بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 07 - 13 جمادى الثانية 1435 هـ /07 - 13 أفريل 2014 العدد: 699 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

المفكر الإسلامي محمد قطب في ذمة الله

07 - 03

ذكرى

الشيخ العربي التبسي

عالم في قلب المعركة

ملف العدد: 14/11.

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دروس من انتخابات الآخر

هناك ظاهرة سلبية صارت بمثابة اللازمة للانتخابات في بعض البلاد العربية والإسلامية. متى ذُكرت. ذُكرت معها: فالانتخابات في هذه البلدان تأتي مصاحبَةً للانتحاب. والاضطراب. والحزاب. والحراب. كما تأتي مُسيلة للدموع. ومثيرة للربوع. ومهيّجة للجموع.

ولنا أن نستعرض خارطة الانتخابات اليوم. على سبيل المثال لا الحصر. لنقف على بعض الحقائق المرّة. التي يخجل العربيّ أو المسلم من انتمائه بسببها.

ففي أفغانستان. بأقصى آسيا. تضاعفت الانفجارات مدشّنة للانتخابات. فأضافت جروحًا في هذا البلد المثخن بالجراح. وكأنه لم تكفه سنوات القتل والدّمار التي يعاني تبعاتها منذ الاحتلال العسكري الأجنبي لبلده.

وما ذلك إلا لأنّ المقاومين للاحتلال في أفغانستان لم تبق لهم من وسائل المقاومة إلا الأسنّة مركبًا. فها هم يركبونها مضطرين. دافعين بالشعب الأفغاني إلى الجحيم.

وفي العراق البلد العربي المسلم. الذي أدخله قومُه في أتون حرب أهلية تسير على وقع التفجير والتدمير. وسوء المصير. وكأنّ العراقيين النشامى المعروفين بالأنفة والوطنية أفقدهم قومهم كلّ معنى للمقاومة والحوار بالكلمة. فاضطروا إلى المقاومة لإسماع كلمتهم بقعقعة السلاح. والبكاء والنّواح. وويل للعراق من دعاة الفتنة الطائفية. وزارعي الشقاق.

والأنكى من كلّ هذا أنّ مصر العزيزة بلد الكنانة. الدولة التي كانت -في عهد الدستورية- «آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان. فكفرت بأنعم الله. فأذاقها الله لباس الجوع والخوف» إنّ مصر العزيزة. ما إن ذُكر المرشحون للانتخابات خارج الشرعية الدستورية. حتى دوّت الساحات والجامعات. والمحافظات بالانفجارات والاغتيالات. كآخر دواء للتعبير عن الغضب ورفض الطلب. والتصميم على استعادة ما فُقد. وإعادة من ذهب. وما كان أغنى مصرنا عن هذه الدوامة الدموية التي أدخلها فيها حكامها عنوة. من أجل فتنة الكراسي. والتلاعب السياسي.

تتمة ص 02

تركيا تصنع النموذج الديمقراطي مرة أخرى!!

07

لم تفلح الضجة التي أثيرت حول فساد محيط رئيس وزراء تركيا "رجب طيب أردوغان" في الأشهر القليلة الماضية في جعل أسهم حزب "العدالة والتنمية" تنخفض في بورصة السياسة التركية الداخلية. وكذا في بورصة السياسة التركية الخارجية. كما لم تفلح كل أساليب التهويل والتهريج من قبل المعارضة في ثني المواطن التركي عن انتخاب مرة أخرى برنامج حزب "العدالة والتنمية". وإعطائه ثقة جماهيرية واسعة أعادته للساحة السياسية التركية أكثر قوة من ذي قبل.

سياسة الشعوب العربية الإسلامية إلى أين؟

شبـــاب شعبـــة بلديـــة خميـــس الخشنة في زيارة إلى المكتب الوطني

في زيارة عملية هادفة، حلّ بالمكتب الوطني يوم الاثنين 29 جمادى الاولى1435هـ الموافق لـ 31 مارس 2014م، شباب وأشبال شعبة جمعية العلماء لبلدية خميس الخشنة، كلهم حيوية ونشاط، وإيمان بالمستقبل، الذي هم صانعوه والحافظون عليه، فمناقشاتهم وأسئلتهم المتنوعة المختلفة أعطت صورة مشرفة عن حرص شبابنا على بناء وطنه والأخذ بأبناء أمته إلى مصاف الدول المتقدمة في الميادين المختلفة ثقافة وسلوكا، ووطنية، وجدية في العمل والإنجاز.

وكان في استقبالهم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية، وأعضاء من المكتب الوطني، وفي كلمة من إحدى ممثلات الشعبة، أبدت سرورها، وسرور زملائها وزميلاتها على لقائهم بالرئيس ومساعديه، مبدية إخلاصهم، وتفانيهم في خدمة جمعية العلماء، التي كما قالت: أسست "على تقوى من الله ورضوان". وفي وقت كانت الأمة الجزائرية في أشد الحاجة إليها، خصوصا وأن الاستعمار الفرنسي الذي ظن -وهو يحتفل بمرور قرن على استعماره لنا- أن أمة الجزائر بدينها، ولغتها، ووطنها، دفنت إلى الأبد، لتأتي جمعية العلماء، وترد بعزم وحزم أن الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا، ويستحيل على شعب هذه دعائمه أن يدفن أو يموت، لتضيف قائلة: إنها وزملاؤها على استعداد كامل لمواصلة العمل لتحقيق مبادئ هذه الجمعية الخالدة.

وفي كلمته أبدى الدكتور عبد الرزاق قسوم سروره وارتياحه لزيارة شباب الجمعية، الذين بحق لهم أن يفتخروا بوجودهم ضمن الجمعية التي هي أم الجمعيات، والتي كانت منذ تأسيسها في خدمة الأمة الجزائرية بمبادئها حسب كل التحليلات، الدافع الرئيسي لقيام الثورة التحريرية التي أعادت للجزائر عزتها وكرامتها، موجها الشباب الزائر إلى ضرورة التواصل مع رجال الجمعية، والأخذ بتوجيهاتهم وإرشاداتهم، كما وجههم إلى الحرص على وجوب التواصل الإيجابي مع الأسر والعائلات، خصوصا من جانب الشابات والمعلمات، والمكتب الوطني كما قال على استعداد دائم لمساعدتهم والأخذ بأيديهم، وتدخل أعضاء من المكتب الوطني الذين شكروهم على الزيارة، طالبين منهم مواصلة الجهد والنشاط، ونشر أفكار الجمعية، لأن مستقبل الجزائر لن يكون مزدهرا إلا بالشباب الذي سيأخذ المشعل يوما ما.

وفي الأخير قدم الشباب هدية رمزية باسم الشعبة تتمثل في إطار مزين بآية قرآنية عربون التواصل الدائم مع أم الجمعيات، التي لم تكن إلا في خدمة الوطن، والإسلام، واللغة العربية لغة القرآن الكريم.

فهنيئا لخميس الخنشة بشبابها وشاباتها المتطلعين إلى خدمة دينهم ووطنهم في إطار مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

البصائر

تتمة 01

دروس مـــن انتخـــابـــات الآخـــــر

وغير بعيد منا تبرز تركيا الشقيقة وشعبها المختار، ها هي الأخرى لم تسلم من فتنة الانتخاب، والتنابز بالانتماء الحزبي والألقاب، والتشكيك في محصلة الاقتراع في جوّ التوتر والاضطراب، وكنا نعتبر تركيا وسطًا بين ديمقراطية الغرب بموقعها الجغرافي، والشورى الإسلامية بفضل موقعها التاريخي، ولكن تركيا أخلّت بالجغرافيا والتاريخ معًا، فلا أرضًا أبقت، ولا تاريخًا وعت...وحمى الله تركيا من كلّ سوء.

فإذا عدنا إلى جزائرنا الحبيبة، وطبول الاقتراع تُقرع، نجد الأصوات المتعالية، المحذرة من التزوير، واستغلال الوزارات والوزير، والإدارة ووسائل التسيير، في محاولة تغيير الترتيب بتأخير الأول وتقديم الأخير...

إنّ وطننا الحبيب الجزائر، مُقبل على امتحان التغيير، بالوعي والضمير، فهل يتغلّب العقل الوطني، وينتصر الحسّ الجماعي على نزوات المصلحة، وأطماع المال الفاسد والجشع الخطير؟.

في ضوء هذه الصور الدامية الباكية التي يقدمها وطننا العربي، وأمتنا الإسلامية في أشنع مظاهر السلبيات، والتناقضات، تعالوا بنا إلى الصور المثالية التي يقدمها لنا الآخر: المخالف لنا في الشعيرة، والمتقدم علينا في الوتيرة، والفائز علينا بالحكمة والبصيرة، والمناقض لنا في السير والمسيرة: إنّه الآخر الفرنسي.

لقد جرت الانتخابات البلدية في فرنسا، تحت إمارة الحزب اليساري الحاكم، الذي يتحكّم في الجيش والأمن وإدارة التسيير، فلم يُسجل على الحاكم أن تدخل في تغيير إرادة الناخب ولا حوّل قصد البطاقة، ولا أعلن عكس ما عبّر عنه المواطنون.

وحكمت النتائج بهزيمة الحزب الحاكم وفوز اليمين المتطرف المعادي، فلم تنفجر قنبلة، ولم تسفك قطرة دم، ولم يحتجّ أيّ طرف على النتائج، وما ذلك إلا احترامًا للمواطن، وحماية لإرادته، وكان الدرس المستفاد أن اعترف الحاكمون بفشل سياستهم، وغضب الجماهير عليهم، فأقبلوا على إقالة حكومتهم والاستنجاد بغريمه الأمس لتغيير الوجه، متناسين جميعًا أحقاد الماضي من أجل المصلحة الفرنسية العليا.

وهذه -لعمري- هي الدروس المستفادة التي يجب أن يستخلصها كل عاقل منا، فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها، ولنأخذ الحكمة، ولا يهمنا من أيّ وعاء خرجت، حتى ولو كانت من الآخر المعادي لنا.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

ألغام التاريخ، أم أوهام الأنانية؟! (2)

أ. عبد الحميد عبدوس

حقا لقد فاجأ المجاهد ياسف سعدي المتابعين، وصدم جزء كبيرا من الرأي العام الوطني، وعرّض صورته كبطل من أبطال الثورة إلى الاهتزاز والانتقاص في أعين المعجبين به، وفي رأي جميع الغيورين على مآثر الثورة التحريرية المجيدة ورموزها التاريخية المشعة بإقدامه على الاستهانة بتضحيات رفاقه من الشهداء والشهيدات والمجاهدين وقادة الثورة، وتقديم صورة شائهة ومشوهة عنهم للأجيال التي تظل عرضة للغزو الثقافي وحرب التضليل والتسميم الفكري التي مازالت فرنسا تخوضها ضد الجزائر في شتى المجالات.

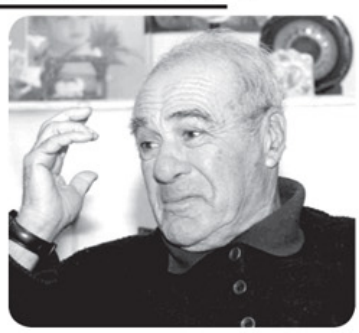

بعد يومين فقط من الهجوم الصحفي الذي شنه ياسف سعدي على البطل الشهيد العربي بن مهيدي، حاول مراوغة الرأي العام والأسرة الثورية الغاضبة بالقول إنه لم يكن ينوي بتصريحه التقليل من المكانة الكبيرة للقائد الشهيد العربي بن مهيدي، مؤكدا أن هذا الأخير كان قائده وقدوته في الثورة، وأنه لو طلب منه الحصول على مسدس للقيام بعملية حربية ما كان ليمنحه له، لأن العربي بن مهيدي لم يكن ميسرا لمثل هذه الأعمال الصغيرة التي كان بإمكان آلاف الفدائيين المتواجدين في العاصمة آنذاك القيام بها، ولكنه كان القائد الأعلى الذي يشرف ويخطط ويثمن الأعمال الثورية في الميدان السياسي والدبلوماسي والإعلامي.

ولكنه مع ذلك تمسك بتصريحه المثير للجدل حول نية الشهيد محمد العربي بن مهيدي الفرار من العاصمة أثناء الإضراب مع مجموعة التنسيق والتنفيذ والتوجه إلى تونس، وأقسم بالله أن الشهيد بن مهيدي لم يكن بالعاصمة، كما أنه لم يكن مطلوبا يوما من طرف السلطات الاستعمارية، لأنه كان في لجنة التنسيق والتنفيذ التي كانت تسير الثورة في كل أنحاء الوطن، وأنه استقبله عندما جاء أول مرة إلى القصبة وهو الذي كان يصدر له بطاقة التنقل في العاصمة.

ويبدو أن ياسف سعدي نسي ما سبق أن قاله في إحدى شهاداته عن الشهيد العربي بن مهيدي بأنه تنقل إلى العاصمة في سنة 1956 للتحقيق في طبيعة التفجيرات التي كانت تهز العاصمة للتأكد من أنها ليست من تنفيذ الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان في صراع مع الحكومة الفرنسية من جهة، ومع جبهة التحرير الوطني من جهة أخرى، ولما تأكد بن مهيدي أن التفجيرات كانت أعمالا ثورية من تنفيذ شبكة ياسف سعدي في القصبة، قرر البقاء والإشراف شخصيا على قيادة معركة الجزائر.

تصريحات العقيد ياسف سعدي أثارت رد فعل سريع وصريح من طرف دحو ولد قابلية وزير الداخلية والجماعات المحلية السابق، ورئيس جمعية قدماء «المالق» (التسليح والاتصالات) والذي أكد أن العربي بن مهيدي قد حجز لنفسه حيزا كبيرا في الهجوم على حرس الغابات بمنطقة «حفر» بمرتفعات تلمسان وقاد الهجوم شخصيا رفقة حوالي 10 أشخاص آخرين من بينهم محمد بوزيدي الذي عرف بعد ذلك باسم «عقب الليل» الوهراني. وأضاف ولد قابلية: بأن من يقود هجوما مسلحا يحمل بالضرورة سلاحا ويطلق النار.

وكشف كذلك أن تخلي الشهيد العربي بن مهيدي عن منطقة وهران كقائد للمنطقة والتحاقه بالعاصمة كان بطلب من الشهيد عبان رمضان مهندس مؤتمر الصومام الذي أعلمه في نهاية 1955 وبداية 1956 بأنه يحبذ استقدامه إلى جانبه لخوض المعركة السياسية معا كسبيل وحيد في هذه المرحلة من الكفاح لضمان التمثيل بصفة جيدة ودائمة لمسيرة الثورة، إضافة إلى أن الشهيد العربي بن مهيدي كان من قادة المنطقة الخاصة (OS) وكان -حسب شهادة دحو ولد قابلية- بين سنوات 1950 و1954 المنظم والمنشط للعمليات العسكرية، وأن قدر بن مهيدي فرض عليه كقائد تكوين رجال وقيادتهم للمعركة من جهة، ومن جهة أخرى اقتطاع مكانة لجبهة التحرير آنذاك، وأن المستقبل الذي أعقب تلك المرحلة يؤكد أن بن مهيدي لم يكن بحاجة في منصبه كقائد عسكري لحمل السلاح وإطلاق الرصاص.

ورغم هذه التصريحات غير المنضبطة نضاليا وغير الدقيقة تاريخيا إلا أن ياسف سعدي قد تعرض بدوره إلى موجة من التشكيك والتجريح حتى أن هناك من اتهمه بالخيانة والوشاية بالشهيد علي لابوانت كما سبقت الإشارة إلى ذلك في المقال السابق، وأن ياسف سعدي قد تعرض إلى حكم الثورة عليه بالإعدام في سنة 1955، وهي أقوال فاقدة للدليل والمصداقية على كل حال، كما أن وزيرة الثقافة خليدة تومي تكون قد تجاوزت حدود اللياقة والإنصاف في دفاعها الحماسي عن شرف المجاهدة زهرة ظريف بيطاط عندما قالت ردا على تلميحات ياسف سعدي ضد زهرة ظريف بيطاط بكونها سببا في إفشاء سر مخبأ الشهيد علي لابوانت ورفاقه: «راحت الرجولة، ولم يبق إلا حركى يهاجمون نساء الجزائر ومفخرتها»!

قد يكون ياسف سعدي سكت لمدة نصف قرن ثم قرر أن يفرغ جعبته بما حملت من حق وباطل، ولكنه لا يمكن تصنيفه في خانة الحركى وإلا أصبح تاريخ الجزائر المجيد مجرد حقل ألغام قابل للتفجير في أي وقت وبواسطة أي مدعي للبطولة او حاقد على استقلال الجزائر.

ولكن يبدو أن ياسف سعدي الذي اكتفى في شبابه بتمثيل دور صغير وهامشي في فيلم «معركة الجزائر» سنة 1966، أراد بعد أن تجاوز سنه 86 سنة -أطال الله عمره- أن يسترجع دور البطولة المطلقة في شهادته عن معركة الجزائر.

ولم يتردد في القول بأنه هو الذي فاوض الجنرال ديغول الرئيس الفرنسي الأسبق بواسطة العالمة الأنتروبولوجية الفرنسية «جيرمان فيلون» وعرض على سلطات الاحتلال الفرنسي إيقاف عمليات تفجير القنابل في أماكن تواجد الكولون (المعمرين) مقابل إيقاف السلطات الفرنسية لتنفيذ حكم الإعدام في المجاهدين المسجونين المحكوم عليهم بالإعدام.

وقد قبل الجنرال ديغول هذا العرض وأمر بإيقاف تنفيذ حكم الإعدام ابتداء من سنة 1958، هل هذه حقيقة تاريخية، أم أنها انتفاضة للأنانية؟!

الأستاذ محمد قطب في حياتي!

د. محمد مراح*

إن جيل الصحوة الإسلامية المباركة في العالم العربي (وأخص منه جيل السبعينيات والثمانينيات) في الجزائر - كان جيلا قطبيا في المقام الأول لما كان له من التأثير والقيادة الفكرية والتوجيه العقائدي، والاستلهام الروحي، أي الإمامة العقائدية والفكرية والروحية والتربوي.

فقد كانت المدرسة القطبية بركنيها المتينين المكينين: الشهيد سيد قطب والأستاذ المربي والمفكر محمد قطب تتصدر منابع التوجيه، وصياغة الشخصية الشبابية الحركية الدعوية، لتصطف باقي المرجعيات الحركية والفكرية الكبيرة والجليلة إلى جانب القامتين الشامختين (القطبين)، بعدئذ في التكوين، والترشيد، والبناء الإسلامي الراشد.

فقد كان الإلهام القطبي برمزية الفداء ممثلا في الشهيد الكبير سيد -رحمه الله-، والإلهام الفكري التربوي ممثلا في الأخ الأصغر المربي والمفكر الخصيف محمد قطب -رحمه الله تعالى-.

ولوجه الحق أقول: لو حللت قناعاتي الفكرية، ومصطلحاتي التخاطبية في عرض القضايا الإسلامية، والرؤية الثقافية والفكرية، والحيز المنهجي الذي تتحرك فيه مخرجاتي الفكرية، لوجدتها في أسسها وإطارها بل وكثير من تفاصيلها في دائرة المنهج القطبي بركنيه.

لقد تحول ذاك المنهج الكريم في اللسان التخاطبي، ونمط التفكير لدى جيلي من شباب الصحوة الإسلامية المباركة إلى مسلمات، ينظر لكل الحياة من خلالها، وبمقتضى أحكامها..

فقد كان للشهيد الكبير صياغة الرؤية والتصور، وبناء القاعدة العقائدية بالصياغة المعاصرة المجددة لقضايا العقيدة والحياة، فصار لدينا مفهوم ومقولات (التصور الإسلامي للخالق والكون والحياة) بمثابة علم العقيدة الذي يخاطب العصر بلغته، ويكون الشخصية الشبابية المعاصرة تكوينا عجيبا يجمع بين المعتقد ومنهج الدخول في الحياة بمنهج جديد للتغير.

وعلى خط التربية الفكرية والثقافية والسلوكية، والبناء النفسي والعاطفي، وحتى الفني، تمتد حركة النور القطبية في إشاعة أنوارها، في سماء الشباب وحياتهم. فقد حصنتني كتب المفكر والأستاذ العملاق محمد قطب - رحمه الله تعالى وأجزل له المثوبة ورفعه لمقام الصدقين - حصانة فكرية ونفسية متينة من كل المؤثرات العاتية للثقافات المباينة للمنهج الإسلامي الفكري والعقائدي التي كانت تعج بها سماء الثقافة العربية، تربيت عليها ثقافيا وفكريا، في تعميق الرؤية الإسلامية للإنسان في توازنه العجيب المعجز كما صاغها الإسلام (الإنسان بين المادية والإسلام).

فتحت بصيرتي على عمق التأثير اليهودي في الثقافة العالمية وأهم علومها الإنسانية من خلال أكبر أقطابها، (اليهود الثلاثة: فرويد - ماركس - دوركايم). فاكتسبت الحصانة الفكرية اللازمة إزاء تيار الفلسفة المادية الجارفة التي كانت تحاول أن تكتسح مناهجنا التعليمية، وفضاءنا الثقافي.

رسمت لي منهج التربية الإسلامية من منبعه الصافي (الوحي)، بمنهجية عصرية بديعة، تسلكك في دورة الحياة بزاد تربوي فعال، يؤثر في الحياة والواقع ولا يتأثر به إلا في حدود ما هو إيجابي؛ فالمنهج القطبي منهج حركي فاعل، يتجه للواقع لتغييره جذريا، وليس التصالح معه بدعاوى التسامح، والعصرنة، والتحضر، وضغوط الواقع، وغيرها من الأردية التي تفضي بالشخصية الإسلامية في النهاية إلى فقد الذات، وضياع الرسالة، وإنتقام السنن الإلهية.

أما صنمية العصر، من خلال (جاهليته) في مفارقة عجيبة بين تطور علمي، وهبوط أخلاقي، ومادية طاغية، فقد جمع متفرق الكشوفات عنها، والتوعية بمخاطرها، وخطورتها المدمرة على الوجود الإنساني، ضمن كتابه البديع (جاهلية القرن العشرين).

فكان من تأثيره في جيلنا رد كل قول أو فعل أو سلوك، أو نظام، أو فكرة تباين المنهج الإسلامي إلى قالب الجاهلية الذي أبدع في صاغته المدرسة القطبية صياغة بديعة، أدت دورها بفعالية في تلك الفترات المتسمة بطغيان الحضارة الغربية على فكر وسلوك وأنظمة الحياة في العالم العربي، فخلصنا نفسيا وشعوريا وفكريا: المصطلح، وكتاب الأستاذ محمد قطب تحديدا من عقدة المغلوب مولع باتباع الغالب وتقليده.

لقد صاغ وجداني الفني والأدبي كتاب (منهج الفن الإسلامي)، فصار إمامي في الدعوة للأدب الإسلامي، والعمل له، وكتابة المقالات فيه، والاهتمام به، والترويج له. فقد وسع به -رحمه الله تعالى- ما أسس له الشهيد سيد من مبادئ وأسس كبرى لنظرية الأدب والفن في الإسلام، لتمتد بعدهما كل الكتابات والإجازات في هذا الفضاء الرحيب، منطلقة من إنجازيهما الخالدين وفي مسار الرحلة القطبية المباركة، كانت تغذوني كتابات الأستاذ محمد قطب -رحمه الله تعالى-، من خلال كتبه ذات المقالات المتنوعة، والموضوعات الهادفة، بتوسيع مداركي، والنهوض بتفكيري في قضايا الحياة والوجود، بتيار لغوي سلس عذب، متين، مؤثر، رشيق، يحمل إليك الفكرة فترتوي بها لضمأ من فريب لمزيد منها.

فأنا مثل أكثر شباب الصحوة من جيلي، فكريا وثقافيا، ونظرة للحياة والوجود والكون، وحصانة إسلامية متينة، حصيلة قطبية في المقام الأول، لتأتي بعدئذ قافلة الحق المباركة من العلماء والدعاة والمفكرين، فيرسي كل منهم مبناه في أرجاء الصرح الشامخ الذي شيداه، رحمهما الله وأعلى منزلتيهما في مقام الشهداء والصالحين ومتعهما برفقة الأنبياء والمرسلين، لما نصحا لأجيال كاملة كانت أكلة مبذولة لحطام الدنيا، وسماسرة جهنم.

* أستاذ جامعي

قضاؤها تحوّل إلى أداة انتقام وقمع في أيدي الانقلابيين:

مصر تتفوق على الأنظمة الفاشية بأضخم أحكام إعدام في التاريخ

أ. حسين لقرع

يحق الآن لمؤسسة «غينيس» للأرقام القياسية العالمية أن تصنف أحكام الإعدام التي أصدرها القضاء المصري مؤخراً بحق 529 متهما، في كتابها الشهير، فهي أضخم أحكام إعدام في التاريخ بحسب المنظمات الحقوقية الدولية ولم يسبق أن أصدرت محاكم مماثلة في أي بلد عدداً قياسياً من الأحكام بالإعدام بحق متهمين في ظرف جلستين اثنتين فقط، حتى الدول الفاشية التي لا تعرف أي شكل من أشكال حقوق الانسان، لم تفعل ذلك في تاريخها.

تؤكد الأحكام الصادرة ضد 529 من أعضاء جماعة «الإخوان المسلمين» وقياداتها من مختلف الدرجات، أن القضاء المصري قد قرّر أن يتخلى نهائياً، جهاراً نهاراً، عن أي استقلالية له، حتى ولو كانت شكلية، وأن يتحوّل إلى مجرّد أداة في أيدي الانقلابيين يوظفونه كما يشاؤون في خدمة أهدافهم القمعية الرامية إلى إخماد إنتفاضة الإخوان المستمرة منذ 3 جويلية 2013 إلى الآن، بأي وسيلة كانت.

كان الجميع يعرف أن القضاء المصري إختار الانحياز إلى الانقلاب منذ شهور، بالنّظر إلى المحاكمات التي يقيمها للإخوان، وفي مقدمتهم الرئيس مرسي، على أساس تهم ملفقة سخيفة لا يتقبلها العقلُ السليم، ومنها على سبيل المثال إتهام مرسي بـ«التخابر مع حماس» و«سرقة الدواجن من سجن النطرون» واتهام نجله بـ«المتاجرة بالمخدرات».. ولكن أن يصل انحيازه إلى درجة أن يسمح لنفسه بأن يتحوّل إلى أداة قتل غير مسبوقة في التاريخ ويصدر أحكاماً جماعية ضخمة بإعدام أعداد كبيرة جداً من المتهمين، فهذا ما لم يكن يخطر على بال أحد، وكان بحق مفاجأة مدوية.

تُرى، كيف يسمح هذا القضاء بأن يعالج قضايا 529 متهماً في ظرف جلستين اثنتين فقط ثم يُصدر أحكامه بإعدامهم كلهم؟ هل تكفي، منطقياً، جلستان اثنتان لأي قاضي، مهما أوتي من علم ودراية واسعة بالقانون وخبرة بعمله، بأن يعالج قضايا كل هؤلاء المتهمين في ظرف جلستين والحال أن قضايا متهم واحد قد تتطلب جلسات عديدة وتأجيلات عديدة لقضيته للاطلاع أكثر على تفاصيلها؟

الواضح أن هيئة المحكمة التي أصدرت هذه القرارات الخطيرة، قد عالجتها على عجل، ونظرت إليها من منظور سياسي بحت، ورفضت اتّباع الاجراءات القانونية المتعارف عليها دولياً، ومنها الاستماع إلى ردود المتهمين ومحاميهم، وتمكينهم من الوقت الكافي لذلك حتى تكون المحاكمات عادلة نزيهة، ولكن يبدو أن القضاء المصري لم يعد يكترث بالنزاهة والحياد بعد انقلاب 3 جويلية 2013، وكل ما أصبح يهمّه هو التسابق إلى إظهار عرابين الولاء المطلق للنظام الانقلابي، ومزايدة القضاة على بعضهم البعض في خدمته: أيهم أكثر تنكيلاً منهم بالاخوان وأكثر قمعاً لهم من بقية القضاة؟ وهذا حتى ينالوا حظوة لدى النظام الانقلابي الدموي، ولذلك لا غروَ أن تصدر أحكام بإعدام هذا العدد «المهول» من المتهمين الإخوان، فهم بلا قيمة في نظر هؤلاء ويمكن إهدار حياتهم بكل بساطة ودون تمكينهم من الدفاع عن أنفسهم وتمكين محاميهم من ذلك كما تنص أبسط الأعراف والقوانين.

لا فرقَ إذن بين إعدام مئات المعارضين خارج إطار القضاء كما تفعل الأنظمة الفاشية، أو إعدامهم بعد محاكمات صورية سريعة لا معنى لها، فالنتيجة واحدة، ولكننا كنا نعتقد أن تقدّم مسائل حقوق الانسان في السنوات الأخيرة قد جعل المحاكمات الصورية جزءاً من التاريخ فقط، وأن الأنظمة القضائية لمختلف الدول أصبحت تتحرّج من السقوط في ممارسات أنظمة بينوشي والأنظمة العسكرية الأمريكو لاتينية والدول الشيوعية الشمولية السابقة التي كانت سائدة بقوة في القرن العشرين، كنا نعتقد أن هذه الممارسات الانتقامية المهينة لكرامة الانسان وحقوقه قد ولّت في القرن الواحد والعشرين إلى غير رجعة، وأن أحكام الإعدام لم تعد تصدر ضد أيّ شخص إلا بعد إجراءات قانونية طويلة وجلسات محاكمة عديدة، لاسيما وأن الأمر يتعلق بأرواح بشرية وهي ليست هيّنة رخيصة، ولكن القضاء المصري أبى إلا العودة إلى ممارسات الأنظمة الفاشية المتخلفة بإصداره أحكاما بإعدام 529 شخصا دفعة واحدة، ودون أي اكتراث بردود فعل المنظمات الحقوقية الدولية والعالم كله.

قلناها مراراً منذ البداية: إن الصمت المريب الذي أظهره العالم إزاء المجازر والانتهاكات الحقوقية اليومية المرتكبة ضد المتظاهرين المحتجين بمصر منذ انقلاب 3 جويلية إلى الآن، هو الذي شجّع الانقلابيين على التمادي في أعمال القتل والقمع والاضطهاد والتنكيل بحق ملايين المصريين إلى حدّ الساعة، فقد قُتل آلاف المعتصمين والمتظاهرين في «رابعة العدوي» و«النهضة» وأمام ثكنة الحرس الجمهوري، وغيرها من المظاهرات وأحرقت جثثُ بعضهم وجُرفت بالجرافات في رابعة العدوية، دون أن تخرج هذه المجازر الوحشية العالم عن صمته ويدين ما يحدث ويتحرك بفعالية لايقافها، كما تحدث أعمال قمع يومية للمظاهرة ومطاردات وقتل دون أن يتحرك العالم، والآن تصدر أحكام إعدام ضد المئات من المسجونين دون أن ينتهي الصمتُ الدولي والتواطؤ مع القتلة، ترى ما الذي ينبغي أن يحدث حتى يتحرك المجتمع الدولي ويتحمل مسؤولياته في فرض احترام الحد الأدنى من معايير حقوق الانسان على الجميع في العالم؟.

لقد كانت الآمال كبيرة عقب ثورة 25 يناير 2011 باقامة عدالة مستقلة قوية ونزيهة في مصر، تحاكم فاسدي النظام السابق وقتلة متظاهري الثورة ناهبي مال الشعب، وتبسط العدل في ربوع البلد، لكنها أفرجت عن مبارك والعديد من الفاسدين والقتلة، والباقي في الطريق، وبالمقابل هاهي تمعن في التنكيل بالمتظاهرين المستضعفين وتنكل بهم وتصدر أقسى العقوبات بحقهم، لا لشيء إلا لأنهم رفضوا الانقلاب الدموي وتمسكوا بالشرعية، وقد رأينا ذلك القاضي على شاشات التلفزيون وهو يقرأ حيثيات حكم الإعدام الجماعي ويبرّره بمبررات واهية، وكان وجهه يطفح بمشاعر الكره والحقد والغلّ الأعمى وكأنه خصمٌ وليس قاضيا ينبغي أن يكون محايدا ومنصفا، وقد تضمن حكمه الكثير من آرائه السياسية المعادية للإخوان والمؤيدة للانقلاب، دون أن يشعر القاضي بأنه يخالف القانون.

انتهت العدالة في مصر، وتحوّل القضاء فيها إلى مجرد أداة للثأر والانتقام من الخصوم، ومعها تطلق آخرُ رصاصات الرحمة على ثورة 25 يناير 2011 للأسف الشديد، ولم يعد أمام المصريين سوى المزيد من الصمود ودفع المزيد من التضحيات الجسيمة لاستعادة الثورة ودحر الانقلاب مهما طال ليلُ الظلم.

hocinel55@yahoo.fr

القضية الفلسطينية

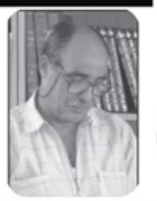

يوم الأرض

أ. محمد الحسن أكيلال

التاسع والعشرون من أفريل - نيسان - هذه المرة ليس كمثله في السنة الماضية، لقد تصادف هذه السنة مع حدثين هامين من حيث كونهما بمثابة صفعتين قويتين وجههما الكيان الصهيوني للسلطة الفلسطينية ووفدها المفاوض بما يشبه التوسل والتسول، توسل للإسرائيليين المتعجرفين للوفاء بالتزامهم بإطلاق سراح 104 أسيراً فلسطينياً كان المفروض أن يطلق سراحهم مباشرة بعد اتفاق أوسلو، وتسول مع أمريكا لتمارس ضغطا على الحكومة الإسرائيلية لتواصل المفاوضات بما يحفظ ماء وجه الفلسطينيين المساكين الذين لم يبق بين أيديهم ورقة واحدة للعب بها بعد استنفاذ كل أوراق القوة التي كانت كثيرة بين أيديهم والتي منحتها لهم الانتفاضتان الأولى والثانية اللتان حدثتا بمناسبة يوم الأرض.

المهم أن الإسرائيليين كعادتهم أعلنوا صراحة أنهم لن يطلقوا سراح الأسرى الـ 104 الباقين إلاّ بعد إعلان الفلسطينيين مواصلة التفاوض من أجل التفاوض الذي يمنحهم الغطاء لاستكمال بناء المستوطنات الجديدة في أراضيهم المحتلة عام 1967 دون أي اعتراض، وهذا يعني أن هذا التفاوض عبارة عن مظلة تقيهم شوشرة الرأي العام العالمي والأوروبي خاصة وعدم تصعيد السلطة الفلسطينية لعملية المقاطعة للبضائع المنتجة في الضفة الغربية.

في كل الأحوال على السلطة الفلسطينية التي تجتمع هذه الأيام مع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لاتخاذ القرار الأسلم، وإن كان هذا القرار يبدو أنه سيتأثر بما لقنه السيد «باراك أوباما» للسيد «أبي مازن» في اللقاء الأخير، وهو أيضا عبارة عن توسل أمريكي هذه المرة من «محمود عباس» ليواصل التفاوض من أجل التفاوض حتى لا ينقطع حبل الود بين السيد «أوباما» وغلاة الصهاينة في بلاده، وهذا قد يحدث أثرا سلبيا جدا على الحزب الديمقراطي في الانتخابات التشريعية والرئاسية المقبلتين.

يوم الأرض هذه المرة أوقد الشرارة في مدن عام 1948 وفي الضفة الغربية بشكل أقل رغم ما حدث في مخيم جنين في الأسبوع الماضي، ومع ذلك فالإسرائيليون متخوفون جدّا من اندلاع انتفاضة ثالثة، وهذه المرة لا يمكن لـ «أبي مازن» أن يوقفها لأن شبابا وفتيانا كثيرين بلغ اليأس فيهم مبلغه ولم يعودوا قادرين على تحمل مشاهد كثيرة تتكرر يوميا لمستعربين ينقضون على نشطائهم وينهالون عليهم باللكم والركل ولي الأذرع لإدخالهم إلى سيارات الشرطة أو الجيش أو المستوطنين في كثير من الحالات ومشاهد أخرى لآليات ضخمة تدمر منازلهم وتبقي عائلاتهم في العراء دون شفقة ولا رحمة، مشاهد أخرى لوحدات سكنية جديدة تبنى فوق أراضي يملكها الفلسطينيون لا قدرة لهم ولا لسلطتهم على إيقافها لأن الولايات المتحدة الأمريكية الراعية الوحيدة والوسيطة الوحيدة لا يمكن أن تغضب دولة الصهاينة ولا اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، هذه الحقيقة التي لا شك أن الشعب الفلسطيني برمته يعرفها إلا السلطة والوفد المفاوض الذي يعرفها أيضا ولكنه يتجاهلها على الأقل في المرحلة الحالية قبل إيجاد مخرج ملائم لكل أفراد السلطة الذين يعتاشون من المرتبات التي تمنحها لهم الدول المانحة بقرار فرضته الولايات المتحدة الأمريكية.

التوسل هذه المرة لم يتوقف عند الفلسطينيين، بل حتى الإدارة الأمريكية هذه المرة جاء وزير خارجيتها «جون كيري» إلى إسرائيل يتوسل إليها بكل ما هوعزيز لديها، بل حتى بجاسوسها السجين في أمريكا «جونستون» منذ أكثر من عشرين سنة ليتوقفوا عن ابتزاز السيد «محمود عباس» حول إطلاق سراح الدفعة الرابعة من الأسرى الفلسطينيين الـ 104 الذين كان من المقرر إطلاق سراحهم هذه المرة، لكن الحكومة الإسرائيلية أرادت أن تساوم الوفد الفلسطيني بهؤلاء الأسرى مقابل مواصلة المفاوضات بالأسلوب والشكل الذي كانت تدار به منذ أكثر من عشرين سنة، يعني التفاوض لربح الوقت المطلوب لقضم المزيد من الأراضي وبناء المزيد من المستوطنات، إلى حين التهويد الكامل لفلسطين وتحويل المسجد الأقصى إلى أكبر كنيس يهودي في العالم.

الغريب في التوسل الأمريكي أن يكون لصالح دولة الصهاينة التي يبدو أن قادتها تمادوا في العجرفة إلى حدّ العمى عن المصالح الحقيقية لدولتهم، حيث أصبحوا يعتقدون أنهم بقوتهم العسكرية والتكنولوجية، وما أصبحت عليه أوضاع العالم العربي قادرون على تأمين شعبهم ودولتهم ضد أي طارئ مهما كان نوعه، وأنهم الآن بصدد الإعلان للعالم أن دولتهم هي الأقوى في كل المنطقة، وهم ليسوا في حاجة لا إلى أمريكا ولا إلى غيرها من الدول الغربية الأخرى التي ساهمت في تأسيسها قبل عام 1948، في حين أن أمريكا الحريصة كل الحرص على أمن إسرائيل باعتباره من أمنها القومي، تعلم جيدّا أن مجرد إشعال انتفاضة ثالثة في الأراضي المحتلة بالتوازي مع حملة دبلوماسية تقوم بها السلطة لطلب الانضمام إلى كل الهيئات الدولية سيجعل إسرائيل عارية تماما أمام كل العالم الذي ملّ من غطرستها وجبروتها.

hacen03@live.com

غامبيا تعتمد «العربية» لغة رسمية تمهيداً لإعلانها جمهورية إسلامية

كشفت صحيفة «بريس آفريك» أن الرئيس الغامبي يحيى جامي بات، أعلن اعتماده اللغة العربية لغة رسمية في البلاد، وذلك بعد أيام على قراره إنهاء العمل باللغة الإنجليزية، وخروج غامبيا من مجموعة الكومنولث.

وأوضحت الصحيفة أن هذه الخطوة تأتي في إطار التوجه الجديد للرئيس «جامي»، حيث أصبح يتقرب من الدول العربية والإسلامية.

وأضافت أن الرئيس الغامبي يسعى إلى تحويل بلاده إلى ما يشبه المملكة تحت اسم جمهورية غامبيا الإسلامية، وسيحمل هو لقب «الملك».

وأشارت إلى أن تلك الخطوات من شأنها أن تزيد حدة الغضب البريطاني والغربي عليها، خاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية التي تعانيها البلاد.

جدير بالذكر أن جمهورية غامبيا، إحدى دول غرب إفريقيا، وعاصمتها بانجول، هي أصغر دولة في البر الرئيس لقارة إفريقيا، ويحدها من الشمال والشرق والجنوب السنغال، ويخترقها نهر غامبيا الذي يصب في المحيط الأطلسي.

وكانت غامبيا محتلة منذ عام 1843 من قبل بريطانيا، ونالت استقلالها عام 1965؛ كملكية دستورية داخل نطاق الكومنويلث البريطاني، واللغة الإنجليزية كانت لغتها الرسمية.

وكالات

توقعات بتأثير إيجابي لفوز «أردوغان» على حصار غزة

أكد خبراء ومراقبون فلسطينيون أن فوز حزب «العدالة والتنمية» في الانتخابات المحلية في تركيا، قد ينعكس بالإيجاب على قطاع غزة المحاصر.

وقال رامي عبده، مدير المرصد «الأورومتوسطي» لحقوق الإنسان في قطاع غزة: إنّ «العلاقة بين فلسطين وتركيا لم تكن يوما على قاعدة المصلحة، كما هو الحال مع كثير من الدول، بل كانت انتصارا لقيم العدالة، والمظلومية».

وأضاف: «تركيا دولة لها ثقلها، وعلاقاتها المميزة سياسيا واقتصاديا مع الدول العظمى، ستدفعها نحو أدوار أكثر فعاليّة، لإنعاش اقتصاد غزة الذي يعيش أسوأ أرقامه هذه الأيام». متوقعا تطور الموقف التركي الداعم لغزة، وسعيه نحو تفكيك حلقات الحصار الخانق.

من جانبه يرى «طلال عوكل»، الكاتب السياسي أن فوز حزب «أردوغان»، يشكل أهمية كبيرة، وخاصة لقطاع غزة، وأن الدور الذي كان يلعبه حزب العدالة والتنمية، في نصرة ودعم الغزاويين، سيتواصل، وقد يتطور إلى فك الحصار من خلال دورها الوازن والفعّال في المنطقة، وفقا لوكالة الأناضول.

وأعرب عوكل، عن أمله في أن تلعب تركيا دوراً كبيراً، في إنهاء الحصار المفروض على قطاع غزة، وأن تواصل الدور الذي قامت به طيلة الأعوام الماضية في دعم القضية الفلسطينية.

كما يرى مصطفى إبراهيم المحلل والكاتب السياسي أن تركيا قادرة على الضغط على الاحتلال، والتوصل إلى اتفاق يلزمها ولو على الأقل بتخفيف وطأة الحصار الخانق المفروض على قطاع غزة.

وأكد إبراهيم أن تركيا ستشترط على الكيان الصهيوني فتح معابر قطاع غزة المغلقة، وفك الحصار من أجل عودة العلاقات بشكل طبيعي بينهما، مشددا على أنه لا يمكن أن تقبل إلا بفك الحصار، وستواصل مواقفها الداعمة للقضية الفلسطينية، ونصرة ودعم قطاع غزة.

وكالات

فوز أول مرشحة محجبة بالانتخابات المحلية بتركيا

أعلن حزب العدالة والتنمية الحاكم بتركيا عن فوز مرشحتهم «فاطمة طورو» برئاسة البلدية في بلدة «مرام» التابعة لمحافظة «قونية».

وقال رئيس مقر الحزب ببلدة «مرام» مصطفى علوي، في تصريح له، أن المرشحة «فاطمة طورو» قد فازت برئاسة البلدية وفقًا للمعلومات الواردة إليهم، لتصبح «طورو» أول مرشحة «محجبة» تفوز في الانتخابات المحلية.

وفاطمة طورو من مواليد عام 1972، تخرجت من كلية الهندسة جامعة «سلجوق» عام 1994، وتولت إدارة مشروع التحول المدني في بلدة «مرام» ، وطورو متزوجة، وأمًا لطفلين.

من جهته، أعلن نائب رئيس حزب العدالة والتنمية «مصطفى شينتوب»، تقدم حزب العدالة والتنمية في محافظتي إسطنبول وأنقرة أمام حزب الشعب الجمهوري.

وقال «شينتوب»، في تصريحاتٍ له مساء السبت حول نتائج الانتخابات، أن مرشح حزب العدالة والتنمية في إسطنبول يحتل الصدارة بنسبة 49.2% على حزب الشعب الجمهوري الذي حصل حتى الآن على 39.8% من إجمالي الأصوات المفرزة»

وأضاف أن مرشح الحزب في أنقرة يتقدم الآن بنسبة تفوق 46 % على مرشح حزب الشعب الجمهوري الذي حصد 39% من الأصوات.

إلى ذلك، حصل مرشح حزب الشعب المعارض (أكبر الأحزاب التركية المعارضة) «عزيز قوجا أوغلو» على 46.69% من إجمالي الأصوات التي تم فرزها حتى الآن، تلاه مرشح حزب العدالة والتنمية «بينالي يلدبرم» بنسبة 37.77%، وتبعه مرشح حزب الحركة القومية «مراد طاشر» بنسبة 7.99%، وذلك وفقاً للنتائج الأولية الغير رسمية.

وذكرت تقارير إخبارية أن حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم تصدر النتائج الأولية في الانتخابات المحلية.

وأكدت قنوات تلفزيونية تركية أنه بعد فرز أكثر من 10 في المائة من أصوات الناخبين، اتضح أن حزب العدالة والتنمية حقق ما بين 43 و49 في المائة من الأصوات.

وكالات

خبير صهيوني: السيسي يعيد الدفء بين القاهرة وتل أبيب

أكد البروفيسور الصهيوني «يورام ميتال» أن وزير الدفاع المصري السابق عبد الفتاح السيسي، أعاد الدفئ من جديد إلى العلاقة بين القاهرة وتل أبيب.

وقال «ميتال» رئيس مركز «حاييم هارتسوج» لدراسات الشرق الأوسط والدبلوماسية بجامعة بن جوريون في مقال بصحيفة «يديعوت أحرنوت»: «الإطاحة بمرسي وعودة الجنرالات لمواقع الحكم استقبلت بحماسة شديدة في إسرائيل، حيث تابعت إسرائيل برضا كبير تحول موقف مصر إزاء حماس والصراع المحموم الذي تخوضه قواتها الأمنية ضد المجموعات المسلحة بسيناء» .

وأضاف: «صحيح أن مصر تحت قيادة مرسي احترمت التزاماتها حيال اتفاقية السلام، لكن في إسرائيل خشوا من استقرار الإخوان المسلمين في الحكم وتابعوا بقلق تزايد التعاون بين القاهرة وحماس».

وتابع أن الحوار عبر القنوات الأمنية تعاظم، ووافق الكيان الصهيوني على الزيادة الملحوظة للقوات المصرية في مناطق بسيناء من المفترض أن تكون منزوعة السلاح بناءً على معاهدة السلام.

وأشار إلى أن الكيان الصهيوني عمل عبر قنوات دبلوماسية وإعلامية لتقليل الانتقاد الدولي تجاه السلطات المصرية الجديدة.

وكالات

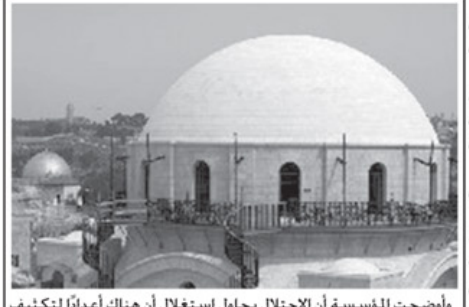

مخطط صهيوني لبناء 100 كنيس بالقدس أماطت

«مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» اللثام عن إقامة الاحتلال الصهيوني لمشروع تهويدي جديد يستهدف البلدة القديمة في مدينة القدس المحتلة، يتكون من إقامة ما يقارب 100 كنيس ومدرسة يهودية.

وأكدت المؤسسة في بيان لها اليوم السبت، أن الاحتلال يخطط لتهويد كامل البلدة القديمة خلال الـ (20 عامًا) القادمة، «بحيث تصبح كلها يهودية».

ولفتت المؤسسة إلى أن سلطات الاحتلال تهدف من خلال المشروع الجديد «تهويد المدينة المقدسة بغطاء ديني»، مشيرة إلى أن الاحتلال عادةً ما يستغل ويستثمر القدس للتعبئة ولبرنامج السياسي الموازي لحكوماته.

كما أشارت إلى أن الكنس «تُشكل دفيئة لكثير من القيادات الدينية والسياسية الإسرائيلية التي تخدم أهداف المشروع الإسرائيلي»، متابعة القول: « وتأخذ حيزا كبيرًا في المنظر العام، وكأن الهدف منها ديني ولكن في الحقيقة الاحتلال يستغل تلك الكنس لتمرير مخططاته».

وأوضحت المؤسسة أن الاحتلال يحاول استغلال أن هناك أعدادًا لتكثيف اقتحاماته للأقصى، مشيرةً إلى أن الكنس كانت على مر السنين تخرج أفواجًا من المتطرفين الذي يدعون إلى هدم الأقصى، وتهجير الفلسطينيين.

ونوهت المؤسسة إلى أن سلطات الاحتلال تطوق المسجد الأقصى وتحاصره بتلك الكنس، وتعتبر بمثابة تطويق استيطاني للمدينة المقدسة، وأن الكثير من القيادات الإسرائيلية كان لهم دور في التحريض على الأقصى من خلال التخطيط لبناء كنس يهودية، «فالكنس تعتبر أيضًا نقاط انطلاق لاستهداف الأقصى».

وأفادت المؤسسة أن الاحتلال بنى خلال السنوات الأخيرة كنيسين كبيرين، أحدهما يسمى «كنيس الخراب» أقيم على أنقاض مسجد ووقف إسلامي في حارة الشرف، والثاني «كنيس بيت إسحاق» والذي بني على أرض ووقفية «حمام العين» على بعد 50 مترًا عن حدود المسجد الأقصى.

و«الكنيس الثالث الذي ينتظر المصادقة النهائية عليه للبدء في تنفيذه قريبًا هو (جوهرة إسرائيل)، والذي سيبنى في حارة الشرف بالبلدة القديمة على بعد 200 متر من المسجد الأقصى من الناحية الغربية».

كما حذرت «مؤسسة الأقصى» من خطورة المخطط التهويدي، وتزوير الرواية التاريخية الحقيقة من خلاله، «كونه سيضع عرضًا للتاريخ العبري الموهوم، وكأن الكنيس مُقام منذ مئات السنين، وأن اليهود كانوا هناك بشكل كبير».

واردفت: «كل تلك المشاريع وبناء الكنس، على أرض فلسطينية مقدسية، تندرج تحت مسلسل التهويد المتصاعد في البلدة القديمة، ويشكل مركزًا جديدًا لليهود والاستيطان في البلدة القديمة ومحيط الأقصى».

وكالات

الألماس يشعل المجازر ضد المسلمين في إفريقيا الوسطى

أشعلت تجارة الألماس التي يسيطر عليها المسلمون في غربي إفريقيا المجازر ضدهم.

وقال المتحدث باسم «الميليشيا المسيحية» في بلدة بودا الشهيرة بتجارة الألماس غرب البلاد: «لا نريد أن يبقى المسلمون هنا، نحن لا نريدهم في جمهورية إفريقيا الوسطى أو في بودا».

وتعد بودا هي واحدة من المعاقل الأخيرة للسكان المسلمين في غرب جمهورية إفريقيا الوسطى، بعد أن فر معظمهم من البلاد منذ شهر ديسمبر الماضي.

وكانت الميليشيات المسيحية قد قتلت الآلاف من المسلمين في شتى أنحاء البلاد، وأجبرت عشرات الآلاف على الفرار.

وقال تاجر الماس يدعى محمد أدوم: «إذا اضطررنا لمغادرة هذا المكان، سيكون قد انتهى أمرنا في غرب البلاد.

من جهة أخرى، مهد الاتحاد الأوروبي، الطريق أمام إرسال قوة عسكرية إلى جمهورية إفريقيا الوسطى.

وقالت متحدثة باسم وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي كاثرين آشتون إنه بفضل «مساهمات جديدة» و«التكملة المقدمة من الدولة-الإطار» أي فرنسا، فإن «قيادة العملية أوصت بإطلاق العملية وهي تتوقع ارتفاعا تدريجيا في عددها في بانغي».

وبحسب مصدر أوروبي فإن قرار بدء انتشار عناصر هذه القوة على الأرض وموعد هذا الانتشار سيتخذ رسميا بحلول الأربعاء بعد الاجتماع المقرر الثلاثاء لممثلي الدول الـ 28 الأعضاء في الاتحاد.

وكالات

المتاجرة بابن باديس

أ. محمد الهادي الحسني

جمعتني الأقدار -في إطار التجمعات التي كان الشيخ العباس يعقدها للجالية المسلمة في فرنسا - بالخاخام اليهودي في مرسيليا. وما قاله هذا الخاخام: «إن السياسة هي بنت الكذب والخيانة». وقد رأى الشعب الجزائري في هذه «الهملة الانتخابية» من الكذب ما لو وُزِع على العالم كله لفاض.

من هذا الكذب «الملوّن» الذي سمعته ما تفوّه به أحد الحالبين في إناء غيره. الحاطبين في غير حبله في قسنطينة من إشادة بالإمام ابن باديس. وتقدير كبير لأعماله. وما كان ذلك الكائن إلا بائع هواءٍ. وحارث ماءٍ.

لو كان كَلام ذلك الشخص عن الإمام ابن باديس صحيحاً. وأنه مقتنع بما قاله لظهر ذلك في تصرفه نحو فكر الإمام ابن باديس الحيّ. الذي أحيا به الجزائريين. وأعادهم سيرتهم الأولى. حيث كان يعمل خمس عشرة ساعة يوميا في التعليم فقط. كما شهد تلميذه مبارك الميلي. لأن شعاره كان «حركة دائمة ولا بركة نائمة».

لقد قضى ابن باديس سواده. وعاهد الله والشعب أن يقضي بياضه في محاربة الخرافات والبدع. التي أعيدت بقوة في هذه السنوات. لتحذير هذا الشعب. واستغفاله. ليسهُل امتطاء ظهره. ومص ضرعه. ومُنح أصحاب هذه البدع من الأموال ما لا يعلمه إلا الكبير المتعال. وقد قال أحدهم حتى للأخ سلال ـ كما اعترف بنفسه : «إذا راح بوتفليقة شكون لينا». وقد طمأنه الأخ سلال «بلغته المتميزة»: «بوتفليقة مايروحش. تروح ناناك» أي جدتك.

وقد قضى ابن باديس سواده وعاهد الله والشعب على أن يقضي بياضه في سبيل اللغة العربية. فإذا هي في -عهد العزة والكرامة - في أسوإ أحوالها. وتُهان في المحافل الدولية. حيث تُفضل عليها لغة العدوّ الفرنسي.

وقد قضى ابن باديس حياته مُوحدًا للجزائريين أمازيغهم وعربهم جاعلا شعاره: «ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان». فإذا بنا نسمعُ من يلعن الجزائريين الذين لا يحبون المتملقين. ونسمع من يسخرُ من طائفة أصيلة منهم.

إن ما سمعناه وما قرأناه في اللافتات عن ابن باديس هو من باب «الريح في الشباك» كما يقول الجواجلة. والدليل على ذلك هو أن «مؤسسة الإمام ابن باديس» في قسنطينة توجد في «جُحْر» لا يسع بعض من لهم شِبرٌ وللقسنطينيين شِبَرٌ. ولو كان لابن باديس قيمة عند«القوم» لمنحت مؤسسته بناية محترمة. ولتكن la médersa. التي هي رمزٌ للاستشراق الفرنسي الصليبي.

ولو لم يكن ما سمعناه وما قرأناه عن ابن باديس من «الكذب الملوّن» لما بقي مسجده في وهران أكثر من عشرينَ عبارة عن «كركاسة». بعدما غُيّر مكانه من جبهة البحر. حيث يُرى من جزر البالير. إلى داخل المدينة. حيث لا يراه إلا من مر أمامه.

ولو لم يكن ما قيل عن ابن باديس من باب «الكذب الملوّن» لما كان مقر جمعيته ـ جمعية العلماء ـ حيث هو الآن. بينما تُمنح الفيلات الفخمة والبنايات الضخمة لجمعيات...

وأختم هذه الكلمة بما كتبه أستاذي أبو القاسم سعد الله -رحمه الله - في رسالة بعثها لي من الأردن وقد استكتبته عن ابن باديس. وهو «أرجوك أن تترك الرجل وشأنه الآن... وإن الأمة التي تأكل أبناءها غير جديرة بأن تكتب عن ابن باديس حتى تتوب توبة نصوحا. وسيأتي اليوم الذي يخرج فيه ابن باديس من القبر كالمهدي المنتظر ليقول كلمته في الانحراف الذي تعرفه الأمة. وقد يرفع فأسه ويهوي به على الجذوع النخرة».

نقلاً عن الشروق اليومي

ادخار القوت : بين التوكل والتخطيط

د. محمد عبد النبي

حقائق هذا الدين قد يُضيّعها الجهل. أو تطوّح بها نزوات الأتباع. أو تلتبس مع طموح بعض من أخلص. في ارتقاء مدارج السلوك والصلاح. الذي يقترن عادة بالتجرّد والتزهّد في المباح. فيحسب تابع أن اختيارات مَن هذا شأنهم إنما هي عزائم رشد. تلزم كل مسلم أن يفقهها. وأن يعمل بموجبها. ولذلك ساد اعتقاد في بعض الفترات بتمجيد الفقر وأهله. والحط من قدر كل غني. ولو كان تقيا. لمجرّد أن الله خصّه ببعض الفضل. وضاعف من هذا المزاج اعتناق أو استيرادٌ لأفكار تُفاضل بين الناس على أساس الخصاصة. وتَبيّن لاحقا أن معظم أصحابها كانوا ذوي نفسيات غير سوية. وأن حب الانتقام كان دافعَهم إلى غير قليل من الظلم والقمع الذي أوقعوه بشعوب كثيرة.

أخرج البخاري (7/63)عن مالك بن أوس عن عمر رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بني النضير. ويحبس لأهله قوت سنتهم». وقد ترجم البخاري للحديث بالقول: «باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله. وكيف نفقات العيال».

لسنا ندري لِم يشتهرُ بين الناس حديث صُحّح -لكنه لم يُخرّج في أحد الصحيحين- مفاده أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدّخر شيئا. ولا يلتفتون إلى حديث الادخار لمدة عام. وهو مخرج عند البخاري ومسلم.

ولسنا ندري لِم شاع بين الناس أن الإسلام يترك أهله وأتباعه هملا من غير تخطيط لحياة. أو حَسْب لمستقبل. أو توقّع لمشكلة أو فاقة. ونحن نَرى الآخرين يذهبون بعيدا في هذا الأمر. حتى ما يدّعون شيئا إلا توقعوه أو حَسبوا له. إن كان خيرا فللحفاظ عليه. وإن كان شرا فلمنعه. أو للتقليل من خسائره. ونحن نفهم أن ينحاز آحاد من أنهكهم الترف والجنون بعد التوبة إلى الرغبة عن كل متاع. لكن أن يُنسب هذا الاختيار إلى الدين. أو أن تقوم سياسة مجتمع على أساسه: فأمر مستنكر. تأباه عقول وطباع الأسوياء.

ما جاء به القرآن على لسان سيدنا يوسف -قبل آلاف السنين- من تخطيط للسنوات العجاف في غاية الحسن. بالرغم من أنه بنى تفسيره على مجرد رؤيا في المنام رآها الملك. أما ما يجري اليوم في العالم فتنبؤات يسهر عليها خبراء في كل علم وفن. وتخضع للدراسة من قبل الساسة والمفكرين. وتقوم على أساسها خطط لعقود تُستقبل. ثم تُشكك أفكار-ينتجها التخلف وتنتسب للدين- في شرعية أي سلوك ينتمي للعصر. أو يرجى به اللحاق بركب المتقدمين.

إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطط لطعام أسرته لمدة عام. في أرض تقوم الحياة البسيطة فيها على مجرد الحبوب -قبل أربعة عشر قرنا- أفلا يدفعنا هذا الأمر إلى البناء والقياس عليه. في عالم باتت بعض الحروب فيه تُشنّ بالعقوبات الاقتصادية بدلا من الأسلحة الفتاكة. وبالحصار ومنع الطعام والشراب على عموم الناس. لدفعهم للتفريط والتنازل؟!

نقل ابن حجر في الفتح (9/503) عن ابن دقيق العيد قوله إن في الحديث: «الادخار للأهل قوت سنة. وفي السياق ما يؤخذ منه الجمع بينه وبين حديث (كان لا يدخر شيئا لغد) فيُحمل على الادخار لنفسه. وحديث الباب على الادخار لغيره. ولو كان له في ذلك مشاركة...» وأحسن منه ما ذهب إليه ابن كثير في البداية والنهاية (6/61) من أن «المراد أنه كان لا يدخر شيئا لغد. مما يسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها..»

وقال النووي في شرح مسلم (12/70-71): «وأجمع العلماء على جواز الادخار فيما يستغله الإنسان من قريته. كما جرى للنبي صلى الله عليه وسلم. وأما إذا أراد أن يشتري من السوق ويدخره لقوت عياله. فإن كان في وقت ضيق الطعام لم يجز. بل يشتري مالا يضيق على المسلمين. كقوت أيام أو شهر. وإن كان في وقت سعة اشترى قوت سنة وأكثر. هكذا نقل القاضي هذا التفصيل عن أكثر العلماء. وعن قوم إباحته مطلقا..»

وذكر ابن حجر أن: «التقييد بالسنة إنما جاء من ضرورة الواقع. لأن الذي كان يُدخر لم يكن يحصل إلا من السنة إلى السنة. لأنه كان إما تمرا وإما شعيرا. فلو قُدّر أن شيئا مما يُدخر كان لا يحصل إلا من سنتين إلى سنتين لاقتضى الحال جواز الادخار لأجل ذلك..»

علماء الأمة قبل قرون يحيلون إلى الواقع المتغير. ويتأولون بعض النصوص جمعا بين الأحاديث. خشية الإهمال. ولا يزال بعضنا يصر على العودة إلى بعض الفهوم التي ما كانت تساير الواقع الذي كانوا يعيشون فيه. فإذا بنا نتبنّى فتواهم لواقع يكاد التغير فيه يحدث كل ساعة.

a.abyasser@gmail.com

المرأة مواقف ومعاناة على مر الأزمان - 02

أ. حياة محمد شريط

ومن تقاليد الجاهلية أن بعض الأشراف من يملك فتيات كان يتاجر بعرضهنَّ مقابل أجر يقبضه. ومن هؤلاء الأشراف عبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين.

وقد انتشرت في مكة في العهد الجاهلي بيوت للدعارة. وحانات للبغاء. ومواخير للفساد يقضي فيها الرجال شهواتهم. وتقدم لهم النساء فيختارون ما يشاءون. ويدعون ما يشاءون. كانت النساء في ذلك العهد تُباع وتُشترى. فهي سلعة لمن أراد شراءها. فعليه أن يدفع الثمن وما أحقر السلعة عندهم. وما أرخص الثمن المدفوع. عند الرومان. لاحقَّ للمرأة في شيء. وللرجل كل شيء. حتى أنه يستطيع أن يحكم على زوجته بالإعدام في بعض التُّهم. وليس ملزمًا بضمّ أبنائه إلى أسْرته. وقد يضمّ غير بنيه من الأجانب إلى الأسرة. والزوجة وما ملكت ملك لزوجها يتصرف في كل أمورها بما شاء؛ ولذا كان عقد الزواج عند الرومان عقد رق بالنسبة للمرأة. بعد أن كانت في رقّ أبيها.

وأما المرأة الفارسية. فقد خضعت لتيارات ثلاثة: الزرادشتية. والمانوية. والمزدكية. وقد تركت كل ديانة من هذه الديانات بصماتها على كيان الأسرة والمجتمع فوضى ودمارا؛ حتى كان الرجل يدخل على الرجل في داره. فيغلبه على منزله ونسائه. وكان ذلك من أسباب انهيار دولة فارس وترديها.

ومن ثَمَّ فلم تكن المرأة في المجتمعات الرومانية والفارسية أكثر حرية. أو أوفر حظًّا. أو أسعد من أخواتها في مكة عند قريش الجاهلية. فقد كانت المرأة الرومانية والفارسية تعاني من الظلم والاضطهاد واغتصاب الحريات وانتهاك الأعراض.

وبعد هذه الأزمان والدهور جاء الإسلام وبُعث محمد الرسول الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين. بعث في مكة لجميع الناس. وإلى قيام الساعة. بُعث بالدين المصحّح لأوضاع العرب والرومان والفرس وغيرهم. فنزل القرآن يعيد الحق إلى نصابه. ويأمر بالعدل والإحسان. ويعطي لكل ذي حق حقّه. ويدعو للمعروف. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي. ويحذر من الإسراف والترف والفساد. ويأمر بالتواصي والمحبة والمودة والتعاون والتكافل.

فأعطى الإسلام للرجل حقوقًا. وأعاد للمرأة مكانها. ومنحها حقوقًا خاصة؛ قال - تعالى:(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: 228). يُلزم الرجلَ بالوفاء بما لها. ويُسأل عن التقصير فيها. ويحاسب إن أهمل القيام بها. فأخذت المرأة دورها الحقيقي. وأصبح للمرأة شأن كبير. فكان الاحتفاء بالمرأة في القرآن واضحًا. الاحتفاء بها أمًّا وزوجًا وبنتًا وأختًا. ومهما كانت علاقتها بالرجل؛ عمَّة أو خالة أو زوجة أب أو جَدّة.

وأصبح للمرأة حق في النفقة والسكن والميراث. والبيع والشراء والعمل والكسب؛ قال - تعالى -:(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ)(النساء: 7). وقال - سبحانه -:(وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة: 233). في حدود شرعية ضابطة. ووفق قواعد حاكمة. وضمن شروط معينة تحافظ على المجتمع كله عامة. والمجتمع النسائي خاصة.

وبعد استقرار الدين الإسلامي. وانتشار الدعوة. ودخول الناس في دين الله أفواجًا استمر للمرأة مواقفها العادلة. وفي الوقت ذاته معاناتها من الرجال إلى أن وصلنا إلى حدود القرن العشرين مختصرين الزمن. فرأينا المرأة المسلمة تقارن نفسها بالمرأة الغربية. الأوروبية على وجه الخصوص. وتزعم أن المرأة في الغرب تتمتع بالحرية والاستقلالية ولم تعلم. وإن كانت تعلم. فربَّما تتناسى ما هي عليه وما كانت عليه تلك الأوروبية من استعباد واسترقاق. واضطهاد وإرغام على أعمال لا تتناسب مع قدراتها وأنوثتها. وأن تلك الحرية زعمٌ. وذلك الاستقلال وهمٌ. وأن الحرية المضبوطة. والاستقلالية الراشدة تأخذ قواعدها. وتستمد أصولها من الشريعة الإسلامية.

فأصبحت المرأة المسلمة في هذا القرن - في معظم أحوالها - مقلّدة للغرب. ومعجبة بنسائهم. ومفتتنة بأخلاقهم. وحاول اللحوق بركابهم. وتزعم أن التقدُّم في اتّباع حضارتهم. والأخذ بثقافتهم. فأنتجت تلك النظرة وذلك الموقف نتائج مريرة. وثمار سيئة على مجتمعنا الإسلامي. وأصبحنا نسمع بدعاوى زائفة وبصيحات فاسدة. وبأفكار هدّامة تدعو لتنازل المرأة عن مكانتها. وتسوّل للمرأة الفجور. وتأمرها بالمعاصي وتنهاها عن المعروف؛ لتشارك الرجال وتزاحمهم. ولتسرح وتمرح دون وازع من دين أو رادع من خُلق وأدب.

وأختم؛ بقوله - تعالى -:(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ). (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ). (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) (التحريم: 10-12).

فالحذر كل الحذر. مما اقترفته امرأة نوح وامرأة لوط. حذرًا مما آلتا إليه من عقاب.

ونعتبر من قصة آسية بنت مزاحم زوجة فرعون. والتي آثرت ربَّها وآخرتها على زوجها ودنياها؛ رغبة فيما نعمت به.

ولنتأسّى ونقتدي بمريم بنت عمران. وليكن شعارك الحصانة والرزانة والحجاب والآداب. لتكوني - بإذن الله - من القانتين.

وأختم بقوله - صلى الله عليه وسلم -: ((ثلاث من السعادة. وثلاث من الشقاوة. فمن السعادة: المرأة تراها تعجبك. وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك. والدابة تكون وطيئة فتُلحقك بأصحابك. والدار تكون واسعة كثيرة المرافق. ومن الشقاوة: المرأة تراها فتسوؤك. وتحمل لسانها عليك. وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك. والدابة تكون قطوفًا. فإن ضربتها أتعبتك. وإن تركتها لم تُلحقك بأصحابك. والدار تكون ضيقةً قليلة المرافق))...

المفكر الإسلامي محمد قطب في ذمة الله

فقدت الساحة الإسلامية، يوم الجمعة 04جمادى الثانية 1435هـ الموافق لـ04 أفريل2014م أحد أقطاب الحركة الإسلامية المعاصرة، وأحد منظريها الكبار، ألا وهو المفكر المصري الشهير محمد قطب، وذلك في مستشفى المركز الطبي الدولي. ويعتبر محمد قطب من أبرز المفكرين في العالم الإسلامي، وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام 1988، حيث لجأ إلى السعودية مع أعضاء من الإخوان المسلمين عقب ملاحقتهم في مصر في ستينيات القرن الماضي.

ولد قطب في 26 نيسان/أبريل عام 1919، في بلدة «موشا» بمحافظة أسيوط، وتخرج من كلية الآداب فرع اللغة الإنكليزية بجامعة القاهرة عام 1940، وحصل على دبلوم التربية علم نفس بعد ذلك.

اعتقل قطب مع شقيقه الأكبر بعد عامين من الثورة المصرية عام 1954، واعتقلا مرة أخرى عام 1965 حتى عام 1972، فيما حكم بالإعدام على سيد قطب قبله بعام، ليغادر بعدها مصر إلى السعودية ويتفرغ فيها للدعوة.

عمل أكاديميا وأشرف على أبحاث جامعية، وألف عشرات الكتب، وكان له كتابات أيضا في مجال الأدب، واستهدفت كتاباته توعية المجتمع الإسلامي في القرن العشرين بالاستناد إلى علوم الاجتماع والنفس.

- ترك محمد قطب آثارا فكرية مهمة منها:
- دراسات في النفس الإنسانية
- منهج التربية الإسلامية بجزئيه: النظرية والتطبيق
- دراسات قرآنية
- حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية
- مغالطات
- لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهج حياة
- العلمانيون والإسلام
- واقعنا المعاصر
- حول التفسير الإسلامي للتاريخ
- دروس تربوية من القرآن الكريم
- رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر

- رحم الله فقيد الأمة والدعوة والثقافة والتربية العالم الأديب المربّي الكبير، الأستاذ محمد قطب.

وجعل مثواه الفردوس الأعلى، وجزاه عن دينه وأمّته وعن العلم والدعوة، والتربية والثقافة، خير ما يجزى العلماء العاملين، والأئمة الربانيين، وأن يعوّض الأمة فيه خيراً.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

هيئة جريدة البصائر

الأهـــداف المتفرقـــة

أ. إبراهيم قمور

تعيش الجزائر في هذه الأسابيع تجمعات شعبية في نطاق الاستعدادات للانتخاب الرئاسي القريب، وهذه اللقاءات تنعقد وفق برامج وأهداف محددة، والأهداف معناها لغة: كل المرتفعات، من بناء عمارات شيدت، أو كثبان رمل تراكمت، أو جبال تعالت، ومن ذلك سمي ما ترمي إليه، وتسعى لتحقيقه الجهود الفكرية والعملية هدفا رفيعا.

ويحرص أهل الإصلاح عادة على تحليل وفحص الأهداف لاكتشاف مواقع الفساد ونوعه، وغايته، ثم ضبط ما ينبغي له من دواء الإصلاح الذي يمكن الاتفاق عليه ويصعب الاختلاف فيه، والخطباء والمحاورون والمجادلون عندنا في هذه الأسابيع المملوءة بالنشاط فريقان: أولهما يعرض الواقع من حولنا على أنه بياض كله، وصفاء من فوق صفاء، لا تشوبه شائبة، وثانيهما يقدم هذا الواقع نفسه على أنه سواد خالص، وينشر الظلام.

وللطرفين في هذا التحليل والعرض والحكم المتصل بالانتخاب، أهداف متفرقة، منها الظاهر ومنها الخفي، منها القريب ومنها البعيد، وقد تعارضت بعض تلك الأهداف فانجر عنها الخصام الذي يكاد يكون شخصيا، رغم أن مثله يقع في جميع أنحاء الدنيا، ويحق استئذان الطرفين في القول الصادق: أنهما يبالغان في نشر ثوب البياض، وما يقود إليه من أمل ورضا وابتهاج، وفي توزيع رداء السواد وما ينتهي إليه من إحباط وسخط وعذاب وآلام، ولعل هذا الخصام الذي يطبع التجمعات ولقاءات الشرح والمحاورة، هو الذي يشجع على الميل إلى البياض المبالغ فيه، أو الاتجاه إلى السواد المتجاوز حد المعقول، والذي لا يمكن أن يكون عاما، ولابد له من الاحتياط والتوسط، ولو كان هذا الخصام الفياض يتصل بالانضباط والعمل لما بقينا نعاني متاعب التخلف، ونشتكي من نتائجه البغيضة.

ويتساءل الراغبون في الإصلاح، بحكم تصدراتهم، عن مصادر هذا الفساد الطاغي الذي يرسل دخان السواد، وعمن يشارك في صناعته، ومقدار الأعمال الكفيلة بالخلاص منه ماديا ومعنويا، وقد يجد هؤلاء أجوبة لتساؤلاتهم ولغيرها؟

ربما في المسألة شك شديد، لأن الفساد قد تغلغل في الكثير من الضمائر الحية وسيطر على تصرفات بسيطة ومركبة، ولم تنفع فيه الاحتجاجات المتصلة، والشكاوى المتتابعة، وقد يتسرب الشك إلى قدرة إصلاح متغير على مقاومة الفساد الذي أصبح عنيدا متسلطا لماذا؟ لأن الخيال الذي يتخيله أهل الإصلاح لمناهضة أصحاب الفساد، لا يستطيع الثبات أمام ما يجري في الواقع من التغير السريع ميدانيا، وهنا يمكننا أن نشير إلى سرعة التغيرات التي حدثت أو اندلعت من حولنا.

خلال هذه الأزمنة التي تعد قصيرة، والمستفيدون منها يعلنون أهدافا متفرقة، ووحي كلمة «الديمقراطية» عاجز عن السيطرة على الأحداث السياسية والإنتاجية وتوجيهها نحو الحق والصواب، لماذا؟ لأن المستوى الثقافي والعلمي اللازم لهذه العملية غير موجود في الساحة الفكرية، أين تتصارع البرامج والرؤى المستقبلية البعيدة، ولكن رياح التغيير، لفوتها وسرعتها، أصبحت مخيفة مما يعتريها من تقلبات عنيفة، والخوف كل الخوف أن تنحرف سياستنا التنظيمية، فتقوم على غير أساس، وتسير في غير طريق، ثم تنطبع بالجدال العقيم والسخط الذي يغلق القلوب ويضني العقول والضمائر، دون فائدة وبلا نتيجة، مع العلم أن عهد المعجزات في كل الأشياء والظواهر قد ولى، وعلى الذين ألفوا انتظارها أن يغادروا الانتظار.

إنه لا ينبغي أن نبحث عن دوافع ومظاهر لفساد، وأبواب إصلاحه في الأفق البعيد، فنسأل عن ذلك النجوم في السماء، والأشجار والأحجار والأحياء في الأرض، ونخصص في البحث أسلوبا جميلا يقوم على اختيار الألفاظ وتزيين المعاني بالعمق والترابط، ولا يحق أن نهيم بما لا سبيل توصلنا إليه الآن، وإننا إذا تعلقنا بهذا الخيال والوهم، فإننا سنكون أشقياء، وكنا من قبل سعداء، ومضطربين قلقين، وكنا هادئين مطمئنين، فأي الموقفين نريد؟ في الإجابة، نعتقد أن تفضيل البياض على غيره، أو تقدم السواد على من دونه، موقف يخالف الصواب، ويدل، دلالة واضحة، إما على الثناء والتزلف الزائد عن حده، وإما على الكراهية والبغض والاستنقاص من قيمة جهود العاملين، وفي الأمرين نلحظ أهدافا متفرقة وصوابا مفقودا وحقيقة ضائعة، ونعوذ بالله من شر التزلف بدون حق، ومن شر الكراهية والبغض من غير مبرر، وهل يمكن التفريق بين أهداف موحدة بطبيعتها؟ وما أروع التوسط والاعتدال في القضايا التي قد تحل نفسها، أو تحلها الظروف كما تشاء، وإذا تفرقت الأهداف وتعاكست البرامج، وتحولت الشروح والحوارات إلى أحكام انتقامية اختفت الحقيقة التي هي مثار بحث الحكمة والحكماء عبر الزمن.

تركيا تصنع النموذج الديمقراطي مرة أخرى!!

أ. عبد الباقي صلاي*

لم تفلح الضجة التي أثيرت حول فساد محيط رئيس وزراء تركيا «رجب طيب أردوغان» في الأشهر القليلة الماضية في جعل أسهم حزب «العدالة والتنمية» تنخفض في بورصة السياسة التركية الداخلية، وكذا في بورصة السياسة التركية الخارجية، كما لم تفلح كل أساليب التهويل والتهريج من قبل المعارضة في ثني المواطن التركي عن انتخاب مرة أخرى برنامج حزب «العدالة والتنمية»، وإعطائه ثقة جماهيرية واسعة أعادته للساحة السياسية التركية أكثر قوة من ذي قبل.

بالفعل لم تفلح المؤامرة المعارضاتية، و ما قيل عن فساد وزرائه، وفساد حتى أبنائه في إنهاء مشوار «حزب العدالة والتنمية» ودفعه نحو الأرشيف السياسي لتركيا، ليسهل بعد ذلك تدمير حزب « أردوغان» الذي برهن بالحجة والدليل أنه أكبر من أي إعصار، وأكبر من أي مؤامرة داخلية تحركها أياد خارجية.

ما أثار الانتباه لدى جل الملاحظين السياسيين في فوز «حزب العدالة والتنمية» بأغلبية كاسحة في الانتخابات البلدية، هو الإرهاصات والإكراهات الكبيرة التي لازمته خلال الأشهر القليلة، وكيف استطاع أن يتغلب عليها، ويؤدب خصومه بأن الشعب وحده القادر بأن يمنح السلطة، أما دون ذلك فلا.

بالموازاة مع ما قيل عن فوز حزب أردوغان في هذه الانتخابات، فإن تركيا نجحت في تخطي أكبر عقبة سياسية مصيرية في تاريخها، وبرهنت مرة أخرى أنها أفضل بكثير من الدول العربية التي ما تزال تترنح تحت وطأة تزوير الانتخابات، وتحت طائلة العبث السياسي الذي لا ينتهي. كما أن تركيا بفضل سياسة

«حزب العدالة والتنمية» برهنت أنها لا عب ماهر يحسن تسجيل الأهداف في الوقت بدل الضائع، ويحقق الفوز دون أي ضجة تذكر.

وأغلب الظن أن هذه الانتخابات التي اكتسح فيها حزب «العدالة والتنمية» ستعيد له بريقه على الساحة الدولية،وتمنحه فرصة أخرى للولوج في الملعب الدولي الكبير، وستجعل القوى الكبرى تحسب له ألف حساب كقوة إقليمية، وكمنافس قوي ليس لأمريكا، ولكن لإسرائيل التي لا ترى في الدول العربية المسلمة أي خطورة، ولكن ترى في تركيا الخطر الأكبر وعلى المدى البعيد، بفضل حزب» العدالة والتنمية».

ودليل بعضهم أن تركيا اليوم هي لاعب ماهر في الملعب الإسرائيلي ما قاله الرئيس الإسرائيلي «شمعون بيريز» سابقاً في مقابلة مع قناة « إس تي في « التركية: « إن تركيا دولة نموذجية بالعالم الإسلامي و عليها دور في مشروعات المنطقة. و إذا كان الاتحاد الأوروبي يرغب في القضاء على الصراع الكبير الجاري بين العالم الإسلامي والمسيحي فعليه منح تركيا عضوية الاتحاد الأوروبي. لأن ذلك هو الحل المناسب لمنع صراع الحضارات». ولقد سبق للكاتب التركي «طه أقبول « أن قال عن مشروع تركيا الواعد بزعامة حزب العدالة والتنمية، والمتنفذ في اللعبة العالمية: «إن هذا المشروع مصيري جداً لتركيا !! فهذه المنطقة هي الجغرافيا الإسلامية و نحن في هذه الجغرافيا و القوقاز و جيراننا المسلمون و النفط و إسرائيل و الأكراد و الإرهاب كذلك فيها. و ليس من منطقة ستحدد مصير العالم في العقود المقبلة مثل هذه المنطقة». معتبراً في ذات السياق أن أردوغان و غول كانا سبّاقين إلى الدعوة لتغيير المجتمعات الإسلامية في مؤتمرات ماليزيا و طهران و الكويت وغيرها و إقامة مجتمعات «مفتوحة» و تطور العلاقات التجارية».

صحيح أن الأتراك استشعروا أنهم الأقوى خصوصاً فيما تعلق بوضعهم حيال الصراع الإسرائيلي مع العرب على حد قول الكاتب التركي «جنكيز تشاندرا»: «إن تطورات التسوية العربية الإسرائيلية تنقل مركز الثقل في المنطقة إلى تركيا، التي تكاد تكتمل لديها عناصر القوة الإقليمية الكبرى، بعد إضعاف دول المشرق العربي ومصر». ويضيف كاتب آخر تركي وهو فهمي قورو « المقرب جداً « من عبد الله غول رئيس تركيا والذي كان من الكتاب المدافعين عن المشروع الذي تقدم به غول في الكويت بخصوص الشرق الأوسط الكبير متسائلا وكاشفاً لخفايا ما يشعر به العرب حيال قضية الشرق الأوسط التي شغلوا رؤوسنا بها لأكثر من نصف قرن دون حل يذكر: «هل لأن أمريكا هي التي طرحت التغيير يجب أن نتخلى نحن عن مشروعنا، إن الدولة الأولى التي فاجئتها أمريكا بالمشروع هي تركيا و هذا أقلق الحكام العرب - لأن المشروع حملته تركيا و ليس العرب - ما جعل الرئيس الأسبق حسني مبارك يقوم بزيارة مفاجئة و سريعة إلى أنقرة» و يضيف: تركيا هي البلد الوحيد الذي له قواسم مشتركة مع غالبية دول المنطقة، و أمريكا يجب أن تبحث عن وسيلة لتخفيف وجودها و تقليل العداء لها في المنطقة و إن مبادرة تركيا لدول الجوار تقدم فرصة لأمريكا على هذا الطريق».

لقد وجدت تركيا فراغا فشغلته بهمة و جدارة، كما أنها تمكنت من فتح الأبواب عنوة لتدخل التاريخ وتسجل اسمها بحروف من ذهب في سجل الدول الكبيرة، أما العرب فما يزالون عبر الحكام ينتظرون الأبواب حتى تفتّح لهم ليدخلوها آمنين، ويحققوا الأهداف لكن هيهات أن يتحقق الحلم وصاحبه نائم دائما!!

وهذا كله لم يتأت إلا بفضل الديمقراطية الحضارية التي تبناها تركيا العصرية، كما لم يتأت إلا بفضل حزب العدالة والتنمية الذي عرف كيف يؤمن الداخل وعينه على الخارج، فراهن على الشعب فلم يخذله، والدليل ماثل للعيان في الانتخابات الأخيرة وكيف أن الشعب برهن بأن تركيا فعلا دولة تتقوى يوما بعد يوم، ودولة لها حسابات جيواستراتيجية، ولها أبعاد أكبر بكثير من تزوير الانتخابات.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

دعـــوة وتحـــذيـــر: سياسة الشعوب العربية الإسلامية إلى أين؟؟

أ. محمد مكركب

من مبادئ دعوتنا النصيحة، ومنها إنذار الغافلين الذين ينامون بجانب بركان ينذر بالانفجار، ومنهم من يلعب بالنار بالقرب من خزانات الكبريت والبنزين، والإنذار لغة بيان الخطر الداهم الذي يصيب الغافل والنائم، وحمم براكين الفتن لا ترحم الفتان الذي يذكي نيران الفتنة، ويفجر مكبوتات المحنة، ولا ذلك الوسنان الذي دس عقله في غفلة الاستهانة بالإنذار.

لقد أرسل الله الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم بالبيان المبين وقال للعالمين:(وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) وقال ربنا الرحمن الرحيم: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) إن واجبنا نحو أمتنا الإسلامية عامة والشعوب العربية خاصة وجزائرنا الحبيبة بالأخص أن نحذر شديد التحذير، وأن نذكر بكل بيانات التذكير، بعد الذي بيناه في بيان (1992م نداء العلماء) و (1996م نداء إلى الأمة) وفي كتابنا (سياسة الائتلاف لإقامة وحدة المسلمين وأخادهم) وبيان (2013م نداء إلى العلماء للاجتماع والإجماع) نقول من باب التذكير لمن لم يصله البلاغ، أو لمن لم يكن له من قبل شعور كاف، وإلمام واف، بحجم الفتنة وأخطارها في تفاقمها وانتشارها.

إن المجتمع العربي ومنه المجتمع الجزائري يعاني في كثير من جوانبه الانضغاط والاحتقان، مما ينذر بأن التغييرات والاضطرابات التي تظهر هنا أو هناك في شكل مطالب واحتجاجات، أو ردود فعل وانتفاضات تعني وبكل وضوح أن سياسة الشعوب العربية مازالت مريضة ولا تسير في المجال الراشد السليم، فماذا ينتظر أولو الأمر من العلماء والسياسيين كي يحولوا سياسة الغلاب إلى سياسة الكتاب...فالتَّضَمُّر والنقد والاحتجاج وردود الفعل والصِّدام، من جهة، والسكوت عن الغليان، والاستغاثات والأحزان، من جهة أخرى ليس من قبيل السياسة الحكيمة، فلابد من دراسة كل ظاهرة مهما صغرت أو كبرت، فإن تكرار الاضطراب ودوام الفوضى في السفينة تنذر بخطورة الغرق، وعدم التصدي لحل المشاكل بالعلم والحكمة، هو تهاون متعمد يؤدي إلى إغراق المجتمع في بحر لا ينجو منه أهل الفساد ولا الساكتون عن الفساد، وقد كثر الفساد في الأخلاق والاقتصاد والسياسة والاجتماع...

إن سياسة الحلول الترقيعية لا تزيد التخلف إلا تخلفا وتأزما، ولا تزيد الخلل إلا خطورة وتفاقما، والحلول الجذرية الشافية تكمن في الدراسة الشاملة المؤصلة بضوابط العلم والشرع.

وليست وسائل الحل في ثورة جهة ضد جهة، ولا في المظاهرات أو المسيرات، ولا في الوقفات والاعتصامات، ولا في تحزب طائفة ضد طائفة أخرى، ولا في تغيير زيد بعمرو، ولا في تغيير الدساتير الوضعية التي لا تجعل الوحي مصدرا لها.

فلا تُحَلُّ المشاكل ولا تحقق المصالح البشرية، بإجراءات وقوانين وضعية لا تحتكم إلى رسالة السماء...لماذا يغالط أهل سياسة الهوى أنفسهم بابتعادهم عن طرائق الحلول الموصلة إلى ما يحقق السعادة والارتقاء، ومازالوا يتجهون نحو أسباب التعاسة والشقاء.

فلابد من سياسة شرعية قوامها تحكيم تلازمية النقل والعقل والتعاون بالروح الجماعية، والتخلص من أنانية الاستبداد السلطوي السياسي، وترك التسلط والاستئثار بمناصب القرار للمصالح الخاصة، فلابد من الانتقال إلى سياسة قيم الشورى والحوار، قيم التشاور بين الأمراء والعلماء، إلى سياسة الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)

ومنه دعوة القضاة وعلى رأسهم المجلس الأعلى للقضاء على أن يقوموا بالمهام القضائية، ويعطون رأيهم في القضايا القضائية بما يرضاه الله تعالى بتحكيم كتابه...فإن القاضي يسأل يوم القيامة، وللقضاة دورٌ ومسؤوليةٌ فيما يدور ويجري في الساحة الوطنية والعربية والعالمية.

كما أن للمجلس الإسلامي الأعلى مسؤوليةً وعليه أن يقول ما يرضي الله تعالى فيما يجري في مشاكل الأمة، وما يتعلق بالمصير السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

قال لي محاوري: من أسهل الكلام أن نقول للناس عامة وللمتنازعين والسياسيين خاصة تعالوا إلى الحل السليم والشامل في القرآن، وخاصة بالنسبة للعرب الذين يؤمنون بالقرآن وهم يتعثرون في سياستهم تعثر الوسنان، أو التائه الحيران...قلت: إياك أن تغالط نفسك كما يفعل بعض السياسيين العرب..قال: كيف؟ قلت: كلامك هذا يشجع الغافلين عن الآخرة والبعيدين عن فهم الوحي الذين يقولون: اتركوا الدين بعيدا عن السياسة، والذين يَدْعُون عن جهل وغباء إلى فصل الدين عن الدولة، ومن ثم فهم يدعون إلى عدم اتباع سياسة القرآن..ثم أما تؤمن بأن القرآن والسنة يهديان لكل الحلول وتحقيق كل المصالح؟..قال: نعم ولكن..قلت: هذه اللَّكِنَّةُ في مثل هذا الجواب هي التي أغرقت الجهلاء في المشاكل التي تحولت إلى حروب، وهذه اللكنة هي التي أبقت المتنازعين في نزاعهم، والسياسيين في عنادهم وتسلطهم وديكتاتوريتهم، هذه اللكنة هي التي عطلت المشاريع الوطنية، ورسخت أسباب التهاون والتخلف في نفوس أهلها..هذه اللكنة هي التي جعلت بعض الشباب والنخب يهجرون بلدانهم لخدمة غيرهم، وسمت الخريف ربيعا والشتاء صيفا، والجنون تعقلا، والتهور شجاعة، والتنطع سنة، هذه اللكنة هي التي جعلت الطبقة السياسية وبعض العامة في كثير من البلدان العربية يحتقرون علماءهم، ويهمشونهم ولا يسمعون لهم، هذه اللكنة هي التي تُطِيل عمر الأزمات (قل هل من شركائكم من يَهْدِي إلى الحق قل الله يهْدِي للحق أفمن يَهْدِي إلى الحق أحق أن يُتَّبَعَ أمن لايَهِدِّي إلا أن يُهْدَى فما لكم كيف تحْكمون).

يُقْسِم العقلاءُ بالله العلي العظيم أن رؤساء الشعوب العربية والإسلامية، أقول: وغيرهم، لو جلسوا حول مائدة القرآن مع العلماء الربانيين المجتهدين وناقشوا قضاياهم بنية البحث عن الحلول الجذرية الشاملة، وحاوروا بمنطق العلم، والحكمة النبوية الكاملة، لوصلوا إلى ما يحقق لهم كل ما يريدون(لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون).

فما هو المطلوب ابتداء ونحن نعيش هذا الواقع المنذر بالأخطار والمصائب التي قد تأتي على الأخضر واليابس، وقد لا ينجو من نارها العالم ولا الحابس، ليس من حكمة السياسة الشرعية إهمال تحقيق الضروريات، ولا الاستهانة باستغاثة ومطالب المستغيثين والمستغيثات، ولا السكوت عن الفساد والمنكرات التي ابتليت بها هذه المجتمعات...

قد يكون في احتجاج فرد على قدر صغر مطلبه القشة التي قصمت ظهر البعير، وقد يكون في تأخير مصلحة مهما كانت قليلة الشأن، قد تكون هي القطرة التي تفيض الكأس.(لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم).

السكوت والتهاون واللامبالاة، وإفساح المجال لأسباب الموبقات، وانعدام التوازن بين الحقوق والواجبات، من علامات التدهور والانحطاط، ومن منذرات الصدام الأهلي الذي يخرب كيان الأمة من داخلها.

من الأفكار البالية التي تجاوزها الزمن، ولا تزال آثارها في واقع سياسات بعض الشعوب العربية، قول بعض المستبدين السياسيين والمتحكمين في ثروات الشعوب المغلوبة على أمرها : (أعيش لنفسي وأولادي وليخرب العالم من بعدي) وقول بعضهم: (لي وحدي الزمان والمكان ومن بعدي الطوفان) وقول بعضهم: (أفقر خادمك يتبعك) هذه فلسفة الفرعونيين، والقارونيين، والهامانيين، والتي لا تجدي العاملين بمدلولاتها، بل تغرقهم في حفرة الخسرة والندم، وتغرقهم في بحر الخزي والألم، أما سياسة وحكمة ورحمة الأنبياء والمرسلين فهي:(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا).

ومن سياسة العرب الحكماء سياسة الخلفاء العلماء، ومنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي قال: (فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم، ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه).

لقد جُرِّبت المسيرات والاعتصامات منذ ما قبل التاريخ فما كانت هي الوسائل المناسبة للحلول المناسبة، وجربت العصي والسجون لقمع المعارضة والمعترضين منذ العهد الروماني فما كان ذلك ليجدي، وكما جرب السياسيون العرب المناهج الوضعية من رأسمالية، أو اشتراكية، أو السقوط بين مخالب العولمة تحت مصطلح براق هو اقتصاد السوق، وقد خرج النظام العالمي اليوم من كل نظام وانسلخ من كل القيم والمبادئ الإنسانية واتجه في تهور إلى سياسة الغلاب وقوانين الغاب...ومع ذلك مازالت سياسات الكثير من الشعوب العربية الإسلامية لم تلتزم المنهاج الرباني الذي به كل الصلاح والإصلاح، فإلى أين سياسة العرب؟؟

قال لي محاوري: كل هذا الذي قلته يجب أن يسمع، وفيه ما يؤخذ منه، وفيه ما يُرد..ولكن..قلت: أمازلت في لكنيتك؟؟ قال: ماذا أقول؟ قل: أجل، لابد من الرجوع إلى المنهج الإصلاحي في القرآن والسنة، فكيف نتعاون جميعا لنفهم ثم لنعمل...غَيَّرَ (لكن) بـ: (كيف) وحينها ستصل إلى: (هكذا) ليس بفهمك وحدك، ولا بفهمي وحدي، بل باجتماعنا وحوارنا مع كل العلماء الشباب وبالتعاون مع المجربين الخبراء، بنية الخير لكل بني الإنسان.

قال محاوري: ولكن المتسببين في الأزمات، والمتحكمين في القرارات لا يسمعون هذه النصائح والعظات، لأنهم يخافون على مصالحهم الخاصة..قلت لتعلم أنت أولا، وليعلم كل أولئك أن كل مصلحة خاصة تتحقق وتزداد قيمة وبركة عندما نعطي الأولوية للمصلحة العامة، ثم ليكن في علمك أن هؤلاء الذين يثيرون المشاكل ويحدثون الأزمات لمصالح خاصة أنهم لو حَكَّمُوا الشريعة فيما بينهم لنالوا أضعافا مضاعفة أكثر مما يريدون... فَلِمَ يُتْعِبُون أنفسهم خارج دائرة الحق لتضييع مصالحهم الخاصة أولا ثم مصالح الأمة..؟؟

مجالس الاقتداء

وفي حادثـــة الفيل عـــبرة

د. عبد الحفيظ بورديم

لم يكد أمر قريش ينتظم في اجتماعها حتى صارت أكثر قبائل العرب منعة، يدير شؤونها شيوخها في دار الندوة - وذلك مظهر متقدم من مظاهر الحكم الجماعي- وتوزّعت الوظائف الاجتماعية على بطونها: منهم المكلّفون بالحرب ومنهم المكلّفون بقوافل التجارة ومنهم المكلّفون بسدانة البيت ومنهم المكلّفون بسقاية الحجاج.

وعلى الرغم من وجودها بعيدة عن مراكز القوى العالمية المتغالبة -مثل روما وأثينا والمدائن- إلاّ أنّ حاكما في اليمن يتبع مملكة أكسيوم ويدين بالولاء لبيزنطة النصرانية- أعلن الحرب على العرب التي تدين بولائها الديني لقريش، وفكرّ في هدم الكعبة، مهوى أفئدتهم ومعقد انتمائهم وذكرى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فيهم.

وفي القصة ما يشير إلى أنّ الحادثة كانت حربا دينية، شبيهة بالحروب الصليبية، قادتها الكنيسة قبل ظهور الاسلام، وجنّدت لها أبرهة الحبشي، يقول عنه سكوت فيتزجرالد: «كان تعصبه للمسيحية». وفي ذلك دلالة متجدّدة على أنّ عدم الاستقرار في بلاد العرب سببه التآمر الكنسي بإشعال الحروب الدينية.

والقصة يثبتها القرآن الكريم -وكفى به مصدّقا- في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) سورة الفيل5-1.

وفي بيانها المعجز ما يشير إلى صفتهم فهم أصحاب الفيل، وإلى غايتهم وهي الكيد، وإلى عقابهم بحجارة السجيل، وإلى نهايتهم مغلوبين كالزرع المأكول. وقد أسند صاحب التحرير والتنوير خبرا «عن عائشة وعتاب بن أسيد :رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس». وفيه مزيد إثبات تاريخي.

وقد كان للمفسرين والباحثين آراء ثلاثة» فبعضهم أثبت الحادثة وجعلها في عام مولد محمد -صلى الله عليه وسلم- وهي عندهم من معجزات النبوة الخاتمة قبل أن تكون، وبعضهم أثبتها ولكن تأوّل معنى الطير الأبابيل وحجارة السجيل بالجدري والحصبة التي أصابت جيش أبرهة، وبعضهم أنكر وقوعها لأنهم استعظموا خروج الفيل في الصحراء ونسوا أنّ حنيبعل قاد الفيلة في جبال الألب.

وليس ذلك الذي يعنينا، بل يعنينا استنباط معنى آخر هو أوكد، إنّ رجلاً هاشمياً من بني إسماعيل عليه هيبة ووقار لم يفقد رباطة جأشه يوم انهزمت العرب كلّها، أضاء بيته بمن سيغيّر تاريخ الإنسانية كلّها، وكذلك السنن الجارية توهب النعم لمن يستمسك بالعزائم في لحظات الانكسار.

فهل يكون في العرب أمثال عبد المطلب وقد تكالبت عليهم الأمم كأصحاب الفيل؟

bourdime2013@gmail.com

رؤية

الاستثمار في البشر في بلادنا....

الدكتور فارس مسدور - الكويت

لو تأملنا أسباب تطور المجتمعات الغربية وعددا من المجتمعات الإسلامية كماليزيا وأندونيسيا نكتشف أنهم بدؤوا نهضتهم بالتفكير في كيفية تنمية البشر ليكونوا هم الركيزة الأساسية التي يبنون عليها نهضتهم وحضارتهم. وفعلا حققوا نتائج جدعالية في المجالات العلمية والإنتاجية والخدمية. وأثر ذلك تأثيراً إيجابياً على الجوانب الاجتماعية والنفسية لمجتمعاتهم. فتميزت مجتمعاتهم بالنظام واحترام القوانين والعيش في سلام وأمان. ما جعلها مضرب الأمثال على المستوى العالمي.

ونظرت إلى حالنا في مجتمعنا الجزائري الذي يحسده العالم على ما لديه من موارد بشرية شابة وديناميكية. حيث أثبت من هاجر منها إلى الدول المذكورة أعلاه أن توفير محيط يستثمر في البشر قد يجعل من أي إنسان شخصاً مهماً في المجتمع.

وهذا الذي حصل فعلاً في أمريكا وماليزيا وأندونيسيا وسنغفورة وأوروبا وأستراليا وغيرها من الدول في كافة القارات. حيث أثبت الجزائريون وجودهم وتفوقهم العلمي والاستثماري والخدمي وكل مجال قاموا باقتحامه بكفاءاتهم التي أثبتوا جدارة غير مسبوقة في تجسيدها على أرض الواقع.

فكيف لا يقدم الجزائري ما لديه من ملكات وقدرات هائلة يبدع عندما يكون في بلاد أخرى ويخمد عندما يكون في بلده. والجواب الشافي والكافي: أننا بلد محطم للكفاءات واستثماراتنا في البشر مجرد شكليات. ولم نجعله أولى اهتماماتنا. بل كان آخر ما نفكر في تطويره. والدليل على ذلك أن برامجنا التعليمية ما تزال متخلفة. ولا ترقى لمستوى البرامج التعليمية المعدة بدقة فائقة لدى الدول التي تحترم مواطنيها وتطور برامج التربية والتعليم والتكوين وفق المتطلبات الجديدة التي تبرز إلى الواقع المعاش.

أحياناً أحس وكأننا مستهدفون في أبنائنا من خلال تلك البرامج المسمومة القاتلة التي تجعل التلميذ والطالب يكرهون المنظومة التعليمية. وشيئاً فشيئاً يكرهون كل شيء حتى بلدهم. ويصل الأمر إلى حد الهجرة غير الشرعية. المهم أن لا يعيش في بلده ولا ينتج فيه لأنه قهره أول مرة بمناهج تعليمية تدمر البشر عوض أن تبنيهم.

أتعجب من هؤلاء الألبان الذين يبدءون تعليم أبنائهم في المدرسة بشكل رسمي ابتداء من سن السابعة ويكون ذلك عن طريق برامج تعليمية ذكية تتخذ من اللعب أداة لتعليمهم حتى يحبب لهم التعليم. فانظروا إلى النموذج الألماني في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية. نموذج فاق كل النماذج الأوروبية على كافة المستويات. والسبب هو الاستثمار في البشر.

فلماذا لا نتخذ من هذه النماذج نموذجاً قدوة نتعلم من خلاله كيف نطور قدراتنا في التنمية البشرية تكون لمخرجاتها القدرة على حمل عبء تطوير بلادهم لتكون في مصاف الدول المتقدمة.

الذي ينقصنا هو ترسيخ فكرة أساسية أن الإنسان هو أساس التنمية فإذا قمنا بتنمية البشر فالنتيجة حتماً ستكون تنمية اقتصاد البلد وبالتالي تطويره.

إن الإنسان قهر في بلادنا على كل المستويات. فلم تعد له قيمة علمية ولا قيمة صحية ولا حتى قيمة ثقافية. فكانت النتيجة الانحطاط المستمر إن لم نقل السقوط الحر.

إن الجزائر تحتاج إلى ثورة في عقول مسؤوليها ليفهموا أن بلادهم تحتاج لعقول أبنائها. تحتاج لثورة في برامجها التعليمية لتحمل أبعادا اقتصادية واجتماعية وثقافية وإلا لن تقوم لها قائمة.

اخبار اقتصادية

البورصة المصرية تخسر 4.7 مليار دولار منذ إعلان ترشح السيسي

تكبدت البورصة المصرية خسائر حادة بلغت 32.8 مليار جنيه (4.7 مليار دولار)، منذ إعلان وزير الدفاع السابق عبدالفتاح السيسي، استقالته من منصب وزير الدفاع، وترشحه لانتخابات الرئاسة.

وتراجعت البورصة المصرية بشكل كبير بسبب مبيعات مؤسسات وصناديق استثمار محلية، حيث تراجع المؤشر الرئيسي «EGX30» بنسبة 8.2% على مدار الجلسات الأربع الماضية ليغلق اليوم عند 7805.03 نقطة مقابل إغلاقه بجلسة الثلاثاء الماضي عند 8501.63 نقطة.

وصعد المؤشر الرئيسي خلال ثلاثة أشهر منذ بداية العام الجاري بنحو 15.07%، فيما زاد مؤشر الأسهم الصغيرة والمتوسطة «EGX70» بوتيرة أقل بلغت 9.8%، وفقا لوكالة الأناضول.

ودعا هذا التراجع متعاملون ومحللون ماليون إلى مراجعة العمليات التي جرت في البورصة خلال الفترة الماضية مشككين في سلامتها. إلا أن رئيس البورصة أكد اليوم على أن كافة التعاملات التي جرت سليمة.

وكالات

○○○

عدد سكان الجزائر بلغ 38,7 مليون نسمة

بلغ عدد السكان بالجزائر 38,7 مليون نسمة إلى غاية الفاتح من جانفي 2014 حسب الديوان الوطني للإحصائيات، الذي تتوقع معطياته أن يصل هذا الرقم إلى 39,5 مليون نسمة في الفاتح جانفي 2015.

وسجلت السنة المنصرمة، حسب معطيات الديوان، 963 ألف ولادة حية، فيما بلغ عدد الوفيات 168 ألف حالة، أما عدد الزيجات في نفس السنة فقد بلغ 388 ألف حالة.

وأوضح الديوان الوطني للإحصائيات أن الوضعية الديموغرافية تميزت على وجه الخصوص بانخفاض في عدد الولادات الحية وكذلك الوفيات. كما شهدت هذه السنة تراجعا محتشما في عدد وفيات الأطفال وزيادة جد معتبرة في حجم الزيجات. وكشف الديوان أنه في سنة 2013 شهد عدد السكان المقيمين "زيادة طبيعية بـ 795 ألف شخص، أي بتراجع بـ 14 ألف شخص مقارنة بسنة 2012"، مضيفا أن نسبة النمو الطبيعي انتقلت بالتالي من 2,16 إلى 2,07 في الألف.

وأوضح الديوان الوطني للإحصائيات أن هذا التراجع "يعود إلى الانخفاض المعتبر في حجم الولادات الحية والتراجع المعتدل نسبيا لحجم الوفيات".

وأضاف ذات المصدر أنه "إذا بقي مستوى النمو هذا على حاله فإن عدد السكان المقيمين سيبلغ في الفاتح جانفي المقبل 39,5 مليون نسمة".

جريدة الخبر

○○○

تحذيرات من استخدام الفحم لتوليد الطاقة في مصر

أكدت أستاذة هندسة القوى الكهربائية دينا مراد معارضتها الشديدة لاستخدام الفحم في توليد الكهرباء لأنه مضر جدا بالبيئة، حيث يسبب انبعاثا للغازات المسببة للاحتباس الحراري والأمطار الحمضية.

وقالت في تصريح للجزيرة نت «إذا كانت الحكومة تعاني من أزمة في الحصول على الوقود الخاص بتوليد الطاقة وليس لديها مقدرة مالية لشرائه، فمن الممكن أن تلجأ إلى النفايات والدهون الحيوانية، فالانبعاثات الناجمة عنها أقل بكثير من تلك الصادرة عن الفحم».

ودعت الحكومة للاهتمام بإنشاء محطات كهربائية جديدة، لاستيعاب ارتفاع معدل الزيادة في الاستهلاك، لأن انهيار القطاع سيؤدي إلى مزيد من الانهيار في الاقتصاد المصري، حيث ستتضرر جميع القطاعات المعتمدة على الكهرباء.

وشددت على ضرورة اعتماد الشفافية، بحيث تقوم الوزارة بإرسال المشكلات التي تواجهها إلى الجامعات ومراكز الأبحاث لإيجاد حلول علمية ونهائية لها «بدلا من التكتم على تلك المشكلات والاستمرار في سياسة التخبط و«الفهلوة»».

بدوره حذر خبير الشؤون النووية والطاقة الدكتور إبراهيم علي العسيري من التلوث الناجم عن استخدام الفحم لتوليد الكهرباء، لافتاً إلى أن تشغيل محطة توليد كهرباء واحدة بالفحم -بقدرات كهربية متوسطة (500 - 600 ميغاوات كهربائي)- سيتسبب في إطلاق نحو 3.7 ملايين طن من ثاني أكسيد الكربون، المسبب الرئيسي للاحتباس الحراري.

وأضاف في تصريحات صحفية أن هذا القدر من الانبعاثات يعادل قطع 161 مليون شجرة دائمة الخضرة، موضحاً أن الانبعاثات الإشعاعية من محطات الفحم تزيد مائة مرة عن تلك الصادرة من المحطات النووية، ذات نفس حجم القدرة الكهربية.

المصدر: الجزيرة

معالجات إسلامية

الاهتمام بالسنة النبوية الشريفة

د. يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام مالك في الموطأ أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ ، لَنْ تَضِلُّوا مَا مَسَكْتُمْ بِهِمَا :كِتَابَ اللَّهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ) (1).

إن السنةَ النبويّة الشريفة - على صاحبها أفضلُ الصلاة والسلام-هي الأصل الثاني من أصول الأحكام الشرعية. فهي والقرآنُ الكريمُ متلازمان. لا ينفك أحدُهما عن الآخر. فقد جاءت السنةُ النبويةُ المطهرةُ شارحةً للقرآن الكريم ومبينةً له: تُفَصِّلُ مُجْمَلَه، وَتُوَضِّحُ مُشْكِلَه، وَتُقَيِّدُ مُطْلَقَه، وَتُخَصِّصُ عَامَّه. وقد تأتي بحكم زائدٍ عن القرآن الكريم، وهي في ذلك كلّه واجبةُ الاتباع كالقرآن الكريم.

• قال تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(2).

• وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)(3).

• وقال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)(4).

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، التي تدلُّ دلالةً واضحةً على أن السنَّةَ المطهرة تُعَدُّ المصدرَ الثانيَ من مصادر التشريع الإسلامي، وهي مبينةٌ لكتاب الله -عز وجلّ-. مفسرة مخصصةٌ له.

وتابعت الأحاديثُ النبويةُ الآياتِ القرآنيةَ في بيان مكانة السنة، وضرورةِ اتباعها ووجوب طاعتها. كما حثت على تبليغ السنةِ ونشرها. ومن هذه الأحاديث ما يلي:

• قوله - صلى الله عليه وسلم -: «ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومِثلَه مَعَه، ألا يوشِك رَجُل شبعَانٌ عَلَى أريكتِهِ يقولُ: عَلَيكُم بِهَذَا القُرآنِ. فَمَا وَجَدتُم فِيهِ مِن حَلَالٍ فَأَحِلُّوه، وَمَا وَجَدتُم فِيهِ مِن حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ! ألا لا يَحِلُّ لَكُم لَحمُ الحِمَارِ الأَهلِيِّ، وَلا كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلا لُقطَةُ مُعَاهِدٍ إِلاَّ أَن يَستَغنِيَ عَنهَا صَاحِبُهَا ، وَمَن نَزَلَ بِقَومٍ فَعَلَيهِم أَن يَقرُوهُ، فَإِن لَم يَقرُوهُ فَعَلَيهِ أَن يُعقِبَهُم بِمِثلِ قِرَاهُ»(5).

• وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَءاً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»(6).

• كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عمر- رضي الله عنه- قال: «كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِن الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ -وَهِيَ مِن عَوَالِي المَدِينَةِ- وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا. فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِن الوَحيِ وَغَيْرِه. وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ»(7).

وباستقراء تلك الآيات وهذه الأحاديث يتضح لنا مدى ما تتمتع به السنة النبوية المطهرة من أهمية في الإسلام، وما تحتله من مكانة في تشريع الأحكام.

لذا فقد اعتنى العلماءُ المسلمون عبر التاريخ بالسنةِ النبويةِ المطهرة، فقاموا بجمع السنةِ وحفظها وتبليغها للناس، والدفاعِ عن حياضها، حيث انطلق لهذا العمل الجليل أئمة أفذاذ، وعلماء مخلصون قاموا بجمع السنة وتدوينها، ووضعوا لها أدقَّ الموازين وأضبطها: لحمايتها ومعرفة الدخيل الزائف منها. حتى تركوا لنا الأحاديث الصحيحة في موسوعات ضخمة، فجزاهم الله خير الجزاء. ومع قيام الأدلة على حجية ومكانة السنة النبوية في الشريعة الإسلامية، إلا أن بعض الحاقدين -قديماً وحديثاً- سَدَّدوا إليها سِهَامَهُم للطعن والتشكيك فيها، كما أثاروا الشبهات لمَرَض في صدورهم، وخَلَل في تفكيرهم، وشَطَط في عقيدتهم. وما حالهم إلا كحال من نَوَّه القرآن الكريم عنه (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)(8). وما شأنهم ومحاولاتهم العبَثية إلا كشأن من قال عنه الشاعر:

كَنَاطِحٍ صخرةً يوماً ليُوهِنَها
فلم يَضِرْها وأوهى قرنَهُ الوَعِلُ

وجوب محبة الرسول – صلى الله عليه وسلم –

من الآيات الدالة على وجوب محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - قوله تعالى : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(9). يقول العلامة ابن كثير -رحمه الله-: (هذه الآية الكريمة حاكمة على كلّ من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله. كما ثبت في الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-. أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». ولهذا قال: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول. كما قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تُحِبَّ، إنما الشأن أن تُحَبَّ. وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله، فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)) (10). ومن المعلوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعل محبة الله ورسوله هي أصل الإيمان. كما جاء في الحديث الشريف: (ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمَانِ: أَنْ يَكونَ اللهُ وَرَسُولُه أَحَبَّ إليْه مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لله ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ)(11).

وجوب السير على هديه – صلى الله عليه وسلم –

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: (وقد ذكرت طاعة الرسول- صلى الله عليه وسلم- في أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن. منها قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ». وقوله عز وجل: «فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا». وقال- صلى الله عليه وسلم-: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». فقد بين الله في كتابه حقوق الرسول - صلى الله عليه وسلم- من الطاعة له، ومحبته، وتعزيره، وتوقيره، ونصره، وتحكيمه، والرضى بحكمه، والتسليم له، واتباعه والصلاة والتسليم عليه، وتقديمه على النفس والأهل والمال، وردّ ما يُتنازع فيه إليه، وغير ذلك من الحقوق. وأخبر أن طاعته طاعته فقال: «مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ». ومبايعته مبايعته. فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ». وقرن بين اسمه واسمه في المحبة فقال: «أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». وفي الأذى فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». وفي الطاعة والمعصية فقال: «وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». «وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». وفي الرضا فقال: «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ». فهذا ونحوه هو الذي يستحقه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بأبي هو وأمي)(12).

الطرق العلمية لخدمة السنة النبوية

لذلك فإن الواجب على العلماء أن تتضافر جهودهم وتجتمع كلمتهم على خدمة السنة النبوية الشريفة بكل الطرق وكافة الوسائل العلمية المتاحة، وبذل كلّ ما في وسعهم من أجل تربية النفوس وبناء العقول و إصلاح القلوب، اقتداء بالرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -. وذلك من خلال:

-إعداد جيل ناشئ على حبّ النبي - صلى الله عليه وسلم - وإحياء سنته، وربط الشباب بالسنة النبوية وتشجيعهم على العناية بها وحفظها وتطبيقها. وإنشاء كليات ومعاهد علمية ومراكز متخصصة في دراسة السنة النبوية الشريفة، وإنشاء مواقع متخصصة في السنة النبوية الشريفة على الشبكة العنكبوتية بعدة لغات. وذلك تحت إشراف أهل العلم والتخصص، و إقامة المسابقات في حفظ الأحاديث النبوية، وإعادة نشر المؤلفات المعنية بالسنة النبوية وسيرة النبي- صلى الله عليه وسلم- ليقتدي بها شباب الأمة الإسلامية. كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) (13). وقد أجمعت الأمة على أن الردَّ إلى الله يعني الردَّ إلى كتابه. وأن الردَّ إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- بعد وفاته يعني الردَّ إلى سنته(14).

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الهوامش:

-1 أخرجه مالك
-2 سورة النحل، الآية (44)
-3 سورة النساء، الآية (59)
-4 سورة الحشر، الآية (7)
-5 أخرجه أبو داود
-6 أخرجه أبو داود
-7 أخرجه البخاري
-8 سورة الصف، الآية (8)
-9 سورة آل عمران، الآية (31)
-10 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/477
-11 أخرجه البخاري
-12 مجموع فتاوى ابن تيمية 1/67-68
13 - سورة النساء، الآية (59)
-14 الموافقات للشاطبي 4/321

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أ. محمد الصالح الصديق

ملوك عاصروا عهد النبوة

وردت عليّ رسالة من غرب الجزائر من أستاذ جامعي لم يكشف عن اسمه، وإنما ذكر أنه يُعد كتابا عن الرسول صلى الله عليه وسلم نبيا وقائدا.

سألني في رسالته عن الملوك الذين عاصروا عصر الرسالة المحمدية، فلخصت له الجواب من مقال نشر بمجلة (الهلال) بتاريخ 5 أكتوبر سنة 1899، ولأهمية الموضوع نفيد به قراءنا الكرام.

ولد سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، سنة 571م، وقام بالدعوة سنة 611، وسنجعل بداية المعاصرة من هذه السنة، وأشهر الدول التي كانت يومئذ هي هذه:

-1 الدولة الرومانية الشرقية، وهي شطر دولة الرومان الشرقي، بعد انفصالها إلى المملكتين الشرقية والغربية انفصالا نهائيا سنة 364م.

-2 الدولة الساسانية، وهي الطبقة الرابعة من دول الفرس.

-3 مملكة رافنّا في أواسط إيطاليا، نشأت سنة 548م بإعانة إمبراطورة المملكة الشرقية.

-4 مملكة لومبارديا، أسسها اللومبارديون وهم قبيلة جرمانية من القبائل التي كانت تغزو أوروبا في تلك العصور.

-5 الدولة الفسيغوطية في إسبانيا وأصلها من القبائل الغوطية الذين اكتسحوا أوربا في أوائل النصرانية، وانتشروا بين بحر قزوين وبحر البلطيق.

-6 دولة الفرانك، ويراد بهم القبائل الجرمانية الشمالية الغربية التي احدث سنة 240م واكتسحت بلاد الغال (فرنسا) وغيرها من أوربا في القرن الخامس للميلاد.

-7 ممالك بريطانيا، وكانت بريطانيا في ذلك العهد منقسمة إلى ست ممالك، وهي (ركنت) تأسست سنة 457م وسكسونيا الغربية ويسمونها (ويكس) تأسست عام 419م، وسكسونيا الشرقية تأسست عام 527م، و(نورثمبرلاند) عام 547م.

-8 البابوات في رومة.

هذه أشهر دول الأرض في زمن البعثة المحمدية، وأما الملوك الذين حكموا فيها من عام 633-611 فهم:

-1 كان في المملكة الرومانية الشرقية (هرقل) المشهور.

-2 الدولة الساسانية، وكان على عرشها (كسرى برويز)، ولما قتله ابنه توالى بعده عدة ملوك.

-3 رافنا كان عليها (بوانس ليميجيوس)، ثم خلفه (إيلوفيربوس) ثم إسحق.

-4 لومبارديا، كان عليها (إجيلولف) ثم خلفه (إدلولد) ثم (إيربولد).

-5 النيميغوط، ترأسهم (غولدمار) ثم خلفه (سيميرت) ثم (وريكارد) فـ(سوبنلا) فـ(سيسناند).

-6 الفرانك، كان يحكمهم غير ملك واحد في وقت واحد إلى سنة 613، فاستقل بالحكم (كلوثير الثاني)، ثم خلفه (داغوبرث).

-7 بريطانيا، كانت بريطانيا مؤلفة من ست مقاطعات يحكم كلا منها ملك.

-8 البابوات، ظهرت الدعوة الإسلامية وعلى كرسي رومية البابا (بونيفاسيوس الرابع) فخلفه (ديوسد) ثم (بونيفاسيوس الخامس) ثم (هونوريوس)، وظلّ إلى سنة 639م.

-9 هذا باختصار شديد، من عاصر الرسالة المحمدية من الملوك، أما تفصيله فيحتاج إلى مجلد ضخم.

تعزيـــــة

بلغنا بمزيد من الأسى والحزن نبأ وفاة السيدة **بن نبي فاطمة**، والدة السيدة **بن نبي حورية** عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عن عمر ناهز التسعين سنة، ودفنت يوم الجمعة 04 جمادى الثاني 1435هـ الموافق لـ 04 /04 / 2014م بمقبرة القطار، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور **عبد الرزاق قسوم** وأعضاء المكتب الوطني، وهيئة التحرير في جريدة البصائر، بأحر التعازي، والمواساة، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته وان يرزقها جنة الرضوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تهنئـــة

عمت الأفراح منزل السيد لقمان نتاري والسيدة حرمه بمناسبة ازدياد مولود بهي الطلعة سمي على بركة الله "فارس". وبهذه المناسبة السعيدة يقدم الأستاذ عبد الحميد عبدوس وكل أفراد عائلته أجمل التهاني إلى والدي " فارس" وإلى جده لأمه السيد محمد الشريف عبدوس، وإلى كل أفراد عائلاتهم بورقلة والجزائر. راجين من الله العلي القدير الشفاء العاجل للوالدة الكريمة، والعمر السعيد المديد للمولود وأن يقر الله أعين والديه به ويديم عليهم الأفراح والسعادة والمودة. بارك الله لكم في الموهوب وشكرتم الواهب ورزقتم بره وبلغ أشده.

ألف مـــــبروك

الشيخ العربي التبسي: حياته وآثاره

د. نفيسة دويدة*

تبحث هذه المقالة في مسار حياة احدى الشخصيات الجزائرية المجاهدة والثائرة والمصلحة في آن واحد، هي شخصية الشيخ العربي التبسي: مجاهد القلم، وشهيد السلاح. ونحاول من خلال تتبع هذا المسار الحافل أن نتلمس واقع الجزائر المستعمرة، وتفاعلاتها الاجتماعية والثقافية وسط محيط متحول ينحو بطيئاً باتجاهات عدة. وإذا كان الفرد لا يمثل سوى نفسه في هذا التحول؛ فاننا أمام نموذج ايجابي يجذب اليه فئات المجتمع، ويحيطها باهتمامه على مدار يقارب الستين سنة هو الكوكب التبسي.

المولد والنشأة

هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات جدري الملقب التبسي. أصوله الاسرية تنتمي إلى قبيلة النمامشة العريقة. ولد (حسب شهادة الميلاد المستخرجة له بتاريخ 20/10/1927م والمسجلة تحت رقم 239/1927م) في الفاتح جويلية 1891م بقرية أسطح الواقعة جنوب غرب مدينة تبسة. من عائلة فلاحية فقيرة لكنها متدينة. فأبوه وجده من حفاظ كتاب الله. ومدرسيه. عالمين بالدين واللغة العربية.

حفظ العربي القرآن الكريم على يد والده. والتحق سنة 1324هـ/ 1907م بزاوية سيدي ناجي بالاوراس. ومنها انتقل بتوصية من شيوخه فيها إلى زاوية مصطفى بن عزوز بنقطة سنة 1327هـ/ 1910م. والتي كانت ذائعة الصيت؛ خاصة أن خريجيها كان بامكانهم الالتحاق مباشرة بالزيتونة وبغيره. وهو ما حدث للعربي؛ فبعدما أتم تكوينه بالزاوية في مختلف العلوم من فقه ومنطق وأصول. وفنون اللغة العربية. والأدب. وعلم الكلام.. التحق بعدها بالزيتونة سنة 1331هـ/ 1914م. ونال شهادة الأهلية بعد بضع سنوات من الاجتهاد والمثابرة والتحصيل. ورحل إلى القاهرة في حدود سنة 1339هـ/ 1920م. حيث انضم لطلبة الأزهر الشريف. وحصل على شهادة العالمية. واستغل فرصة وجوده بمصر لبحضر حلقات العلم. وبزور المكتبات. وذلك إلى غاية سنة 1347هـ/ 1927م حيث عاد فيها إلى تونس للحصول على شهادة التطويع المؤهلة لمباشرة مهنة التدريس.

عودته للجزائر ونشاطه بها

قضى العربي التبسي حوالي سبعة عشر(17) سنة خارج الجزائر. وهبها لتحصيل العلم. وتوسيع المدارك. والتفقه في مختلف الفنون والعلوم؛ لاسيما الشرعية منها. وكأنه ابتغى بناء قاعدة فكرية وروحية في نفسه؛ اولا من اجل مهمة شاقة ونبيلة يحققها لوطنه لاحقا. وهو ما حدث فعلا بعودته للجزائر سنة 1347هـ/ 1927م. حيث شرع في الوعظ والتدريس للكبار والصغار في مسجد صغير (ابن سعيد) بمسقط رأسه. ولما ضاق بالناس انتقل إلى مسجد المدينة (العتيق) الذي تشرف عليه الادارة الاستعمارية؛ فضايقته واوقفته فعاد ثانية إلى المسجد الأول. واشتملت دروسه تلك على مختلف علوم الفقه والسيرة والتاريخ الاسلامي.. الخ. وجمع بين الحديث في أمور الدين والدنيا. لكنه سرعان ما تعرض مرة اخرى للمضايقة من قبل أعداء الدعوة الإصلاحية من طرقيين. واعوان للادارة الاستعمارية؛ خاصة لما كثر عدد المواظبين على حضور دروسه. والمتأثرين بأفكاره. ولما ضاق به الحال عمل بنصيحة الشيخ ابن باديس له. وانتقل إلى مدينة سيق بالغرب الجزائري ابتداءً من سنة 1930م مديرا لاحدى مدارسها الابتدائية. ومدرسا بها. وكان له أكبر الأثر في بث روح الاصلاح في تلك الجهة من الوطن كان قد انضم إلى مجموعة العلماء الرواد؛ في إطار مساعي تكوين جمعية دينية إصلاحية.

وقد لفت الشيخ التبسي الأنظار إلى نشاطه الحثيث قبل وبعد ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. التي كان له دور ومساعي في تأسيسها. وكان نائبا لكاتبها العام. وقد طلب اليه اهل تبسة بالرجوع اليهم. فعاد سنة 1933م. وشرع في التحضير لافتتاح مدرسة "التهذيب" للبنين والبنات في السنة الموالية (1934م). ولم يلبث الشيخ التبسي ان اختير لتقلد منصب الكاتب العام للجمعية خلفا للشيخ الامين العمودي. وذلك سنة 1935م. وتولى ايضًا رئاسة لجنة الافتاء نظرًا لزاده الفقهي والعلمي. واستمر على ذلك إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية. وبعد وفاة الشيخ ابن باديس سنة 1940م انتخب الشيخ التبسي نائبًا للشيخ الإبراهيمي. وكانت له مساعي كبيرة باسم الجمعية داخل ائتلاف حركة أحباب البيان والحرية (AML)؛ مما عرضه للسجن بتهمة التآمر مع الألمان ضد الدولة الفرنسية. وسجن لمدة ستة أشهر. وتكرر اتهامه بالتحريض على التمرد في ماي 1945م فاعتقل. ولم يفرج عنه الا مع صدور قانون العفو العام سنة 1946م.

عاد الشيخ بعد اطلاق سراحه إلى التدريس بالجامع الأخضر بقسنطينة. كما أنه تولى الإشراف على جمعية التربية والتعليم التابعة للجمعية. والتي تم نقل مقرها مؤقتا إلى تبسة. وبعد افتتاح معهد الشيخ ابن باديس سنة 1947م عيّن التبسي مديرا له. وما قال في الكلمة الافتتاحية ما يلي: ".. أيها الإخوان ان التعليم بوطنكم هذا في أمتكم هذه ميدان تضحية وجهاد. لا مسرح راحة ونعيم. فلنكن جنود العلم في هذه السنة الأولى. ولنسكن في المعهد كأبنائنا. ولنعش عيشهم. عيش الاغتراب عن الأهل فانسوا الأهل والعشيرة. ولا تزوروهم إلا لماما. أنا أضيفكم ذرعا بالعيال وعدم وجود الكافي. ومع ذلك فها أنا فاعل فاعلوا وها أنا ذا بادئ فاتبعوا".

وقد اعترض أهل تبسة على ذلك إلى أن خاطبهم الشيخ الإبراهيمي. وقال هذا الاخير عن ذلك: "أرضينا سكان تبسة الكرام الذين كانوا يعدون انتقال الاستاذ التبسي عنهم كبيرة يرتكبها من يتسبب فيها. وأقنعناهم بأن الشيخ العربي رجل أمة كاملة؛ لا بلدة واحدة. ورجل الاعمال العظيمة لا الأعمال الصغيرة فاقتنعوا. وأمنا لهم مشاريعهم العلمية والدينية بايجاد من يخلف الأستاذ فيها فرضوا مخلصين.."

وبقي مديرا للمعهد حتى اغلاقه اواخر سنة 1956م من طرف الادارة الاستعمارية. ورغم أنه قد جمع مسؤوليات عدة في آن واحد ابتداءً من سنة 1952م حين تولى رئاسة الجمعية نيابة عن الشيخ الإبراهيمي الذي كان في المشرق. فانه استمر أيضا في متابعة شؤون التعليم بالعاصمة. وأشرف على جريدة "البصائر". بالاضافة إلى ادارة المعهد البادسي كما سبق. وذلك إلى غاية اختطافه.

موقفه من الثورة

تجب الاشارة إلى استجابة الشيخ التبسي السريعة لنداء الثورة. وفي هذا الشأن تذكر المصادر حدوث اتصالات بينه وبين قادة الثورة. لاسيما أنه شخصيا دعا إليها منذ أمد بعيد. وقد دعا إلى تلبية نداء الجهاد الذي رفعه الثوار المجاهدون. وقد رصد التبسي أحداث أول نوفمبر 1954م على لسان الجمعية في مقال "حوادث الليلة الليلاء" حيث كتب قائلا: "فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة وقعت كلها ما بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صبيحة الاثنين غرة نوفمبر. وهو عيد ذكرى الاموات. ولقد بلغ عدد تلك الحوادث ما يزيد عن الثلاثين ما بين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران. إلا أن عمالة قسنطينة؛ وخاصة جهتها الجنوبية كانت صاحبة المقام الأول فيها. وكادت تتركز الحوادث في جهات جبال أوراس في خط يسير من باتنة إلى خنشلة ثم يشمل الجنوب.. إننا لحد هذه الساعة لا نملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث وأسبابها. وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار؛ فلا نستطيع أن نعلق عليها أدنى تعليق إلى أن تتبين لنا طريق الصواب. فليس من شأن "البصائر" أن تتسرع في مثل هذه المواطن.. لكننا من جهة أخرى رأينا أنه لا يمكن أن يخلو هذا العدد من جريدتنا من ذكر هذه الحوادث التي تناقلت صحف العالم بأسره تفاصيلها. فقرنا الاكتفاء بذكر أهمها. ولسوف نتتبع ذلك بغاية الدقة والاهتمام.."

وفعلا تابع الشيخ التبسي باهتمام مستجدات الساحة السياسية بالجزائر. وكتب في نهاية نوفمبر 1954م ما يلي: "... ما هذا ايها القوم؟ إن الساعة ساعة جد. وليست ساعة هزل. إنني لا أدافع عن مذياع القاهرة. ولا عن مذياع واشنطن؛ لكنني أقول وأؤكد أنه لا يوجد مذياع في الدنيا بلغت قوته ما بلغت أن يحدث حركة انتفاض في أي أمة من الأمم. وفي أي بقعة من بقاع الأرض؛ فإذا ما أردت أن تعرف سبب وقوع الحوادث ففتش عن تلك الأسباب بكل دقة. وبكل حكمة. وبكل نزاهة فوق أديم الأرض التي وقعت عليها. وبين ما تنطوي عليه جوانح أهلها من آلام الحرمان والبؤس".

وكتب مقالا بعنوان "كتاب الأغلال"على صفحات "البصائر" بتاريخ 18 فيفري 1955م قال فيه: "وتململوا وتحركوا. ودبت فيهم روح الحياة الحرة الجامحة التي تحطم كل معترض مهما كان قويًا عاتيًا. وتقدموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة. وقد حملوا أرواحهم فوق أيديهم؛ فيزحفون إلى الأمام. ولا يتقهقرون أبدًا إلى خلف. وقد علموا أن حياة لا عزة. ولا شرف. ولا علم فيها. ولا عمل. ولا حكم فيها ولبنيها. ولا سلطان فيها لذويها. إنما هي حياة خسة ومذلة أفضل منها الموت العزيز والفناء الشريف".

اغتياله

لقد أثار نشاط الشيخ التبسي منذ عودته إلى الجزائر سخطًا عظيمًا لدى السلطات الاستعمارية؛ التي رأت فيه شخصًا عنيدًا لا يلين في الدفاع عن قضيته. خاصة أنها لمست آثار دعوته الاصلاحية. وفي إنارة الوعي الجزائري في كل المناطق التي زارها. او درّس بها؛ الأمر الذي جعل الشيخ محل متابعة ومضايقة وترصد. وما زاد الأمر تعقيدًا فشل محاولات الترغيب والوعيد التي قامت بها. فوجدت نفسها أمام شخصيته الصلبة المؤيدة لرفع راية الجهاد. ودعم الثورة. فلجأت الإدارة إلى تدبير حادث اختطافه مساء يوم الخميس 04 أفريل 1957م. ومن ثمة اغتياله بوحشية بعد أيام من التعذيب والتنكيل. وبقي قبره مجهولًا. وقد نقلت "البصائر" عن تفاصيل الحادث ما يلي: "في مساء يوم الخميس 04 رمضان 1376هـ الموافق 04 أفريل 1957م. وعلى الساعة الحادية عشر ليلا اقتحم جماعة من الجند الفرنسيين التابعين لفرق المظلات.. سكنى فضيلة الأستاذ الجليل العربي التبسي؛ الرئيس الثاني لجمعية العلماء. والمباشر لتسيير شؤونها. وأكبر الشخصيات الدينية الاسلامية بالجزائر؛ بعد أن حطموا نوافذ الأقسام المدرسية الموجودة تحت الشقة التي يسكن بها بحي بلكور طريق التوت... وكانوا يرتدون اللباس العسكري الرسمي للجيش الفرنسي.

وقد وجدوا فضيلة الشيخ في فراش المرض الملازم له. وقد اشتد عليه منذ أوائل شهر مارس. فلم يراعوا حرمته الدينية. ولا سنه الكبيرة. ولا مرضه الشديد. وأزعجوه من فراش المرض بكل وحشية وفظاظة. ثم أخذوا في التفتيش الدقيق للسكن... ثم أخرجوه حاسر الرأس حافي القدمين... ولكن المفاجأة كانت تامة عندما سئل عنه في اليوم الموالي بعده في الادارات الحكومية المدنية والعسكرية والشرطية والعدلية؛ فتبرأت كل إدارة من وجوده عندها أو مسؤوليتها عن اعتقاله أو من العلم بمكانه".

آثاره

تنوعت آثار الشيخ التبسي المنشورة في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومجلة الشهاب وصحيفة النجاح. وتناولت إجمالا محورين هامين في بناء الإنسان الجزائري المعاصر؛ هما: الجانب الفكري الخاص بتقويم الأخلاق والسلوكيات. وطلب العلم. وتصحيح العقيدة من الشوائب والبدع المستحدثة. والتفطن للمكائد المدبرة من طرف أعداء الدين والوطن. والجانب العملي تضمن كل ما يتعلق بالإخلاص في أداء الواجبات. وتحمل المسؤوليات. ومحاربة الآفات الاجتماعية. والسعي للتغيير الايجابي. والاقتداء بالعلماء الصالحين. ورغم ذلك فإن الرصيد التراثي للشيخ التبسي لم يكن غزيرا؛ نظرا لالتزامه بالتدريس. وانتهاجه أسلوب التلقين الشفهي.

*المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

الشيخ العربي التبسي ونشاطه الإصلاحي

إن الدارس للتاريخ الجزائري الحديث والمعاصر يجد أنه من أهم الهيئات التي ساهمت في صناعة هذا التاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة في جوانبه العلمية والثقافية؛ وذلك لما لهذه الهيئة من خصوصيات تميزها عن غيرها؛ فكانت تهتم بجوانب الحياة المختلفة من: سياسية، واقتصادية، وثقافية، واجتماعية... وغيرها، وكل ذلك في إطار مرجعية إسلامية متينة.

د. مرزوق العمري*

ولهذا إذا جئنا لتصنيفها فإننا لا نجدها حزبا سياسيا يحمل تصورات للعمل السياسي الذي كان مبتغاه الأكبر استقلال الجزائر في ذلك الوقت شأن حزب الشعب وغيره، ولا هي جمعية محدودة النشاط، ولا هي جماعة تتولى الإشراف على مناسك وشعائر دينية معينة، بل هي حركة إصلاحية واسعة تتسم بالتنظيم ووضوح المنهج والرؤية والهدف جميعا.

وقد يعزى ذلك إلى النخبة التي تشكلت منها الجمعية؛ إذ يمكن القول أنها مثلتها أحسن إنتلجنسيا دينية في ذلك الوقت، والتي كان على رأسها الإمام الأستاذ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، وما يلاحظ على جمعية العلماء أن أبناءها لم ينالوا حظهم الوافر من الدراسة والعناية والبحث؛ فباستثناء البعض منهم كالشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كتبت عنه العديد من الكتب والبحوث داخل الجزائر وخارجها، ولعل أهمها ما كتبه الدكتور عمار طالبي:" ابن باديس حياته وآثاره". باستثناء هذا يمكن القول أن الكثير من رجال جمعية العلماء مازالوا مجهولين مثل: مبارك الميلي، الفضيل الورتلاني، العربي التبسي...

وبالرغم من أن الشيخ العربي التبسي لم يكن تاريخ وفاته بعيدا عن يوم العلم وفاة عبد الحميد بن باديس؛ إذ أنه توفي يوم 04 أفريل، ويوم العلم هو يوم 16 أفريل، رغم هذا لم تتم الإشارة من قريب أو من بعيد إلى هذا الرجل الذي كان له كبير الفضل على الجزائر والجزائريين.

في مجال الدعوة والإرشاد

إن العمل الدعوي في الإسلام ماض ما دامت الحياة وبما أن جمعية العلماء كانت إسلامية المنطلق والهدف فقد كان الإرشاد الديني من أهم انشغالاتها، كيف لا وهي تريد توعية الناس بدينهم، وتدعوهم إلى التمسك به والثبات عليه، والشيخ العربي التبسي لم يشذ عن هذا الخط الذي ارتسمته جمعية العلماء.

لم يمارس الشيخ العربي التبسي عمله الدعوي بكيفية فوضوية بل كان يملك تصورا شاملا لهذه المهمة الجليلة وقد اتضح ذلك جليا من خلال التقرير الذي كلفته بإعداده جمعية العلماء سنة 1955م عن الإرشاد الديني، فأعده وألقاه هو والذي ينم عن نظرة فلسفية مؤسسة للعمل الدعوي، وعن تصور صائب لمقاصد الشرع، فراح يبين مفهوم الإرشاد، وحكمه، وكيفية ممارسته، وما يترتب على تركه؛ فالإرشاد عنده هو مفهوم يرادف الدعوة والنصح والتوجيه، وهذا التعريف مستمد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" الدين النصيحة" . وتلخيص الدين برمته في النصيحة فيه بيان لأهمية الإرشاد ودوره في الحياة الإسلامية التي صارت مشوبة بشوائب شتى وأخطرها الاستعمار، ولذلك يرى أن الإرشاد هو سرّ بقاء الإيمان لأنه وسيلة للتذكير و به تعرف حدود الله عز وجل، وتستنير العقول وتزكو الأنفس، وغياب الإرشاد في الأمة يعني الموت الحضاري كما يرى الشيخ العربي التبسي لذا كان يقول:" فأي أمة ذهب منها الإرشاد والمرشدون فعدها في أموات الأمم وإن كانت حية تأكل كما تأكل الأنعام".

كما أن إيصال العلم الشرعي منوط بالدعوة والإرشاد فلا يمكن أن يتعلم الناس أمر دينهم دون أن يقوم فيهم مرشدون ودعاة يبيّنوا لهم الحلال من الحرام ويبيّنوا لهم حدود ربهم، وبما أن العلم هو قوام التدين فيترتب على تركه - ترك الإرشاد لأنه عملية علمية - ترك الدين لأن الله لا يعبد عن جهل، بل إن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهو أمر من الأهمية بمكان، والمؤسف له أن المسلم اليوم صار زاهدا في طلب العلم، وأجر على ذلك جهل كبير وتفريط في دين الله عز وجل.

ولذلك فالأمة الإسلامية وبمقتضى دينها أصبحت كما يرى الشيخ العربي في:" أمس حاجة وأحوج حالة إلى الإرشاد الديني لتكون آداب المسلمين وعقائدهم وأخلاقهم وعباداتهم موافقة للتشريع الإسلامي". وإذا حوفظ على العلم الشرعي وتم تبليغه إلى الأجيال المسلمة تمت المحافظة على هذا الدين حتى يبقى قائما أبدا في هذه الأمة وهذه أعظم غاية، من هنا استنبط الشيخ العربي حكما شرعيا بشأن هذا الأمر، إذ قال بوجوب الإرشاد للعامة على العلماء، ومستنده في ذلك القرآن الكريم:" ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون". ومن السنة قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" بلغوا عني بلغوا عني".

وحتى ترجى ثمرة هذا الإرشاد يطرح الشيخ العربي كيفية لممارسة هذا الإرشاد ويبين السبل والوسائل التي يمكن توظيفها من أجل الوصول إلى الهدف، ولم تحصر هذه الكيفية في الطرق الكلاسيكية، بل حث على استغلال جميع وسائل استغلال التبليغ من:" دراسة ومحاضرات، ومحادثات، وكتابات" . و حتى ترجى هذه الثمرة أيضا لابد من توفر شروط في الداعية المرشد، فينبغي أن يكون مهذب النفس محاسبا لها مراقبا لله، عاملا بأدلة الدين، عالما بعلوم الدين وبالعربية، وقد مارس الشيخ العربي عمله الدعوي بالكيفية التي رسمها وفي أماكن كثيرة من الوطن في تبسة وفي عنابة ...وغيرهما من المدن الجزائرية، وقد كتبت عنه جريدة البصائر في عددها 199 مقالا بمناسبة حلوله بمدينة عنابة بعنوان: " الشيخ العربي التبسي يرسل على عنابة غيثا مدرارا أحي مواتها" مما جاء فيه:" أحيا مواتها بعد جدب، وجدد العزائم بعد فتور، وأنزل السكينة على القلوب بعد اضطراب وفتنة وشك ".

التربية والتعليم

لم يكن نشاط الشيخ العربي موقوفا على الوعظ والإرشاد بل كان أيضا مدرّسا متمرّسا، فقد اهتم بالتعليم بعد عودته من مصر، وذلك بالجامع الكبير بمدينة تبسة، كما اتخذ من ضريح سيدي بن سعيد قاعة للدرس يقدم فيها دروسا في مختلف العلوم الشرعية، ثم تبرز كفاءته في التدريس بشكل خاص بمدينة سيق في الغرب الجزائري حينما كلفه الشيخ عبد الحميد بن باديس القيام بهذه المهمة، وكان له كبير الأثر في تلاميذه الذين جلسوا حوله طلبا للعلم.

ثم عاد إلى تبسة ليواصل المسيرة وليبذل جهودا أكبر في مجال التعليم فأسس مدرسة وإلى جانبها مسجدا جامعا، وكان يعلم في تلك المدرسة أبناء تبسة حتى جعل منها أنموذجا في التربية والتعليم، بل تحولت تبسة إلى قبلة للعلم تضاهي قسنطينة التي تحظى بنشاط ابن باديس وجهوده التعليمية والتربوية، وصار جامع تبسة يضاهي الجامع الأخضر في قسنطينة، ولم تكن مدرسة الشيخ العربي التبسي حكرا على أبناء تبسة بل فتحت أبوابها أما أبناء الجزائر جميعا.

ومن جهوده في مجال التربية والتعليم أيضا إشرافه على معهد ابن باديس بقسنطينة الذي أسسته جمعية العلماء سنة 1947م والذي يعد أكبر مؤسسة علمية ثانوية أصيلة للجزائريين في ذلك الوقت، والذي كان يهدف إلى توفير التنقل على الطلبة الجزائريين إلى تونس والمغرب لإتمام الدراسة، وقد كانت للشيخ العربي مقدرة متميزة مكنته من النجاح في إدارة هذا المعهد حتى قال عنه الشيخ البشير الإبراهيمي في مقال نشرته جريدة البصائر في عدد26 الصادر عام 1948م:" والأستاذ التبسي كما شهد له الاختبار وصدقت التجربة مدير بارع ومربّ كامل خرجته الكليتان الزيتونة في العلم وخرجه القرآن والسيرة النبوية في التدين الصحيح والأخلاق المتينة وأعانه ذكاؤه وألمعيته على فهم النفوس".

وحتى ينسنى لجمعية العلماء القيام بعملية التربية والتعليم لابد من هياكل لذلك، وفي هذا سجل له نشاط في جمع الأموال بغرض توسيع مدارس جمعية العلماء يوم كان يشغل نائب رئيس الجمعية.

وقد تخرج على يد الشيخ العربي جمع غفير من التلاميذ والطلبة تقلد بعضهم مناصب سامية في الدولة الجزائرية بعد الاستقلال منهم الشيخ إبراهيم مزهودي الذي عيّن في الثورة مدير ديوان رئيس الحكومة المؤقتة في القاهرة، كما اشتغل بالتعليم، ثم مديرا للشؤون الثقافية بوزارة الشؤون الدينية، ثم سفيرا للجزائر في مصر، ومنهم الشاذلي المكي الذي اشتغل بالتعليم غداة الاستقلال ثم نائب مدير للثقافة بوزارة التربية الوطني، ثم مديرا للشؤون الثقافية بوزارة الشؤون الدينية، وغيرهما كثير.

الوطنية والسياسة

من جهة أخرى لم يكن الشيخ العربي التبسي بمنأى عن الوضع السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر، بل كان مهتما بذلك أيما اهتمام؛ فكان يتابع عن كثب كل ما تتعرض له الجزائر من طرف الاستعمار مثل أحداث 08 ماي 1945م التي سجن فيها والتي تركت أثرها البالغ عليه، ولذلك كان حريصا كل الحرص على استقلال الجزائر ويتجلى ذلك من خلال خطبه الكثيرة التي ألقاها في مناسبات مختلفة فكان أن تحدث على ذلك في سبتمبر1946م أثناء زيارته لمدرسة باتنة صحبة الشيخ البشير الإبراهيمي، وفي غيرها من المناسبات.

وكان الشيخ العربي يؤمن أن استقلال الجزائر لا يتحقق إلا باتحاد جميع الجزائريين وقيامهم بواجب الجهاد، وهذا ما تجلى من خلال كلمته في مؤتمر الجمعية المنعقد يوم 30/09/1951م فلما تكلم عن الجمعية قال:" إنها لجميع الجزائريين المسلمين الذين تجمعهم لغة واحدة وعقائد واحدة". ولما سئل عن الاتحاد في الاستفتاء الذي أجرته مجلة المنار في عددها17 سنة 1953م أجاب قائلا:" الاتحاد في الجزائر ضروري لأن المنفذ في وقت الخطر هو تكتل الشعب بأكمله فقد شاهدنا أن كل أمة من الأمم في ظروف خنق ذاتيتها وتهديد الخطر لها تزول الحزبية منها".

ونظرا للتطاول الاستعماري على هوية الأمة وممارسة للمسخ والتشويه والتعدي على الجزائريين مهما كانت مشاربهم السياسية والإيديولوجية تكونت جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها والتي ضمت: العلماء، والاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديموقراطية، وقد ألقى الشيخ العربي كلمة بصفته رئيسا للجنة الإنشائية لتأسيس هذه الجبهة وكانت كلمته دعوة صريحة لاتحاد الجزائريين من أجل ضمان استقلالهم، وقد كانت هذه اللجنة كما قال عنها:" لا تسأل أحدا إن كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا إنما تسأله هل هو مناضل في سبيل الحق؟ مكافح في سبيل الحرية؟ فغايتنا أن نشيّد جزائر حرة يتمتع بخيراتها سائر أبنائها سواسية"..

وهذه المهمة الجليلة لا ينبغي أن يتخلف عنها ولا جزائري واحد، ولما تشكلت جبهة التحرير الوطني كان من مؤيديها، وبانداع الثورة التحريرية راح الشيخ العربي يدعو علنا إلى حق المجاهدين على الشعب، وأفتى بعدم جواز الهجرة قائلا:" أنقلوا عني وبلغوا عني كل من لقيتم ممن تعرفون أن كل هجرة من الوطن إلى خارجه تعتبر مروقا من الدين وخيانة للوطن ما لم تكن في مهمة كلفت بها جبهة التحرير وكل من خالف يعتبر من مشمولات الآية الكريمة التي جاء فيها:" ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبيس المصير".

كما طرحت في زمانه مسألة فصل الدين عن الدولة ورد على القائلين بذلك مبينا أن وحدة الدين بتوحيد نظامه والهيئة المسيرة له، وقد تجاوز النشاط السياسي للشيخ العربي التبسي الواقع الجزائري إلى الاهتمام بواقع العالم الإسلامي بصفة عامة؛ فكان أن اهتم بالواقع السياسي والديني في تونس، كما كان للقضية الفلسطينية نصيب في اهتمامات الشيخ العربي فكان مهتما بأمر المسلمين لأنه منهم، رحمه الله في الخالدين.

* أستاذ الفلسفة والعقيدة بجامعة باتنة

من معالم الإصلاح عند الشيخ العربي التبسي

أ. عبد القادر قويع*

أحاول في هذا المقال إبراز أهم معالم أو مظاهر الإصلاح لدى الشيخ العربي التبسي متوقفا عند الخلفيات التي تحكمت في توجيهه هذا التوجه الإصلاحي.

الدعوة إلى العودة للأصول

وهي شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإيديولوجيتها. وقد عالج الشيخ التبسي هذه النقطة في تفسيره ووعظه وفي حربه على البدع والخرافات. ويرى أن واجب العلماء هو العودة بالناس إلى أصول دينهم والتصدي للبدع:"...وإن تعجب فعجبٌ أمر هؤلاء الذين يريدون من علماء الدين أن يذعنوا لأباطيلهم وما تضمنتها من عفونات مما يلقيه الشيطان عليهم رغم تعاليم الدين الذين يلعن من يكتم من الدين المنزل على محمد ".

مثّلت عشرينات وثلاثينات القرن الماضي الفترة الأكثر أهمية في حرب التبسي للطرقية. وهذا لما شكّلته من عائق في وجه مشروعه " العودة للأصول". اعتبر أن الطرقية تُفضّل البدعة لما تحققه لها من حظوظ ومنافع مادية ومكانة اجتماعية. فكتب:"...في الوطن شرذمة تأبى إلا أن تعيش مُؤثِرة للبدعة مجانبة للسنة. لأن في البدعة حظوظا واسعة وشهوات مبثوثة وأتباعا وأنصارا. ويقضي الاعتراف بالسنة على هذه الحظوظ بالزوال والفناء...".

وتتميز كتابات الشيخ التبسي حول الطرقية وبدعها باعتماده على عنصرين منحا كتاباته عمقا وقوة وإقناعا. هما:

-1 الاعتماد على أدلة الكتاب والسنة الصحيحة وأقوال علماء أهل السنة واجتهاداتهم واستحضار النصوص بما لا يدع مجالا للشك أو الجدال.

-2 التحليل العلمي المنهجي واستعمال المنطق. فالشيخ التبسي لا ييأس من مخاطبة العقل وضرب الأمثلة وعقد المقارنة.

ولنأخذ مثلا مقالا له بعنوان" بدعة تصديهم للدعوات" الذي كتبه ردّا على ادّعاء بعض الطرقيين بأن شيوخهم لا يُردُّ لهم دعاء عند الله. فتناول الشيخ التبسي هذه الظاهرة وموقف الشرع منها موردا الأحاديث النبوية الشريفة وآثار السلف التي تدحض هذا الادعاء. ثم حلل الظاهرة وبيّن مضارها على الفرد والجماعة في تحليل علمي منطقي.

ومن أكثر الطرق الصوفية التي تصدى لها الشيخ التبسي وشهّر بها وبجريدتها (البلاغ) وناظر كُتابها في الصحافة هي الطريقة العلبوية. التي أنكر ضلالاتها وبدعها. مثل إنكاره الخلوة التي يدّعيها أتباعها. وإنكاره عصمة شيخهم والأذكار التي ابتدعوها في طريقتهم...

ويعتبر التبسي أن الطرقية لم تكتفِ بتحريف الدين وشلّ الفرد بل سعت إلى إفشال كل محاولة إصلاحية بسعيها لمنع المصلحين من الوعظ في المساجد وفتح المدارس وإصدار الصحف. وبتنفير الناس منهم. ما يجعلها - في رأيه- تدخل في دائرة أعداء الدين والوطن.

قضية فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية

اعتبر الشيخ التبسي أن كل المشاكل التي يعاني منها الشعب الجزائري كالجهل والتخلف والأمية والبدع والفقر مرجعها كلها إلى اغتصاب السلطات الاستعمارية لأمور الدين من أهلها. وهذا باستيلائها على الأوقاف واستحواذها على حق تعيين الأئمة والموظفين في المساجد. في تناقض صارخ من الإدارة الاستعمارية لقوانينها العلمانية وتعهداتها السابقة.

وقد كتب الشيخ التبسي مقالات كثيرة وبرقيات احتجاج شديدة اللهجة باسمه الخاص وباسم المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين باعتباره رئيسا له حول هذا الأمر داعيا فيها الإدارة الاستعمارية لإعادة الشؤون الإسلامية إلى أهلها. كما دعا النواب الجزائريين للعب دورهم وأداء واجبهم الديني والقومي.

ويلخّص الشيخ التبسي موقفه من هذا الموضوع بقوله أن الحل الحقيقي هو إسناد الأمور الدينية لجماعة المسلمين المكونة أساسا من العلماء الذين يختارهم الشعب الجزائري:"...ولن يكون الفصل الحقيقي إلا إذا أعلن بدون لبس بأن هذه الديانة لا ترجع في شؤونها للإدارة. وإنما يكون مرجعها لجماعة المسلمين فقط. هذه الجماعة التي هي صاحبة الحق في الأمر".

الإصلاح التربوي والتعليمي

وهو المجال الرئيسي المفضل للشيخ التبسي. وإذا كانت فترة العشرينات هي فترة اهتمامه بمحاربة البدع والخرافات فإن فترة الثلاثينات والأربعينات هي المرحلة التي ترجم فيه الشيخ التبسي ما اكتسبه من مؤهلات علمية وخبرة في الحياة.

ومن أهم مظاهر إصلاحه التربوي التعليمي نذكر إنشاء مدرسة تهذيب البنين والبنات في تبسة. لقد أنشأ الشيخ التبسي مدرسة التهذيب في مدينة تبسة مسقط رأسه (1930) وبقي مشرفا عليها طيلة عشرين سنة معلما ومديرا لها رغم تنقله المستمر من تبسة إلى سيق (معسكر) التي درّس بها أيضا.

راهنت جمعية العلماء على إنعام تلامذة مدارسها الحرة لدراستهم في معهد وطني يكفل لهم التعليم وفق مناهج معترف بها ومطابقة لمناهج المعاهد الكبرى لجامع الزيتونة. وقد تمكنت من افتتاح معهد علمي في قسنطينة. أطلقت عليه اسم مؤسس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس.

تم افتتاح المعهد رسميا في 6 ديسمبر1947 بإشراف من الشيخ العربي التبسي. وكانت قناعة الشيخ التبسي وإدارة الجمعية أن أداء المعهد لا يكتمل إلا إذا حقق عناصر أربع هي: الاستقلالية(المالية والإدارية) والتأطير العلمي وتأهيل مستوى المعلمين وتوفر الإقامة الداخلية للتلاميذ. وهي كلها أمور تم تحقيقها.

كما راهن الشيخ التبسي على أهمية مطابقة التعليم العربي في الجزائر للتعليم في جامع الزيتونة منهاجا وبرنامجا وكتبا مقررة.

وينعكس لنا اهتمام الشيخ التبسي بالمعهد من خلال التقارير الكثيرة والدورية عن المعهد ونتائج التلاميذ وشروط الالتحاق وموعد انطلاق الدراسة وخطاب حفل اختتام العام الدراسي وطلبات إعانات المحسنين لتوسيع المعهد وتسديد نفقاته... التي كان يكتبها وينشرها في جريدة البصائر.

وبالنسبة لتصوّر الشيخ التبسي لرسالة المعهد الباديسي فقد ظهر في عدة مناسبات كالمقالات والخطب. وهو تصوّر يقوم على أن المعهد هو مؤسسة وطنية شعبية لكل أبناء الجزائر بعيد عن الحزبية والطائفية. هدفه المحافظة على اللغة العربية والإسلام والهوية الوطنية بكل أبعادها. فكتب في إحدى المناسبات:"...إن المعهد مؤسسة أنشئت للمحافظة على إسلام الجزائر وعروبتها وآدابها وأخلاقها وجميع مقوماتها. وهي مؤسسة شعبية لا طائفية".

ويبدو أن إشراف الشيخ التبسي على المعهد الباديسي قد نال اتفاق ورضا جميع الأطراف لما يتمتع به الشيخ التبسي من إرادة وعزم ومستوى علمي وخبرة هامة. وقد كتب عن هذا رئيس الجمعية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بقوله:"...ولما مات الأستاذ رحمه الله (يقصد الشيخ ابن باديس) اضطلعت الجمعية بذلك التعليم وأسندته إلى الكفء المجمع على كفاءته في هذا الباب وهو الشيخ العربي التبسي..."

أسلوب الشيخ العربي التبسي في الإصلاح

يجدر بنا في إطار تبيين معالم الإصلاح لدى الشيخ التبسي أن نشير إلى قضية غابة في الأهمية وهي مميزات أسلوب الشيخ التبسي في عمله الإصلاحي. ويمكن أن نجملها في أنه كان لا يُداري ولا يُهادن من يقف في طريق تحقيق مشروعه الإصلاحي. فقد رأينا فيما سبق كيف ندّد وفضح الطرقيين.

أما في مجال الإصلاح التربوي فقد أعاب الشيخ التبسي على الدولة الفرنسية - التي تدّعي الحضارة والعلمانية ونشر العلوم- أن تحارب الإسلام وتمنع المدارس وتجهّل الشعب الجزائري. وهذا التنديد لا يتم بأسلوب سلس أو بإشارات وتلميحات خفيّة. بل بأسلوب واضح صارم يسمي فيه الأشياء بمُسمياتها. فمثلا قال في خطاب حفل اختتام العام الدراسي بالمعهد الباديسي عام 1952: " هل رأيتم دولة في أمة من أمم الأرض تزعم أنها دولة العلم والنور والحق والعدل تكره العلم والثقافة وتحاربهما وتفسح المجال لفساد الخلاق والجهل وتؤيدهما؟"

بل إن الشيخ التبسي يهدد فرنسا بقطيعة الشعب الجزائري مع الإدارة الاستعمارية في حال استمرار استيلائها على الشؤون الإسلامية. ولخّص موقفه هذا بقوله: "لا مفاهمة بيننا وبين فرنسا ما دامت مساجدنا محتلة".

يتضح من خلال عرضنا لمعالم الإصلاح لدى الشيخ العربي التبسي أن الرجل بحكم تكوينه العلمي ونشأته الدينية قد مثّل اهتمامات التيار الإصلاحي الذي عرفه العالم الإسلامي ككل. مع ميل واضح لدى الشيخ التبسي نحو الجانب العملي التطبيقي والأسلوب المباشر. بدأ مشروعه بمحاربة البدع والخرافات والدعوة إلى العودة إلى أصول الدين. ثم انتقل إلى محاربة الطرقية كفكرة وكجماعة أو مؤسسة باعتبارها حاجزا أمام العودة بالدين إلى أصوله. دون أن يشغله هذا عن العدو الخارجي وهو الاستعمار الفرنسي الذي اعتبر أن أول نقاط التصادم معه يجب أن تكون تحرير الدين الإسلامي والتعليم العربي من سيطرة إدارته الاستعمارية. ليكون المجال الأكثر تجسيدا وانعكاسا لمجهودات الشيخ العربي التبسي هو إنشاء معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس وتطوير برامجه ومناهجه وزيادة عدد تلاميذه.

• أستاذ بجامعة الجلفة

الشيخ العربي التبسي والثورة التحريرية

أ. سعيد بورنان*

كان الشيخ التبسي- مثل زملائه في جمعية العلماء - يؤمن بأنّ التغيير الحقيقي للمجتمع الجزائري آنذاك إنّما يتم بالتربية والتعليم والتوعية الثقافية. لأنّ الأمة المتعلمة هي الجديرة بالحرية والحياة الكريمة. ولكن في ذات الوقت كان يؤمن بأنّ الاستعمار لا يفهم إلاّ لغة السلاح. لذلك قبل حمل السلاح لابد من إعداد جيل مسلح بعقيدة صحيحة. وفكر نيّر. ومستعد لحمل السلاح وتقديم التضحيات في سبيل حريته وكرامته. فكان وهو يعمل في ميدان الإصلاح. يفكر في الثورة المسلّحة. ويُعدّ الشعب لها نفسيا وفكريا وروحيا. وقد تواترت الروايات في هذا الموضوع.

ولأنّ التبسي كان ثائرا بطبعه. فقد أيّد الثورة منذ بدايتها. بماله وفكره ومساعيه المختلفة. وقد أفتى بأنّه "لا يجوز لأيّ مسلم بدون عذر أن يتخلف عن الجهاد".

ومنذ البداية اضطلع بأدوار سرية عظيمة في خدمة الثورة. كربط الاتصال بين قادة الثورة. وجمع الأموال للثورة. وكان كثير من الناس لا يتبرعون بالمال للثورة إلا على يده لثقتهم فيه.

وحاول المحاضر أن يجيب عن سبب تأخر إعلان قيادة جمعية العلماء في الداخل تأييدها للثورة إلى مطلع سنة 1956م. رغم أنّها عمليا كانت مع الثورة قبل هذا التاريخ. وفي هذه النقطة خلص المحاضر إلى أنّ الإعلان عن تأييد الثورة منذ البداية سوف لن يكون لا في صالح الثورة ولا الجمعية. وأن قيادة الثورة كانت تطلب من الجمعية المساندة. لا حل نفسها. فهي غير مطالبة بحل نفسها مثل الأحزاب الأخرى.

وعلى كل فإنّ الشيخ التبسي قد ضع نفسه في خدمة الثورة من البداية. وقد استمر على موقفه هذا رغم خطورة الظروف آنذاك (معركة الجزائر). وقد نصحه زملاؤه بمغادرة البلاد. واقترحت عليه قيادة الثورة مرارا أن يلتحق بمصر أو ليبيا. ويتجنب الأخطار التي تهدّده. فأبى قائلا: « إنّ خروجي اليوم والوطن في حرب. يعدّ فرارًا من الزحف الذّي هو أكبر الكبائر. أنا لو كنت خارج الوطن ووقع هذا فيه. لدخلت فورا.. وإذا خرجت أنا وأمثالي في هذه الظروف. فمن يشجع الأمّة ويحثّها على مساندة الثورة؟ إنّ الحالة خطيرة حقًا. وإنّ الأعداء ليهدّدوننا في حياتنا في كلّ لحظة. فماذا نصنع؟ أنترك الميدان لهم؟ كلاّ وألف كلاّ. سأمكث هنا في الجزائر. وليكن ما يكون! ». وكان يردد المثل الشعبي "هنا بموت قاسي".

بل إنّه كان يتأسّف لأنّ سِنّه وصحته لا يسمحان له بحمل السلاح. فكان يقول: « لو كنت في صحتي وشبابي. ما زدت يوما واحدا في المدينة. أسرع إلى الجبل. أحمل السّلاح وأقاتل مع المجاهدين! ».

لاحظت السلطات الاستعمارية مدى النفوذ المعنوي الذي يتمتع به الشّيخ التبسي في أوساط الشّعب. فحاولت التأثير عليه بشتّى الطرق لعزله عن حركة الثورة. فأرسلت إليه مندوبين عنها محاولين دفعه إلى التفاوض وإنهاء الحرب. فكان ردّه عليهم حازمًا: « إذا أرادت فرنسا إيقاف الحرب فلتفاوض جبهة التّحرير. أمّا العربي التبسي وغيره. فليس لهم أن يتكلموا باسم الشّعب وثورته. ولا يستطيعون إيقاف ثورة الأمّة كلّها ».

وكان موقفه الوطني هذا دافعا لخطفه من داره ببلكور. واغتياله. وإخفاء جثّه. إذ لم يُعرف له قبر حتى الآن.

•جامعة تيزي وزو

الشيخ العربي التبسي والقضية الوطنية

د بشير سعدوني*

قال تعالى: " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً " . سورة الأحزاب الآية 23.

جـهـاده

ما إن عاد الشيخ العربي التبسي إلى أرض الوطن، من رحلة طلب العلم بالقاهرة، حتى وجد الجزائر تعاني من عدوين وهو ما يوضحه بقوله: " إن ما ابتليت به هذه الأمة في عهدها الحاضر أن سلّط عليها عدوين بعملان لإبادتها ومحوها، عدو منها، وعدو من غير جنسها، فهي تقف في واجهتين، تدافع عن كيانها، ولا سلاح لها غير إيمانها، ولكن أكبر بلائها أن يكون أبناؤها من أعدائها، أمّا العدو الخارجي، فلا سبيل له عليها ما اتّحدت وتضامنت، وكانت جبهة واحدة، والمتآمران على الكبد للجزائر هما الاستعمار والطرقية ".

فشرع يخوض المعارك دفاعًا عن الإسلام والوطن بكل جرأة وشجاعة، ويمكن أن يفسر هذا الحماس الثوري لدى الشيخ العربي التبسي بما يلي:

1. تشبعه بمبادئ الإسلام الذي يدعو إلى الجهاد ، ومقارعة الأعداء، وتحرير الأوطان، وعدم الرضوخ والاستسلام، وفي هذا يقول : " إن موقف فرنسا من الإسلام في الجزائر شاذ، والإسلام يدعو إلى بغض الاستعمار وحمل بغضه في الصدور، وفي الحباة ، وفي القبور ".

2. تتبعه لمنهج إخوانه من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذين بذلوا الكثير من التضحيات للمحافظة على الجزائر أرضًا وشعبًا ودينًا، وفي مقدمتهم قدوتهم والشيخ عبد الحميد بن باديس الذي يروى عنه أنه عندما اشتدّ وطيس الحرب العالمية الثانية، اجتمع بثلة من أنصار حركته ومؤيديه فقال: "عاهدوني، فلما أعطي العهد، قال: " إني سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليها ايطاليا الحرب".

3. كونه كان اشد النّاس عداوة للاستعمار، حيث يروي عنه قوله : " من عاش فليعش بعداوته لفرنسا، ومن مات فليحمل معه هذه العداوة إلى القبور".

4. استعداده لنيل الشهادة دفاعًا عن الإسلام و الوطن، و في هذا يقول عبد اللّه عثامنية : " إن عبان رمضان طلب من الشيخ العربي التبسي الخروج من الجزائر "؛ فرد عليه الشيخ قائلاً : " إذا خرجنا كلنا من الجزائر فمن يبقى مع الشعب".

ويقول صالح بن القبي : " إن بن يوسف بن خدة، سلمه جواز سفر، و أمره أن يذهب إلى العربي التبسي الذي كان يسكن بالقصبة من أجل أن يغادر البلاد، نظرًا للخطر الذي يحدق به، فرفض الشيخ العربي التبسي استلام الجواز، فأرجعته إلى بن خدة". وكان يستشهد في كتاباته بهذا البيت .

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا
على أيّ جنبٍ كان في اللّه مصرعي

وسـائـل المـقـاومـة

تنوعت وتعددت وسائل المقاومة لدى الشهيد العربي التبسي منها:

أ. تثقيف الشعب، و توعيته، و غرس قيم المقاومة في نفوس الناشئة.

ب. مقالاته الصحفية، ومحاضراته الوطنية.

ت. رفض الاستجابة لإغراءات المستعمر، و عدم الخوف من تهديداته.

أ. تـثـقـيـف الـشـعـب و تـوعـيـتـه:

كان قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يدركون أن الشعب الجاهل لا يمكنه الحصول على استقلاله من أعدائه، كما أنه عاجز عمليًا عن المحافظة عليه بعد تحقيقه، لأنه لا يستطيع أن يقدر الاستقلال حق قدره لهذا اتخذوا من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة الاستعمار.

" وقد كان ابن باديس ورفقاؤه يرون أن التعليم أهم سلاح للوقوف في وجه المستعمر لهذا نجد الشيخ العربي التبسي كرّس كلّ وقته منذ عاد إلى ارض الوطن سنة 1927 في تربية وتكوين الناشئة، فكان ينظم دروسًا للعامة، ودروسًا وحلقات للخاصة، وحلقات مغلقة للمدرسين والمعلمين والمريدين، فأنشأ مدرسة التهذيب بتبسة، واعتنى بها، ثم اتجه إلى مدينة " سبق " بالغرب الجزائري، حيث لقي حفاوة كبيرة من أهلها، ومكث بينهم لمدة سنتين فأسس أعيان تبسة لجنة خاصة أرسلوها إليه لإقناعه بالرجوع، إلاّ أنه رفض طلبهم إلا بموافقة أهل سبق وبإلحاح من اللجنة وافق أهل سبق على رجوعه إلى مدينة تبسة.

ب. مـقـالاتـه الـصـحـفـيـة، و مـحـاضـراتـه:

كتب الكثير من المقالات في الصحف، خاصة صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العديد منها حماسية منها:

•هذه جزائركم تحتضر أيها الجزائريون فأنقذوها.

• ألا أيـهـا الـنـوام هبُّـوا.

• الجزائر تصنع بك أيها الجزائري أينما كنت.

• دعوة إلى تحرير الوطن ونبذ الاستعمار.

وكمثال على ذلك نورد ما يلي:

سنة 1954 رحل إلى البقاع المقدسة رفقة صديقه الشهيد أحمد بوشمال العضو الإداري في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعد العودة عُقِدَ اجتماع أعيد فيه انتخاب الهيئة الإدارية لجمعية العلماء يوم 23 جمادى الأول 1375 هـ الموافق لـ 7 جانفي 1956 م وألقي فيه الشيخ التبسي خطابًا هامًا، و صدر بلاغ رسمي جاء فيه ما يلي:

" ... وبعلن بكل صراحة أنّ النظام الاستعماري المفروض بقوة السلاح على القطر الجزائري منذ 1830 هو المسؤول الوحيد عن كل المآسي و المصائب والويلات التي وقعت في القطر الجزائري، وذلك بما أحدثه فيه من ميز عنصري مخضل، وما سلكه فيه من سياسة التفقير والتجهيل والحرمان من كل نعم الحياة بالنسبة للعنصر الإسلامي، وما حارب به الدين الإسلامي في أقدس مقدساته، وما أجهز على التعليم العربي القرآني في كل جهة من جهاته ... وما تعمّده من محق جنسية الأمة الجزائرية، ومحاولة ابتلاعها، ومحو كلّ مظهر من مظاهر سيادتها." ويترحم على الشهداء الأبرار الذين ذهبوا ضحية القمع الأعمى الفظيع، ويدعو الأمة للقيام بواجبها نحو أبنائهم وعائلاتهم، وكفالتهم كفالة يوجبها الإسلام، وتفرضها المروءة والشرف ."

رفض الاستجابة لإغراءات المستعمر، و عدم الخوف من تهديداته.

حاول المستعمر الفرنسي جلب الشيخ التبسي لصفه، أو على الأقل جعله يتخلّى عن مهاجمته، وتحريض الجزائريين ضده، فاستخدم معه أسلوبي التهديد والإغراء.

أسـلـوب الـتـهـديـد

تمثل أسلوب التهديد في اعتقال الشيخ العربي التبسي أكثر من مرة ففي سنة 1943 اتهمته السلطات الفرنسية بالاتصال بالألمان بتونس وتلقيه السلاح منهم من اجل إثارة الجزائريين ضد فرنسا، فقضى ستة أشهر في السجن بين تازولت وقسنطينة.

وخلال مجازر 8 ماي 1945 عادت السلطات الاستعمارية إلى اعتقاله من جديد وهو في مدينة قسنطينة، كما القي القبض على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس الجمعية وعدد من أعضائها، لإدراكها أنّ هؤلاء شموع الجزائر وكلمتهم مسموعة، وبإمكانهم إثارة الشعب عليها.

فظلّ الشيخ التبسي في السجن لعدة أشهر بالجنوب الغربي للجزائر في الصحراء حتى يكون بعيدًا عن الأهل و الأتباع والأنصار، ولم يطلق سراحه إلاّ سنة 1946، ولم تكتف السلطات الفرنسية بسجنه، بل أنها فرضت عليه الإقامة الجبرية بعد انتهاء مدة عقوبة في مدينة المدية، وعندما اندلعت الثورة أعلن صراحة عن دعمه المطلق لها، وكان يحثّ الناس على الانخراط فيها إذ يقول :" إنه لا يحق لأنه مسلم، دون عذر، أن يتخلف عن الجهاد" بل أنه قال " لو كنت في صحتي و شبابي ما زدت يوما واحدا في المدينة أسرع إلى الجبال فأحمل السلاح، فأقاتل مع المجاهدين."

وفي افتتاحية في عدد البصائر رقم 330 قال " القضية أيها السادة، قضية انقلاب كامل لا قضية إصلاحات جزئية، قضية شعب يريد دولة وحكومة ديمقراطية صحيحة ودستورا يحقق سيادة الأمة، كل الأمة، لا يريد لقمة خبز تلقى لإسكات الجياع، وحفنة من الرماد تذر في العيون."

أسـلـوب الإغـراء:

أدرك الفرنسيون مكانة الشيخ العربي التبسي لدى غالبية الشعب الجزائري خاصة انه أصبح الرئيس الفعلي لجمعية العلماءالمسلمين الجزائريين بعد رحيل الشيخ الإبراهيمي واستقراره في المشرق العربي، فحاول بعض رجال الحكومة الكبار استدراجه لمقابلتهم والتفاهم معه لعلهم يستطيعون الحصول منه على كلمة أو تنازل ما أو استعداد للتفاوض معهم حول حلّ معين للقضية الجزائرية، فيتخذون ذلك ذريعة للطعن في شرعية جبهة التحرير الوطني وتمثيلها للشعب الجزائري كله.

لكنه كان مدركا لدسائس العدو وأساليبه . فكان يرفض رفضا قاطعا أي اتصال أو حوار مع العدو الفرنسي، من ذلك أنهم أرسلوا إليه في شهر نوفمبر1956 مفاوضهم "م . كومان" كاتب الحزب الاشتراكي المتولي الحكم فلم يفز منه بطائل، وابلغه أن المفاوض الوحيد هو جبهة وجيش التحرير الوطني ، أو من يعينونه لكم، ثم أرسلوا إليه في شهر جانفي 1957 مبعوث جريدة لومند ليحاول أخذ حديث معه، ينشرونه من بعد ثم يعلقون عليه كما يريدون فاعتذر ورفض مقابلته.

وحين اصطدموا بصلابة موقفه، وتأكدوا من عدم استعداده للتنازل عن مبادئه، وموقفه المساند لجبهة وجيش التحرير الوطني قرروا الانتقام منه بإهانته ثم تصفيته جسديا.

وقد حاولت السلطات الفرنسية التنصل من هذه الجريمة الشنعاء فزعمت أن الدين اختطفوه هم " الإرهابيون " أي رجال جيش التحرير كما تسميهم ألاّ إن جمعية العلماء كذبت هذا التضليل، وأعلنت للرأي العام العالمي أن فرنسا هي التي قامت بهذا الفعل الشنيع.

وظل مصيره مجهولاً، وقبره غير معروف إلى أن اتضح مؤخرًا من بعض الشهادات التي قد تكون صحيحة أنه مدفون في عين ذهب بولاية تيارت.

وبعد الاستقلال، قامت الدولة الجزائرية بتكريم هذا العالم الشهيد، فحملت المساجد والمدارس والمؤسسات التربوية وغيرها من المعالم الوطنية اسم "العربي التبسي".

•جامعة الجزائر 2

الشيخ العربي التبسي في عيون معاصريه

إعداد : أ.د مولود عويمر*

الشيخ عبد الحميد بن باديس

"الأستاذ العربي ابن الزيتونة والأزهر، مشارك مشاركة قوية في علوم الشريعة والأدب، ذكي الفؤاد، صحيح الفكر والعلم، فصيح اللسان محجاج قوي الحجة، حلو العبارة، شديد الحب لدينه ووطنه، شديد في الدفاع عنهما، هذا الأستاذ نعمة من الله على تبسة."

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

"الأستاذ التبسي ... مدير بارع ومرب كامل خرجته الكلية الزيتونة والأزهر في العلم وخرجه القرآن والسيرة النبوية في التدين الصحيح والأخلاق المتينة، وأعانه ذكاؤه وألمعيته على فهم النفوس، وأعانته عفته ونزاهته على التزام الصدق والتصلب في الحق وان أغضب جميع الناس، وألزمته وطنيته الصادقة بالذوبان في الأمة والانقطاع لخدمتها بأنفع الأعمال."

الشيخ أحمد حماني

" الشيخ العربي التبسي من أقطاب النهضة الجزائرية منذ أيامها الأولى، ظهرت آثاره الدينية والفكرية والقلمية والعلمية حينما كان ما يزال طالبا، ثم كان أحد الرجال المكونين للأجيال حينما كان في تبسة أو سبق أو قسنطينة أو الجزائر طلبة وتلاميذ في قمة التحصيل والعمل المفيد."

الشيخ إبراهيم مزهودي

وارعوا غماما طالما غذاكم
بالعلم والآداب والعرفان
هو الإمام الفذ من مدت له
أيدي الصفا في سائر الأوطان
(عربيكم) طود العروبة فخرها
ذاك اسمه يكفيه من عنوان

الأستاذ علي مرحوم

"رجل علم وعمل، فريد في روعه وتقواه، شديد في الحق وحماية حماه وفي غيرته على حرمات الدين، لا يتساهل مع الخونة والمفسدين، متضلع في جوانب علمه، ودائرة اختصاصه، بليغ العبارة، دقيق الإشارة، سريع البديهة، حاسم الحجة، أفحم مضاجع المستعمرين وصنائعهم، وأضحى شجي في حلوقهم امتاز بالصراحة والشدة في حملاته على الجهاز الاستعماري الجائر، وخاصة فيما يرجع لفرض سيطرته على الدين الإسلامي في الجزائر، واستعباده لرجاله، واغتصابه لأوقافه ظلما وعدوانا."

الأستاذ أحمد بن ذياب

"لا أعرف -بعد ابن باديس والميلي- مدرسا أجاد وأفاد أكثر مما أجاد وأفاد الشهيد العظيم الأستاذ العربي التبسي. ولا أعرف رجلا أحب تلاميذه الحب كله، وأخلص لهم الإخلاص جميعه، وخلطهم بنفسه كأنهم منه وكأنه منهم، مثلما عرفت الأستاذ العربي التبسي."

الدكتور عبد الرزاق قسوم

" يعتبر الشيخ العربي التبسي المجسد الحقيقي لمنهج الدعوة الإسلامية بين علماء الجمعية، فقد اكتسب خصائص الداعية المسلم الصادق إذ وهبه الله إلى جانب الفصاحة والبيان والتضلع العلمي، الشجاعة في الدفاع عن الحق، والاستماتة في الذود عن القناعات والمبادئ التي آمن بها إسلاميا ووطنيا."

الدكتور أحمد الرفاعي شرفي

"الإمام العربي التبسي كان قائد إيمان، عدته الصبر، عدته الصبر والثبات والإدراك الواضح لحجم المسؤولية التي يتحملها في معركة غير متكافئة، ربح فيها النصر لقيمه وأمته بثباته الذي يستحق به قول أبي تمام قبل من قيل فيه."

الدكتور عبد الكريم بوالصفصاف

" كان من أبرز الشخصيات التي عملت على نشر الوعي الوطني وتدعيم الحركة الإصلاحية في منطقة الشرق الجزائري، ولكن مشاركته في الميدان التنظيري، كانت تبدو ضئيلة بالقياس إلى الزعماء الآخرين بجمعية العلماء، وذلك أن مجهوداته كانت في ميدان الإصلاح موجهة نحو استرجاع الأخلاق السامية والنهوض بالدين الإسلامي الحنيف حتى في أفكاره ودعايته الشفوية في المساجد والمدارس ومقالاته المنشورة في صحيفة الشهاب."

•رئيس التحرير

الشيخ محمد البخاري بن ساسي: حياة قرآن وعلم ودعوة

أ. إبراهيـم بن ساسي

توطئة

يقول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون. وبنهاره إذا الناس مفطرون. وببكائه إذا الناس يختالون وبحزنه إذ يفرحون» خصال طيبة كهذه سمت بأمة من العارفين فغدت نفوسهم حية وقلوبهم عامرة وأرواحهم شفافة. ومن الأفذاذ الذين تربوا على هذه السمات الشيخ سي محمد البخاري بن أحمد بن محمد الشاوي -رحمه الله تعالى-.

مولده وتسميته

هو الشيخ محمد البخاري بن أحمد محمد الشاوي بن إبراهيم عريق حسب ونسب ولد بحي أولاد إبراهيم بالرويسات ليلة ختم صحيح البخاري ربيع سنة 1928م. فقد حبا الله عائلته استقطاب وإيواء الكثير من العلماء وأهل القرآن. كالشيخ السكوتي وعبد القادر القبلاوي وعبد الله الخرشي الشنقيطي وغيرهم. ومن عادة العلماء في هذه الديار ختم صحيح البخاري سردا وشرحا مرة كل سنة. فكانت تسميته تيمنا وتبركا بهذا القطب الجليل إمام الحديث الشريف البخاري -رحمه الله-.

شيوخه وعلمائه

بما أن الشيخ البخاري ولد ونشأ في عائلة علم وقرآن فقد سهل عليه حفظ كتاب الله صغيرا على يد شيوخه الذين ظل يذكرهم بالثناء والشكر وهم الشيخ محمد بن قدور بوسته والطالب أحمد بن الطالب. والطالب النوي حقيقة. والطالب علي بن بوجمعة بن فردية. والطالب محمد البكري دفين المنيعة. وكذا الشيخ عبد القادر بلعالم القبلاوي الذي لزم عائلة أولاد إبراهيم يوم ظعنهم ويوم إقامتهم مدة أربعين سنة كاملة. وعنه أخذ الفقه وعلوم القرآن واللغة مراجعاً بعضاً من متونها ليتصل بداية الخمسينيات بالشيخ محمد بن الحاج بن عيسى مسروق في مدرسته بالشط آخذا عنه علوم الفقه والميراث والحديث واللغة والسيرة ملتزما إياه إلى حين مماته وكان -رحمه الله- يكلفه بتصحيح الألواح للطلبة. وقد واكب الشيخ البخاري زمرة من طلبة الشيخ محمد بن الحاج عيسى الكبار أمثال الشيخ محمدي والشيخ حمزة خضران والطالب علي عياض والطالب الطيب باعمر والطالب موسى بوقرة والطالب برقيش والشيخ أحمد بوحامدي دفين المنيعة وهو أول إمام صلى الجمعة بحاسي مسعود. وحضر الشيخ البخاري دروس الشيخ محمد عبد الرحمن بلعالم كما لم تفته مجالسة الشيخ سي محمد بن محمد لخضر محجوبي السائحي. وبعد وفاة هذه الكوكبة المباركة من الشيوخ أكرمه الله بالشيخ محمد باي بلعالم الذي التزمه طيلة زياراته الموسمية لورقلة حريصا على اغتنام دروسه ومحاضراته في الفترة ما بين سنتي [1978 و2007] وقد سمحت له هذه المدة الطويلة بمراجعة جملة من الأحكام الفقهية والفرائض وعلوم القرآن. فقد كان -رحمه الله- قريباً منه صباح مساء يترصد كل فرصة تتاح له فينهال عليه بوابل من الأسئلة يسجل إجاباتها في كل كناشه الذي لا يكاد يفارقه ليبلغها لأصحابها بكل دقة وأمانة.

التعليم القرآني

بعد تزكية وثناء شيوخه عليه انبرى الشيخ محمد البخاري لتعليم الناشئة كتاب الله ملتزماً مدرسة عمه الحاج أحمد بن إبراهيم بالحدب ثم انتقل إلى حاسي بن عبد الله أوائل الستينيات ليعود إلى مدرسة عائلته بأولاد إبراهيم في الحي الجديد المسمى سيدي مبارك. كما حرص على تعليم أبنائه في بيته فحفظ ثلاثة منهم القرآن. وظل طول حياته مصححا ألواح الأبناء والأحفاد والأقارب وبعض الزائرين رحمه الله.

خدمته للثورة المباركة

كان كغيره من أهل القرآن مدركا لمحاولات المستدمر الفرنسي لطمس الشخصية العربية الإسلامية بالقضاء على الدين واللغة ومحاربة العلم وأهله فتصدى بذلك بنشر العلم والوعي وروح الجهاد ساعده على ذلك قربة من خلايا جيش التحرير الوطني ملتزما المجاهد سي محمد بن إبراهيم [حم باهي] مساعدًا إياه في تحرير الرسائل وجمع الاشتراكات. كما أهلته مهنة الخياطة على تقديم العون للمجاهدين وما يحتجانوه من لباس ورايات وطنية. ومع ما كان معه من شهادات ووثائق تثبت ولاءه وخدمته للثورة المباركة إلا أنه رفض أي انتساب لقوائم المجاهدين بعد الاستقلال محتسبا ذلك لله سبحانه وتعالى.

مع المجتمع

لقد ظلّ سي الطالب البخاري قريباً من المجتمع مواكبا لأحداثه يعيش آماله وآلامه مشتغلا بالوعظ والتعليم والإرشاد وإصلاح ذات البين متجولاً بين المسجد العتيق ومسجد الزاوية القادرية ومسجد سيدي مبارك هذا الأخير الذي التزمه مدرساً إلى غاية وفاته. كما ظل متنقلا بين أحياء الأشوال والحووادة في الرويسات وأولاد بن منصور في عين البيضاء للوعظ والإرشاد ينتقل معهم إلى البوادي والبراري الأسبوع وأكثر. و يذكر له حضوره المناسبات خصوصا جلسات التعازي التي يقصدها ماشياً مواسياً وواعظاً. وقد التزم مقبرة الرويسات القريبة من سكناه إماما متطوعاً لصلاة الجنازة لما يزيد عن ثلاثين سنة. وقد امتنع -رحمه الله- عن التوظيف الحكومي كإمام خطيب في المسجد العتيق الملاصق لبيته مقتصراً على حلقة الحزب القرآني بعد صلاتي الصبح والمغرب وهو الذي نجح في مسابقة تأهيل الأئمة نهاية الستينيات كما بلغنا رفضه القاطع لخلافة الشيخ محمد بن الحاج عيسى في شرح البخاري بمدرسته بالشط تواضعاً منه -رحمة الله-. ومما يعرف عنه -رحمه الله- زهده وورعه وطول صمته و دوام ذكره وأوراده المختلفة. لا يفارق قيام الليل و نوافل الصلاة والصوم. و ما خاطب أحداً إلا وقال له: [يا سيدي] مهما كان عمره. و قد وفقه الله لحج بيته الحرام 17 مرة التقى فيها بالعديد من العلماء رحمهم الله.

علاقته بالعلماء: كغيره من أهل التوفيق والتحقيق كانت له صلات وثيقة بالعلماء والعارفين فبالإضافة للشيخ محمد بن الحاج عيسى والشيخ محمد ناجي والشيخ محمد عبد القادر بلعالم وأبنائه الطالب أحمد والطالب عبد الله والشيخ محمد باي فقد أكرمه الله بالجلوس إلى الشيخ محمد بن محمد لخضر محجوبي والشيخ لزهاري بن مبروك الرحماني الأغواطي والطاهر العبيدي. ونعيم النعيمي والشيخين أحمد الطاهري وسي الحبيب المغربيين والشيخ بيوض -رحمهم الله- له مع كثير منهم مراسلات وإجازات. وجالس نهاية عمره الشيخ أحمد طالب بن مالك خليفة الشيخ باي -رحمه الله-. كما لقي الشيخ محمد بلكبير حين زاره بمدرسته في أدرار وظلّ قريباً من الشيخ عبد القادر قريشي والشيخ علال حساني والطالب حمزة بن مالك في بوعامر وغيرهم كثير.

تلاميذه

لقد تتلمذ على يد الشيخ محمد البخاري بن ساسي جيل من أهل العلم والإيمان فبالإضافة لأبنائه وعلى رأسهم خليفته محمد علي وأبناء أخيه تتلمذ عليه أيضاً الفقيه الطالب النذير طرمون الذي عاد والتقى معه طالباً للعلم في مجلس الشيخ محمد بن الحاج عيسى بالشط. كما تتلمذ عليه زمرة من آل الداوي بالحدب منهم الطالب موسى وإخوته والطالب عبد العزيز بوزيان والطالب أحمد بن إبراهيم بن محمد الشاوي وعمه عبد الرزاق -رحمه الله- والأستاذ محمد لزهر الذي كان حريصاً على مجالسته وهو الإمام المتطوع لمسجد سيدي مبارك منذ عقد ونصف. وقد أجازه بالصلاة وراءه مرات عديدة. كما درس عنه القرآن كثيرون من أهله وعشيرته منهم عثمان بن محمد علي بن ساسي إبراهيم ومحمد بلقاسم بن الهاشمي وابن عمه محمد الغزالي بن عبد القادر الذي يحفظ مواعظه ورقائقه كأنه يسردها من كناش أمامه.

حرصه على مجالس العلم

ومّا ميّز الطالب البخاري عن غيره تطلعه لمجالس العلم وترقبه لها مهما كان هذا العالم أو ذاك فلا يهمه ــ كما يقول ــ سوى الفائدة. إذ لا تراه إلا وكناشه بيده يسجل الرقائق والحكم والنوازل ولطائف الشعر والأدب. لذا وجدناه في آخر عقدين من عمره حافظاً لأشعار العرب وحكمها ومواعظها ورقائق علمائها ومربيها ولا يضيره أن يسأل غيره مهما قل علمه. وكثيراً ما كان يستوقفني شخصيا فيسألني عن شطر بيت أو تأصيل حديث أو أي معضلة. ورما كلفني بمهاتفة الشيخ باي بلعالم في آولف للسؤال والفتوى لما كان بيننا من تواصل.

مكتبته وآثاره

بالإضافة إلى مكتبته التي ضمت مئات المؤلفات من الكتب والتصانيف والتحقيقات والمخطوطات المتنوعة تنوع علومه ومشاربه فقد ترك الشيخ محمد البخاري جملة من الآثار هي:

- مجموعة كتب مخطوطة «للقرآن والقصائد و الرقائق».
- فتاوى ونوازل سجلها في مجموعة كناشات.
- قواعد وتلخيصات في الفقه والحديث أعدها في وريقات ظل يوزعها من خلال دروسه الرمضانية.
- أدعية مأثورة جمعها من أصول الكتب والرقائق ليسهل على القارئ اقتناءها وحفظها.
- وثائق وعقود خطية نادرة استأمنه عليها أصحابها وبقيت عنده بعد وفاتهم.
-دروس سمعية مسجلة في الفقه والسيرة.

وفاتــه

لقد ختم الله حياة الشيخ سي الطالب البخاري بخير ما يختم به حياة الصالحين فقد ودع الحياة من غير ألم ولا شكوى إذ أكرمه الله بخاتمة حسنة جاءت بعد وضوئه في بداية الثلث الأخير من صباح الأحد 07 أفريل 2013 في طريقه لمصلى بيته الذي ألفه وأحبه لركعات وسجدات أدخرها ليوم العرض الأكبر. وبعد سقوطه أخذ للمستشفى الذي سرعان ما غادره إلى جوار ربه. وقد كانت جنازته مهيبة حضرها جمهور كبير من المشيعين قدم بعضهم من ولايات عديدة. وقد أبنته في هذا المحفل المهيب بكلمة ذكرت فيها جميل خصاله وفعاله وأهم سماته -رحمه الله- والخاتمة التي ختم بها حياته. كما كانت جلسات التعزية أمام بيته منابر علم ودعوة ألقيت فيها العديد من الدروس والمواعظ لمجموعة من الدعاة وأهل العلم كالشيخ محمد الصالح محجوبي والشيخ عبد القادر الداوي والشيخ بومعزة شيخ زاوية المنصورة. كما تليت العديد من القصائد التي أشادت بأعماله قبل أقواله -رحمه الله-.

خاتمة

والذي نرجوه كباحثين وتلاميذ للشيخ البخاري أن يتفضل أبناؤه وأقاربه بفتح مكتبة بيته وتحقيق ما أودع فيها من لآلئ وجواهر لتطبع وتنشر ويعم خيرها ونفعها إن شاء الله لتكون بعده صدقات جارية بخلاف ما وقع لمكتبات كثيرة تعرضت للضياع والإهمال حين تركت للأيادي تعبث بها وهو ما لا يجوز أن يتكرر مع هذه المكتبة أو تلك ــ لا قدر الله ــ وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين و الحمد لله رب العالمين.

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه. ومن تبعه. وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وجِدّة. وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات. والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية. تبرز أزمة الكثرة. ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد. ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء. حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل السّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

انطلاق فعاليات الصالون الوطني الأول للخط العربي والزخرفة الإسلامية بمستغانم

انطلقت نهاية الأسبوع الماضي بالمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية مولاي بلحميسي بمستغانم - الجزائر. فعاليات الصالون الوطني الأول للخط العربي والزخرفة الإسلامية بعرض أكثر من 70 لوحة فنية. من إبداع 23 فنانا يمثلون 10 ولايات من الوطن على غرار سطيف وباتنة والمسيلة والمدية والجزائر العاصمة والأغواط وتيارت وغيرها.

بالموازاة مع الصالون تقام مسابقة خاصة بالخط العربي الكلاسيكي والمعاصر. والزخرفة الإسلامية.

وتمت برمجة 4 ورشات خاصة بالخط العربي المعاصر. الخط العربي الكلاسيكي. الزخرفة الإسلامية والأقلام والزوايا في الخط العربي. إلى جانب برمجة محاضرتين: الأولى حول تاريخ الخط العربي. والثانية حول نزعة الرسم الهندسي في الجزائر.

المصدر: وكالات

دراسات واكتشافات حديثة

الجريمة المنظّمة تكلّف الشركات العالمية أكثر من 315 مليار دولار سنويًا

توقّعت دراسة حديثة أن تنفق الشركات على مستوى العالم ما يقارب 500 مليار دولار أمريكي خلال عام 2014 للتعامل مع المشكلات الناجمة عن البرمجيات الضارة التي يتم تحميلها بشكل متعمد مع البرمجيات المقرصنة.

وجاء في الدراسة المشتركة التي أجرتها مؤسسة البيانات العالمية «آي دي سي» IDC وجامعة سنغافورة الوطنية أنه من المتوقع كذلك أن ينفق المستهلكون على مستوى العالم 25 مليار دولار أمريكي. بالإضافة إلى إهدار 1.2 مليار ساعة خلال هذا العام نتيجة للتهديدات الأمنية والإصلاحات المكلفة لأجهزة الكمبيوتر الناجمة عن البرمجيات الضارة المصاحبة للبرمجيات المقرصنة.

وكشفت الدراسة التي تحمل اسم «العلاقة بين البرمجيات المقرصنة واختراقات الأمان الإلكتروني» عن أن 60 بالمائة من المستهلكين من استطلاع آرائهم قالوا إن أكثر ما يقلقهم من البرمجيات الضارة هو فقدان البيانات أو الملفات أو المعلومات الشخصية. تليها معاملات الإنترنت غير المصرح بها بنسبة 51 بالمائة. ثم سرقة حسابات البريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي والبنوك بنسبة 50 بالمائة. ومع ذلك. فإن 43 بالمائة من هؤلاء المستهلكين لا يقومون بتنزيل تحديثات برامج الأمان والحماية. ويتركون أجهزتهم معرضة لهجمات المجرمين الإلكترونيين.

يُذكر أن هذه الدراسة تأتي كجزء من حملة شركة «مايكروسوفت» للتشغيل الآمن Play it Safe. وهي مبادرة عالمية تطلقها «مايكروسوفت» في 19 آذار/ مارس من كل عام. تهدف من خلالها إلى تعزيز الوعي حول العلاقة بين البرمجيات الخبيثة أو الضارة والقرصنة.

المصدر: الأخبار التقنية

برمج حياتك نحو الأفضل

قوة الإرادة والهمة العالية

الهمة العالية مطلب عظيم بتمناه أصحاب النفوس الكبيرة التي تتوق إلى المعالي. وقوة الإرادة هي وقود هذه الهمة العالية فبدون هذا الوقود - بعد توفيق الله عز وجل - لن يتم لهذه الهمة منالها ومبتغاها. ولعل خير شاهد على ذلك ما قرأتُ وما رأيتُ من همة العلماء وطلبة العلم. وكيف أنهم استطاعوا بعد توفيق الله من تحقيق أعمال وكأنها أشبه بالخوارق. لكن تلك الإرادة التي رُفدت بهمة عالية ثم نظرت إلى عمره كانت طريقاً لذلك. رحمه الله. لوجدت وإليك مثالين على أنه يكتب في اليوم ما ذلك لعالمين جليلين يقارب الخمسين ورقة. أحدهما متقدم والآخر كيف وهو قد ألف معاصر. فالأول هو غيرهما؟!.

الإمام الطبري رحمه وأما المثال الثاني الله المفسر المعروف فللإمام عبد العزيز بن الذي قيل عنه: كل باز رحمه الله. فقد ذكر المفسرين عيال على جمع ممن صاحبه بركة الإمام الطبري يعني الوقت لحياة هذا الإمام في علمه بالتفسير رحمه الله حتى أنه لا رحمه الله. ذكر أهل ينام في اليوم والليلة العلم أنك لو نظرت أكثر من أربع ساعات. إلى أحد كتبه الكبار فلله درهما ورحمهما كالتاريخ أو التفسير الله.

قصّة نجاح جزائري

فلسطيني مولود بلا ذراعين يلعب التنس ويقود السيارة

لم يفكر المواطن الغزّي. أحمد طافش. كثيراً في ابتكار طريقة تحوله من متابع شغوف لرياضة تنس الطاولة. إلى ممارس لها كما كان يتمنى. فحزام قصير يلفه حول يد مضرب لعبته وأعلى أحد ذراعيه المبتورين. كفيل بجعل حلمه «حقيقة».

رغبة طافش الملحة في ممارسة هذه اللعبة وتحدي إعاقته. جعلت فكرة ربط المضرب بذراعه تلمع في ذهنه قبل ثماني سنوات. كما يقول. وجُح في تنفيذها بـ«امتياز». حيث توضح بذلك انتصارات فوزه التي حققها.

وداخل قاعة لعبة تنس الطاولة في أحد نوادي قطاع غزة. كان طافش المولود بلا ذراعين من أسفل الكوع. يصد ضربات خصمه بمهارة وخفة حركة.

وبنبرة «واثقة وراضية» متحدثاً لوكالة الأناضول. قال صاحب الـ 32 عاماً: «عندما شاهدت لاعبي هذه الرياضة أحببت أن أكون من ممارسيها. والآن يمكنني أن أقول قد فعلت هذا».

وتابع: «لا أجد صعوبة في ممارسة هوايتي. فقليل من التدريب والتركيز والتحدي. ساعدني على أن أحوز على المرتبة الأولى في عدة مباريات محلية».

واستدرك قائلاً: «في البداية حاولت أن أمسك المضرب بكلا ذراعي. إلا أنني لم أفلح في ذلك. وبقيت أحاول مراراً ولم أصغ للأصوات المحبطة من حولي. حتى ابتكرت تلك الطريقة. واستطعت التحكم في المضرب».

ويستذكر ذي القامة المتوسطة أول مرة لعب فيها. نظرات العيون «المشدوهة» المتفاجئة التي كانت تراقبه. والتي وقف أصحابها احتراماً له. وعلا تصفيقهم في نهاية المباراة.

وأوضح طافش وهو خريج كلية «تأهيل معاقين». أن إعاقته لم تمنعه من ممارسة حياته بشكل طبيعي. إنما تأقلم معها وتزوج من فتاة متعلمة وشاعرة. وأنجب منها ثلاثة أطفال. وفي هذا السياق قال: «لا أشعر بنقص. إنما أعتمد على ذاتي في تدبر شؤوني وأقود سيارتي بنفسي».

وإن أراد أن يستقل طافش سيارته فهو يضع المفتاح بين ذراعيه لفتح بابها. ويديره داخل المحرك بأصابع قدمه. وتحكمه في مقود السيارة يظهر «ثقته» وتمكّنه من القيادة. ويُرجع طافش الفضل في ممارسة حياته دون أي شعور بالإعاقة. لوالديه. حيث قال: «دائماً كانا يشجعاني على ألا أشعل نفسي بوضعي الخاص. فزادت ثقتي بنفسي».

لأول مرة

لأول مرة.. هرّ ينقل السل إلى إنسان

أكدت أجهزة الصحة العامة البريطانية هذا الأسبوع أول حالتي إصابة بمرض السل. عن طريق انتقال العدوى من هر إلى إنسان. في سابقة من نوعها على صعيد العالم.

وحصل هذا الاكتشاف إثر دراسة أجريت السنة الماضية على «تسعة هررة أليفة حاملة لبكتيريا «ميكوبكتريوم بوفيس» في منطقتي بركشاير. شرقي إنكلترا. وهمشاير جنوبي البلاد. أجراها علماء في الوكالة البيطرية المتخصصة في الصحة الحيوانية. وفق ما أفاد عضو في أجهزة الصحة العامة البريطانية الخميس.

وأوضح العلماء أن «هذه الهررة أصيبت على الأرجح بالعدوى بسبب لدغها من جانب حيوانات الغرير أو الفوارض». وأكدوا أن «الشخصين المصابين بتفاعلان بشكل جيد مع العلاج».

كذلك أشارت أجهزة الصحة العامة البريطانية إلى أن شخصين آخرين من أصحاب الهررة تعرضا للسل لكن المرض «لم ينفش» لديهما. وأضافت «نوصي هذين الشخصين بتحذير أفراد عائلتيهما كي يتم إخضاعهم لفحوص ويتلقوا مساعدة أجهزة الصحة العامة».

كما أوضحت هذه الأجهزة أن حالات انتقال عدوى السل من الهررة إلى البشر «لا تزال نادرة جداً». مشيرة إلى أن هذا الأمر قد يحصل عن طريق «تنشق بكتيريا منقولة من هذه القطط».

يذكر أن مرض السل يصيب بشكل أساسي الرئتين إلا أنه قد يطال أجزاء الجسم كافة. كالعظام والجهاز العصبي. وفي 2012 تم تسجيل 8751 حالة إصابة بالسل في بريطانيا.

لندن - فرانس برس

تغريدات وتويتر

قطر تعتزم حجب تويتر والنشطاء يسخرون..

على خطى أردوغان تركيا. قطر تعتزم حظر تويتر. حسبما تم تداوله من خلال مواقع التواصل الاجتماعي. إذ أكد حتى إن شبكة نشطاء الفيس وتويتر «المصدر» على تويتر أكدت أن» قطر تدرس -حاليًا- قرارًا بحجب الدخول لموقع « تويتر» وترى أن حرية استخدام الوسائل الاجتماعية باتت تشكل ظاهرة مزعجة.

نشطاء تويتر دشنوا هاشتاج « قطر تحجب تويتر» للسخرية من سياسة قطر وما تقوم به.

صورة أعجبتني

صورة لشخصين ضريرين. في إحدى الحدائق العامة في الهند. توقفا لشرب الماء من صنبور في الحديقة فلم يتمكنا. فجاء قرد وساعدهما على فتحها.

يضع الله رحمته في قلوب كل المخلوقات: حتى نتذكرها إن نسيناها.

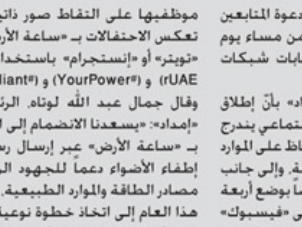

محبرة حكيم

قال لقمان لابنه: "يا بني نافس في طلب العلم. فإنه ميراث غير مسلوب. وقرين غير مرغوب. ونفيس حظ من الناس وفي الناس مطلوب".

غرائب وعجائب

مهارة ترويض الحيوانات عالم ليس له حدود..

فيسبوكيات

«إمداد» تطلق حملة لدعم «ساعة الأرض» عبر شبكات التواصل الاجتماعي

أطلقت «إمداد» (Imdaad). الشركة الرائدة في مجال تزويد حلول إدارة المرافق المتكاملة في دول مجلس التعاون الخليجي. مؤخراً حملة عبر شبكات التواصل الاجتماعي في سبيل تعزيز الوعي البيئي. والتشجيع على المشاركة في احتفالات دورة هذا العام من «ساعة الأرض». المبادرة البيئية العالمية المنضوية تحت مظلة «الصندوق العالمي لحماية الطبيعة» (WWF) الذي يُعنى بإشراك المجتمعات في العالم في مجموعة واسعة من القضايا البيئية المؤثرة على كوكب الأرض. وتنطوي الحملة على إرسال رسائل موجّهة تخدم أهداف مبادرة «ساعة الأرض» عبر قنوات «إمداد» على شبكات التواصل الاجتماعي مثل «فيسبوك» و«تويتر» و«يوتيوب». فضلاً عن دعوة المتابعين إلى إطفاء الأضواء في تمام الساعة 8:30 من مساء يوم السبت (29 آذار/مارس 2014) وإغلاق حسابات شبكات التواصل الاجتماعي لمدة ساعة أيضاً.

ويؤكد كبار المديرين التنفيذيين في «إمداد» بأنّ إطلاق الحملة التوعوية على شبكات التواصل الاجتماعي يندرج في إطار التزام الشركة بحماية البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية في سبيل الوصول إلى الاستدامة. وإلى جانب رسائل التوعية البيئية. ستقوم «إمداد» أيضاً بوضع أربعة صور حول «ساعة الأرض» على حسابها على «فيسبوك» ودعوة المتابعين إلى تحميل الصور واستخدامها كصور غلاف خلال «ساعة الأرض». وتشجع الشركة أيضاً موظفيها على التقاط صور ذاتية «سيلفيز» (Selfies) تعكس الاحتفالات بـ «ساعة الأرض» ونشرها على موقع «تويتر» أو «إنستجرام» باستخدام الوسوم (#EarthHour) و (#YourPower) و (#BeBrilliant).

وقال جمال عبد الله لوناه. الرئيس التنفيذي لشركة «إمداد»: «يسعدنا الانضمام إلى المجتمع الدولي للاحتفال بـ «ساعة الأرض» عبر إرسال رسائل توعويّة تدعو إلى إطفاء الأضواء دعماً للجهود الرامية إلى الحفاظ على مصادر الطاقة والموارد الطبيعية. ونتطلع خلال احتفالات هذا العام إلى اتخاذ خطوة نوعية عبر تشجيع متابعينا عبر شبكات التواصل الاجتماعي على إطفاء الأنوار لمدة ساعة والمشاركة في هذه المبادرة البيئية النوعية. عوضاً عن استخدام أجهزة الكمبيوتر الشخصية واللوحية وأجهزة الهواتف النقالة. ونتمنى أن تحظى حملتنا بتفاعل واسع من متابعينا عبر «فيسبوك» و«تويتر». ونتطلع إلى تلقي مشاركات فاعلة في «ساعة الأرض» التي تعتبر مبادرة هامة من شأنها المساهمة في بناء مستقبل وبيئة آمنة أفضل للأجيال القادمة».

وتعد «ساعة الأرض» مبادرة عالمية بدأت للمرة الأولى في مدينة سيدني الأسترالية في العام 2007. ويشهد العام الجاري الاحتفال بالدورة الثامنة من «ساعة الأرض». التي تحمل رسالة عالمية تدعو إلى الحد من استهلاك الطاقة. في أكثر من 7,000 مدينة وبلدة حول العالم. وتتمحور المبادرة حول تشجيع الأشخاص والمجتمعات المحلية وقطاعات الأعمال على إطفاء الأضواء لمدة ساعة كاملة كمبادرة رمزية تعكس الالتزام العالمي بالحفاظ على كوكب الأرض.

قراءة في كتابي: «أفكار من النور» و«في الثقافة والمعامل الاستعماري»

تقديم: إسلام ساحلي

عن مؤسسة «كنوز الحكمة» صدر كتابان للدكتور الأخضر شريط. الأول تحت عنوان (أفكار من النور) والثاني بعنوان (في الثقافة والمعامل الاستعماري).

يقع الكتاب الأول في 95ص من القطع المتوسط. ويضم مقدمة بقلم المؤلف، تشرح الأسباب التي دفعته للاهتمام بالمفكر التركي الكبير «بديع الزمان النورسي» وكتابه الشهير «رسائل النور» وجاء عنوان الفصل الأول: النورسي والحضارة الغربية، أما الفصل الثاني فهو بعنوان: العدل الإلهي والعقلانية، أما الفصل الثالث فهو تحت عنوان: أبعاد وخصائص مفهوم الأخلاق استنادا للعلم والإيمان.

تناول الفصل الأول التعريف بشخصية بديع الزمان النورسي، والوقوف بأهم المحطات الفكرية والسياسية التي مر بها النورسي، وكان لها أثر أساسي في صقل موهبته وطبع مؤلفاته وآثاره. كما ركز المؤلف في هذا الفصل على إبراز فكرة الحضارة كما عرضتها رسائل النور وأهم مواقف النورسي من الحضارة المعاصرة، ويتميز هذا الموقف بتجزئة الأشياء، وتسليط النقد عليها دون تعميم النقد انطلاقا من موقف عدائي، وأهم انتقاد يوجه إلى الحضارة الغربية هو تفريطها في الجانب الروحي واهتمامها بالجانب المادي، مع تقديم معالم الطريق نحو الحضارة الإسلامية كبديل، يراه النورسي مقنعا لتجاوز سلبيات الحضارة الغربية.

أما الفصل الثاني فيقدم تعريفا وتحليلا لمفهوم العدل الإلهي ومفهوم العقلانية.

في مفهوم العدل الإلهي نجد كلمة العدل والمعادلة تقتضي معنى المساواة ويستعمل باعتبار المضايقة والعدل (بفتح العاء) يستعمل في ما يدرك بالبصيرة كالأحكام. أما العدل (بكسر العاء) فيستعمل في ما يدرك بالحاسة من الموزونات والمعدودات والمكيالات. ومن هنا فإن العدل يقتضي جعل جميع الناس سواسية كأسنان المشط، وليس المؤمنين فقط. كما يجعل العدل الإلهي الفكرة تتميز بإدراك يتجاوز العقلانية إلى اللامحدود. اللامرئي وهذا يجعل

المؤمنين يؤمنون بالغيب. ويؤمنون بالقضاء والقدر خيره وشره. وهو الشيء الذي يحجب عن إدراكه العقل الإنساني. أما مفهوم العقلانية الذي بنيت عليه الديمقراطيات الغربية، فهو مستمد من القوة المتهيئة لقبول العلم. ولكن فكرة العقلانية الذي تشدق بها الفلاسفة لم تتمكن من إرساء قواعد العدل في الواقع. ووسمت بتلوث من العنصرية في تاريخها.

أما الفصل الثالث فقد حاول المؤلف التعرف على أبعاد وخصائص الأخلاق استنادا للعلم والإيمان. مبينا مفهوم الأخلاق عند كبار الفلاسفة على اختلاف أصنافهم وألوانهم ونحلهم ومشاربهم. مبرزا أن الأخلاق عند النورسي لها أبعاد أخرى غير التي رسمها هؤلاء الفلاسفة: أبعاد تتعلق بالعلم والإيمان. تتعلق بالعلم من الناحية أن فكرة الخير وحتى أن فكرة الشرط لا تمتلكان الإنسان عن جهالة بل لابد أن يكون على بينة وعلى علم بأي سلوك من السلوكات التي يسلكها من جهة. ومن جهة أخرى على الإنسان أن يربط ذلك كله بالإيمان إذ أن «الإنسان مخبرا فيما يعلم مسيرا في ما لا يعلم» ومن هنا بات مفهوم العلم والإيمان من الأبعاد التي يركز عليها النورسي في تحديد مفهوم الأخلاق. ويستلهم بديع الزمان سعيد النورسي كل مفاهيمه من القرآن الكريم في تفاسيره للآيات القرآنية ومن السنة النبوية في شرحه الأحاديث الشريفة. ومن هنا كانت قوة فكر النورسي وأصالته وأهميته بالنسبة للفكر الإنساني المعاصر والفكر الإسلامي بوجه خاص. وقد بذل المؤلف في هذا الكتاب جهودا مشكورة لشرح أفكار النورسي وتبسيطها ومقارنتها بمفاهيم فلاسفة الأخلاق في الحضارة الغربية.

أما الكتاب الثاني (في الثقافة والمعامل الاستعماري) فهو مقاربة ثقافية اعتمادا على رؤية مفكر الحضارة مالك بن نبي في تحليل وتفكيك آليات الصراع الثقافي. ويقع في 111ص من القطع المتوسط ويحتوي على مقدمة وأربع فصول.

الفصل الأول تحت عنوان: نظرات في صور ثقافية للطوارق والمعامل الثقافي. وانتقد المؤلف في هذا الفصل مسألة التشويه الثقافي التي مارسها بعض الكتاب الفرنسيين على قبائل الطوارق وهم مجموعة السكان المنتشرين في الجنوب الجزائري وخارج الجزائر في بعض الدول المجاورة لها. وأخذ مثالا على هذا التشويه الثقافي الفرنسي كتاب تامسنة Tamesna للكاتب الفرنسي فرنسيس نيكولا Francis Nicola.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان: الخلفيات الثقافية في ورقلة. وهنا أيضا واصل المؤلف تحليل وتفكيك صور التشويه الثقافي للورقليين من خلال الكتاب الذي ألفه بالبربرية الكاتب الفرنسي موريس جاردان Maurice Jardon وقام بترجمته للفرنسية ج.دي لور J.Delheur.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان: جاك بيرك والإشكالية الثقافية. وهو على علاقة بالفصلين السابقين من حيث رؤية المستشرق الفرنسي جاك بيرك بعيون الرجل الغربي للتراث الثقافي الإسلامي العربي.

أما الفصل الرابع فهو بعنوان: في العلاقات الثقافية بين الدولة والمجتمع. مبرزا أن العلاقات الثقافية هي الروح التي يتجلى من خلالها عالم السياسة وعالم المال والاقتصاد.

الأديان الإبراهيمية: قضايا الراهن
كتاب في سوسيولوجيا التدافع بين اليهودية والمسيحية والإسلام

عزالدين عناية*

الأديان الإبراهيمية: قضايا الراهن
المؤلف: عزالدين عناية
الناشر: دار توبقال المغرب 2014

حين كتبت هذا الكتاب أردته متابعة علمية لواقع التدافع المحمود والمذموم بين الأديان الثلاثة، بعيدا عن الخطاب الإيديولوجي المُحايل والمداهن. مقرّا أنه لم يتسنّ للأديان الإبراهيمية، حتى عصرنا الراهن، رسم خطّة مشتركة في التعايش والاحتضان بين بعضها البعض. تتواضع بمقتضاها على حضور أتباع الدين الآخر بين ظهرانيها، دون أن يلحقهم أذى أو ترهقهم ذلّة. وإن كانت حصلت معالجات منفردة لهذه المسألة، اختلفت تفاصيلها من دين إلى آخر، دون بلوغ أسس جامعة. فمن الأديان الثلاثة من يملك تشريعات في الشأن، غير أنها تقادمت، أو هُجرت، أو داهمتها التبدلات الاجتماعية الهائلة، دون أن يتعهدها أهلها بالتهذيب والتنقيح، على غرار مؤسسة أهل الذمة، أو مفهوم أهل الكتاب في الإسلام؛ ومن تلك الأديان من لا يزال في طور تخليق منظومة لاستيعاب الآخر، لم يحصل بشأنها إجماع داخل المواقع النافذة في المؤسسة الدينية، على غرار «لاهوت الأديان» في المسيحية.

ذلك أن مفهوم الأديان الإبراهيمية حمّال ذو وجوه، كلّ له دلالته وكلّ له تأويله؛ وما نشهده من إيلاف في الراهن داخل المجتمعات، يأتي بفعل الإطار التشريعي للدولة المدنية الحديثة لا بموجب تحريض تلك الأديان، رغم ما يلوح جليا من قواسم مشتركة. ومن تقارب عقائدي بين اليهودية والمسيحية والإسلام، وبالتالي يبقى التحدي يواجه الجميع، وهو كيف تعيش تلك الأديان شراكة الأوطان؟ وكيف تغدو حاضنة لبعضها البعض ولا تكون طاردة؟ إذْ ما برحت اليهودية والمسيحية والإسلام دون مفهوم «أهل الكتاب» الضامن للعيش المشترك، ودون مفهوم «الأديان الإبراهيمية» الجامع للتنوع المفترق، وينطبق عليها مفهوم «الأديان الثلاثة» المتجاورة والمتباعدة في الآن نفسه.

فهذا المؤلّف لا يرنو إلى صياغة مفاضلة بين تلك الديانات، على غرار أيها أرحب صدرا في احتضان الآخر؟ ولا ينظر إلى المسألة ضمن معادلة «نحن النعيم والآخرون هم الجحيم!». لأن الحدود بين الأنا والآخر باتت متحولة متداخلة. ذلك أن المفاضلة في عصرنا أمست منهجا متقادما فاقد الصلاحية، وأن كل عملية احتضان، مفاهيمي أو مؤسساتي، هي ولبدة جدل اجتماعي مركب.

شئتُ أن تكون فصول هذا المؤلّف دانية من المعيش اليومي، ومُتابعة للواقع الراهن بين أتباع الأديان الثلاثة، في هواجسهم وفي تعايشهم، في تألفهم وفي تنافرهم، داخل الوطن الواحد وفي ظل الحضارة الواحدة؛ لذلك تشغل محاور هذا الكتاب أوضاع ذلك الآخر، الذي يمثله دين القلّة، وبالمثل تمثله الذات، حين تتبدل المواقع وتتغير الحواضن، فتغدو الذات -ضمن انزلاق دلالي- هي الآخر. يأتي هذا النص تأمّلا في أوضاع الأديان في الراهن، وإن أملت الضرورة العودة إلى الأصول، أو إلى سالف التجارب، لفهم مجريات الواقع المستنفر، فأحيانا تكون أطر استيعاب الآخر المؤسساتية أو المفاهيمية مضلّلة، لا تفصح عما يتخلّلها من تناقضات، ولا يتسنى رصد مظاهر الدونية والحيف من خلالها، فتضيع مكابدات العيش المشترك في طياتها.

وليس غرض هذا النص أن يكون دعوة أخلاقية، بحض على فضائل تعايش الأديان والحوار بينها -وإن كان صاحبه يجل ذلك الدور-. ولكنه حديث عن الأديان حين تنزل معترك الاجتماع، وحين يتحكم بعضها بمصائر بعض. حيث ينأى المؤلّف عن المطارحات الشائعة في حوارات المجاملة، التي طالما تتناول المنشود وتغفل عما هو موجود. ليقف على نقيض تلك المقاربة، واضعا القارئ أمام واقع التدافع الديني، بشكليه، المحمود والمذموم.

فالأديان الثلاثة تبدو مقبلة على مواسم تفوق قدراتها الهرمنوطيقية التقليدية، بفرضهما التعايش والتداخل بين المؤمنين، ما عادت المدونات الفقهية واللاهوتية الكلاسيكية كفيلة بحلها. كما أن هناك قضايا تواجه تلك الأديان تتخطى إمكانيات دين بعينه، وتتطلب تضافر الجهود، مثل إشكاليات البيئة والمناخ والفاقة والأمية، وغيرها من المشاكل العويصة. فالعالم اليوم يتغير من تحت أقدام الأديان الثلاثة -إن صح التعبير- بوتيرة متسارعة، غالبا ما توفّق التشريعات المدنية في التأقلم معها، وتتعثر الديانات الإبراهيمية عن مواكبتها، في وقت يُفترض فيه أن تكون الأقدر والأجدر لما بينها من رؤى أنطولوجية جامعة.

كان علماء الاجتماع الديني الأمريكان، أمثال روداي ستارك ولورانس إيناكوني وروبار توليسون، من أوائل الذين نبهوا إلى أن الفضاء الديني الغربي، أو كما يطلقون عليه «السوق الدينية»، محكوم بالاحتكار من طرف متعهّد قوي يمسك بمقدرات الفضاء، يضيّق على غيره التواجد، ويحدد مقاييس الحضور وفق مراده. ومن المفارقات الكبرى في عصرنا، أن الدين المستضعَف المهاجر، بات يستجير بالعلمانية وبالدولة المدنية طلبا للمقام الآمن، ولا يجد ذلك المأمن وتلك النُّصرة عند رفيقه في رحلة الإيمان، وهو حال الإسلام الأوروبي، فهو ليس في استضافة الكاثوليكية «التقليدية» ولا البروتستانتية «التقدمية»، ولكن هو في كنف العلمانية. فقد وفقت المجتمعات الحديثة في ما خابت فيه الأديان الثلاثة، من حيث إتاحة فرص الحضور للآخر، في وقت يُفترض فيه أن يكون المؤمن «الإبراهيمي»، بين أهله ومِلّته، حين يكون في الحاضنة الحضارية لدين من الأديان الثلاثة، لكنه في الحقيقة لا يجد تلك السكينة، وغالبا ما يلقى حرجا، ويأخذ صورة الخصم والمنازع والمهدّد القادم من وراء البحار، ولذلك أمام دعاة الحوار اليهودي المسيحي الإسلامي، ثمة ضرورة ملحة لطرح سؤال: هل هناك فعلا أمة إبراهيمية أو تراث إبراهيمي جامع؟

قضايا فقهية معاصرة

هل يمكن الاستفادة من أعضاء المحكوم عليهم بالموت قصاصاً أو بالإعدام؟

لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية

1 - هل تعتبر قناة مفيدة لعلاج المرضى الذين هم بحاجة لأعضاء سليمة ليوصلوا حياتهم بشكل طبيعي. مثل مرضى الفشل الكلوي. وهل يكون لذلك - حسب رأيكم - نتائج اقتصادية أو اجتماعية ذات تأثير كبير أو مهم؟

2 - هل يعتبر ذلك من الزاوية الشرعية مقبولاً وكذلك من الزاوية الإنسانية والاجتماعية والطبية. حسب علمكم؟

3 - هل يدخل تبرع المحكوم عليه بالموت قصاصاً في ميزان حسناته؟

4 - ألا يعتبر نقل الأعضاء تعذيباً لصاحب العضو قد يشكّل زيادة في الحكم المنطوق به. مما يعد مخالفة اذا كانت هناك موافقة شرعية؟ فما هو الرد على رفض أو استنكار الهيئات الدولية في مجال حقوق الإنسان؟ وقد اجابت اللجنة بالتالي: الإنسان مكرّم عند الله تعالى مهما كان جنسه. لقوله سبحانه: «ولقد كرمنا بني آدم» (70: الإسراء). والمحكوم بموته قصاصاً أو لغير ذلك. وغير المحكوم عليه بالموت متساويان من حيث الكرامة. وعليه فلا يجوز أخذ شيء من أعضاء المحكوم عليه بالموت في حياته أو بعد موته. إلا بالشروط التي يجوز بها أخذ الأعضاء من الإنسان غير المحكوم عليه بالموت. ولا أثر لاهدار دمه وزوال عصمته على أخذ اعضائه. وأهم هذه الشروط:

1 - حاجة المريض الى هذا العضو حاجة قوية متأكدة. من أجل استمرار حياته أو زوال معاناته الشديدة.

2 - الا يغني عن هذا العضو المأخوذ منه أي علاج آخر غيره.

3 - إذا كان المأخوذ منه حيا فيشترط ألا يلحق أخذ العضو منه به ضرراً فاحشاً. وان يكون الأخذ بموافقته ورضاه.

4 - وإذا كان المأخوذ منه ميتاً فيشترط وصيته به قبل موته أو موافقة ورثته عليه بعد موته. أو موافقة ولي الأمر على ذلك عند عدم الورثة. وذلك سدا لباب التلاعب والاتجار بالأعضاء. وألا يكون في أخذ اعضائه قصد التمثيل به أو امتهان. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إحراق جثة الميت

وسئلت اللجنة - أيضاً - هذا السؤال: نرفق لكم طيه مذكرة الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي. بشأن طلب الحكم الشرعي حول مدى جواز حرق الأعضاء البشرية مثل الكلية. والكبد. والمشيمة. ونحوها في المحارق الخاصة بنفايات الرعاية الصحية. للتفضل بالاطلاع والافادة. ثم اجابت اللجنة بالتالي: لقد كرم الله تعالى بني آدم. وقال في كتابه الكريم: «ولقد كرمنا بني آدم» (70: الإسراء). وتكريمه يكون بالحفاظ عليه حياً وميتاً. لعموم الآية الكريمة السابقة. وللحديث الشريف: «كسر عظم الميت ككسره حيا». (رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد). وأعضاء الإنسان المتفرقة - في الكرامة - كسائر بدنه - وعليه فلا يجوز احراق جثة الميت مسلماً كان أو غير مسلم. ولا حرق أي عضو من أعضائه. سواء الكلية. أو الكبد. أو المشيمة. أو غير ذلك من الأعضاء الأخرى. ولكن يجب دفنها في قبر كما يُدفن الميت. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مفاهيم و مصطلحات

خالد رُوشه

الزهـــد

الزهد في الدنيا طريق الصالحين والتقلل منها زاد العابدين. كما أن الانغماس في متاعها ملهاة وغفلة وانشغال بالفاني عن الباقي. ولما انشغل الغالب الكثير من الناس بالدنيا وقل الزاهدون فيها تزينت لطالبيها حتى أهلكتهم وأردت ههنا أن أضع بين يدي القارئ عدة مفاهيم أساسية في الزهد في الدنيا لأبين مسائل مهمة:

مقام الدنيا ومنزلتها عند الله:

إن الله سبحانه قد ذم الدنيا وجامعها ومحبها والمنشغل بها. ولم يجعلهم من أهل التقى والصلاح. كما ذمها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وذم جامعها وحذر منها...وإليك دليل ذلك:

قال سبحانه: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [الأعلى: 16. 17]

وقال سبحانه: (وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا مَتَاعٌ) [الرعد: 26].

وقال عز وجل: (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ)[الأنفال: 67]

وقال سبحانه: (كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ. وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ) [القيامة: 20، 21]

وقال سبحانه: (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ) [العنكبوت: 64]

وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) [فاطر:5].

• وقال -صلى الله عليه وسلم-: (الدنيا ملعونة. ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً).

• وعن سهل الساعدي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء).

• وعن جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مر بالسوق والناس كَنَفَتيه. فمر بجدي أسك ميت. فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: (أيكم يحب أن يكون هذا لهم بدرهم؟) فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ ثم قال: (أتحبون أنه لكم؟) قالوا: والله لو كان حيًا كان عيبًا أنه أسك. فكيف وهو ميت؟! فقال: (فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم).

2ـ الركون إلى الدنيا ليس من أخلاق الصالحين:

إن الله سبحانه جعل الركون إلى الدنيا وطول الأمل فيها والتنعم فيها ليس من أخلاق الصالحين.

قال سبحانه: (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [الحجر:3].

قال الحافظ في الفتح: «هذا تنبيه على إن إيثار التلذذ والتنعم وما يؤدي إليه طول الأمل ليس من أخلاق المؤمنين».

• عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر).

• وعن كعب بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه).

• وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (لقد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافًا وقنعه الله بما آتاه).

• وعن فضالة الأنصاري -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافًا وقنع).

• وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: ذكر أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يومًا عنده الدنيا فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ألا تسمعون؟ ألا تسمعون؟ إن البذاذة من الإيمان إن البذاذة من الإيمان).

3ـ لا تضع أملك أمامك وعش كأنك غريب أو مسافر:

لقد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يؤمل الإنسان في دنياه. بل أمره أن يعيش كأنه غريب أو مسافر. وأمره ألا يضع أمله أمامه لأنه ربما يقطع عليه الموت.

• عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة).

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بمنكبي فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك».

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: «لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنًا، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير موطنه، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله...».

إن الدنيا أمل أبيض وضاء. كلما أضاء وبرق زهت في نظر صاحبه الأموال والحسان والعطور والقصور والمناصب والشهادات. فينسى مع نظره المفتون متطلبات دينه وأمته. ويغمض عينه عن أرض مقدسة يفسد فيها يهود ولا يعود أنفه يشم رائحة شواء دعاة الإسلام في الهند. ولم تعد أحاسيسه تشعر باستباحة الحرمات في شتى بقاع الأرض. لكنه لو نظر ببصيرته لعرف أن أمله الوضاء إنما يلفه محيط أسود حالك من علامات النهاية.

إن الذي يعيش مترقبًا النهاية يعيش معدًا لها. راضيًا بها. حتى إذا جاءت لم ينحسر.

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

الاستقامـــة

•الاستقامة مطلب الإسلام لاتباعه:

قال تعالى: {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ} [فصلت 41].

الإيمان قرين الاستقامة: عن أبي عمرة سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه - قال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال «قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم .

• مقام النبوّة لا يمنع من مطلب الاستقامة:

قال تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} [هود112].

• الاستقامة شغل النبيّ صلى الله عليه وسلم الشاغل:

عن ابن عباس قال: قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت. قال: ((شيبتني هود والواقعة والمرسلات و (عم يتساءلون) و (إذا الشمس كورت))) أخرجه الترمذي.

شيّبته هود لأن فيها قول الله تبارك وتعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} [هود112].

• ثمرات الاستقامة في الدّنيا والآخرة:

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ:

- أَلَّا تَخَافُوا

- وَلَا تَحْزَنُوا

- وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

- نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

- وَفِي الْآخِرَةِ

- وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ

- وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ} [فصلت 31-30].

إعجـــاز

فريدة فراق

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ

كل واحد منّا إذا تأمّل في تركيب بدنه. والتناسُق بين أعضاء جسده. وكيف أن الله تعالى اختار أن يكون كل عضو في موقعه الذي هو فيه. وشاء - جلّ وعلا - أن يضعه في محله الذي يناسبه. ويؤدي وظيفته المناطة به. فإن المؤمن حين يتدبّر ذلك. ويستشعر قوله تعالى: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ). [الذاريات: 21] يزداد إيمانه بخالقه. الذي أوجده على هذه الهيئة البديعة. وخلقه بهذه الصورة الفريدة. وتظهر له عظمة الخالق. وقدرته على كل ما يشاء وما يريد. فتضيء قلبَ المؤمن تلك الآياتُ الباهرات. وتسطع له أنوار اليقين. وتنمحي من قلبه غمرات الشك والريب. وتنقشع عنه ظلماتُ الجهل. وغياهب الضلالة.

إن أدلة التوحيد على ربّه ناطقات. شاهدةٌ بعظمة مدبّره. ومرشدةٌ إلى بديع صنعه. فهذا الإنسان مكون من قطرة ماء. تقلبتْ وانتقلت من طور إلى آخر حتى أصبحت عظامًا. ثم كساها - سبحانه وتعالى - باللحم. وشدها بالأعصاب والأوتار. ونسجها بالعروق. وخلق الأعضاء وركّبها تركيبًا بديعًا متناسقًا. لا يُحيط العقول البشرية بأسراره. ولا تدرك الأفهام الإنسانية حقيقته وكنهه.

وتوضح الآيات القرآنية الكريمة مراحل التخلّق البشري. وتبينها. ويصفها الباري في قوله - جل من خالق -: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ • ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ • ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ الجنين. وتصبح الأعضاء والأجهزة مهيأة للقيام بوظائفها. وفي هذه المرحلة يتم نفخ الرُّوح. طبقًا لما دلتْ عليه نصوص القرآن والسنة. وقد ورد في الحديث وصف لتلك المراحل: قال - صلى الله عليه وسلم -: (إن أحدكم يجمع خلقُه في بطن أمه أربعين يومًا. ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك. ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك. ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح. ويؤمر بأربع كلمات. بكتب رزقه. وأجله. وعمله. وشقي أو سعيد) رواه البخاري ومسلم.

وحين يكتمل خلق الإنسان. ويتهيأ للحياة بعد الشهر السادس. يدخل الجنين في فترة حضانة تتم في الرحم. ويوفر الرحم الغذاء والبيئة الملائمة لنمو الجنين. وتستمر هذه المرحلة إلى طور المخاض والولادة. حيث يبدأ طور المخاض بعد مرور تسعة أشهر قمرية. وينتهي بولادة الجنين. ويمثل هذا الطور مرحلة التخلّي عن الجنين. ودفعه خارج الجسم كما يعبر عن ذلك علماء الإعجاز. وقد ورد ذلك في قوله تعالى: (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ)[عبس: 20].

أي: سَهَّل للجنين طريقًا لتيسير ولادته يخرج منه. ويبين الأطباء أنه عند بدء المخاض تقوم المشيمة والمبيضان بإفراز هرمون «ريلاكسين». الذي يؤدي إلى تراخي أربطة مفاصل الحوض. وتليين عُنُق الرحم. كما تبدأ التقلصات في الجزء العلوي من الرحم. الذي يتكون من نسيج العضلات المتقلصة المتحركة النشطة. حيث تؤمن قوة لازمة لدفع الجنين خلال الجزء السفلي الساكن الرقيق من الرحم. كما تبرز الأغشية الممتلئة بالسائل المحاطي على شكل كيس مائي. من خلال عُنُق الرحم مع كل تقلص من تقلصاته. وتعمل على تسهيل تمدده. وتؤمّن هذه الأغشية - بعد تمزقها - سطحًا لزجًا ناعمًا ينزلق الجنين عليه. فتبارك الله من خالق عظيم.

وإذا كان علماء الإعجاز في عصرنا هذا قد أوضحوا تلك الحقائق التي قرَّرها القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان. نظرًا لتوفر الإمكانات العلمية. والأجهزة الدقيقة المتقدمة. فإني أورد هنا - أيضًا - كلام العلامة ابن القيم - رحمه الله - الذي أشار إلى كثير مما يعلنه الأطباء اليوم. رغم افتقاره - في ذلك الزمن - إلى الأجهزة العلميّة التي تقدم البراهين التجريبية؛ يقول - رحمه الله -:

«إن الجنين ما دام في بطن أمه قبل كماله واستحكامه. فإن رطوباته وأغشيته تكون مانعة له من السقوط. فإذا تمّ وكمل ضعفت تلك الرطوبات. وانتهكت الأغشية. واجتمعت تلك الرطوبات المزلقة فسقط الجنين».

ثم يوضح - رحمه الله - سبب بكاء الصبي عند الولادة. ويذكر أن لذلك سببين:

أحدهما: أن حكمة الله تعالى اقتضتْ أن وَكَّلَ بكل واحد من بني آدم شيطانًا. فهو ينتظر خروجه ليقارنه. فإذا انفصل استقبله الشيطان. وطعنه في خاصرته غيظًا عليه. فيصرخ المولود من تلك الطعنة؛ قال - صلى الله عليه وسلم -: (صياح المولود حين يقع نزغةٌ من الشيطان). رواه مسلم.

وأما السبب الثاني لصراخه فهو: لمُفارقته ما ألفه وما تعوَّد عليه وخروجه إلى حال غريب. وانتقاله من جسم حار إلى هواء بارد. ومكان لَم يألفه. فيستوحش من مفارقة وطنه ومألفه؛ والله أعلم.

وكل ذلك مما يدعو إلى التفكر في عظيم مخلوقات الله. والتأمل في أنفسنا. والاستدلال بما في ذلك من الإعجاز الدال على عظمة الخالق. واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له. وصدق إذ قال في كتابه الكريم: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [فصلت: 53].

تقويم الصياغة العربيّة للكتب المدرسيّة في المرحلة الابتدائيّة -تجربة الجزائر-*

الحلقة الرابعة والأخيرة

أ. د. عبد الملك مرتاض

الحلقة الرابعة:

ونحن نعلم بأنّ عامّة الإعلاميّين والمعلّمين يصطنعون هذا الخطأ الذي أسقطه المؤلّفان على كتاب القراءة لبنتشر بين زُهاء ثمانيةِ ملايينَ من المتعلّمين الأبرياء! وإنما الوجه أن يُقال: «عندَ الساعة». أو «في الساعة». وذلك بحُكم ظرفيّة معنى «الساعة». إذ القصد أنّ الحدَث يقع في مشمولها. وبعبارة أوضح: «على الساعة» تحيل على معنىً خارجيّ. و«في الساعة» على معنىً داخليّ.

ا ج. وجاء في الكتاب: «كان عُمَرُ سليمانَ بن داوود إحْدى عشْرةَ سنة» (4. 44) (كذا شكِلتْ بفتْح الشين). وعشرة: هنا يجب أن تكون ساكنة العين لأنها دالّة على مؤنّث. وهو سَنَة. إذ يقال: أحَدَ عشَرَ رجلاً. وإحْدى عشْرةَ امرأةً.

ا د. وجاء في الكتاب: «أتعرّف على أسماء الإشارة». (5. 120). وتعَرَّفَ يتعدّى بنفسه في كلام العرب. يقال: تخبّرَ الشيءَ. أي تعرّفَه. جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: «جسّ (...): وهو تعَرُّف الشيءِ بمَسّ لطيف». (وقد أخذه عنه الصغانيّ فعرّف به الجَسّ. وجاء في كتاب «مفاتيح العلوم». 1. 91 في تعريف الاستقراء: «الاستقراءُ هو تعرُّف الشيءِ الكلّيّ بجميع أشخاصه...».

وقد يتعدّى «تعرَّف». ولكن بـ«إلى». ومنه الحديث الصحيح المشهور: «تعرّف إلى الله في الرخاء. يَعْرِفْكَ في الشّدّة».

ا ه. وورد في الكتاب. 5. 22: «واقترحَ عليه أن يخطِفَ بعضَ حُلَيّ النساء». (وقد تكرّر اللفظ في الصفحة نفسها من هذا الكتاب. فشكِلتْ لامُه بالفتح أيضاً لما قيل: «خطَف الغرابُ بعض الحُلَيّ»). وإنّا لا ندري من أين جيء بهذه اللام المفتوحة من لفظ «حُلِيّ»؟ وفي أيّ استعمال من اللغة عُبِر عليها؟ ذلك بأنّما هو حُلِيٌّ بكسر أللام. وهو جمْعُ حَلْيٍ. ووزن هذا الجمع. لدى النحاة. فَعُول. كما يقال: نَدْيٌ. وثَدْيٌ. ووَحْيٌ. ووُحِيٌ...

ا و. وورد في أحَدِ نصوص الكتاب: «مرضَ أبي وكلّ مدخولنا صرفناه في الأدويّة». 4. 10: ولا نعتقد أنّ لفظة «المدخول» من الألفاظ الاقتصاديّة الصحيحة الفصيحة. إذ اللغة المستعمَلة لهذا المعنى في المعاجم هي«الدَّخْل».

ا ز. وورد في الكتاب نقْلاً عن إحدى الكاتبات: «فدخلتْ كلّ الحيوانات إلى أوكارها». 5. 36: وكان من الأولى التنبيه إلى أنّ اللغة جعلت لكلّ مَقَرّ حيوان لفظاً خالصاً له. حتّى لا يقعَ اللّبْس في التعامُل. ذلك بأنّ إطلاق «الأوكار» على مكان كل الحيوانات هو إطلاقٌ غير دقيق. إذ يوجد الجُحْر وهو للأفعى. والقربة والجرثومة. وهما للنمل. والوَكْرُ والوَكن. وهما للطائر حيث استقرّ منهما في شجر أو جبل أو غيرهما. والنافِقاءُ للربوع (ومنه اشتقّ النّفاق). وهلمّ جرّا...

ونحن لم نَرِدْ من هذه الأمثلة. في الحقيقة. الاستقراءَ والاستقصاء. ولكنّا أردْنا التمثيلَ فقط.

نماذجُ من الهَنَات النحويّة

بالإضافة إلى ما لاحظناه من وقوع الخطأ في شكل كثير من الكلمات. أو وضْع لفظٍ في غير ما وضعتْه العرب. نورد. فيما يأتي. نماذجَ من بعض الأخطاء النحويّة التي ربما كانت تعود إلى السهو. أو إلى عدم التدقيق في التصحيح. أساساً. لا أننا نرى أنّ المؤلّفَيْن كانا يجهلانها. فإنّا نرَبّأ بهما عن ذلك. ولكنّ لا بدّ من التمثيل لبعضها لإمكان تصحيحها في الطبّعات الآتية من الكتاب.

ا. جاء في نص الكتاب: (4. 17): «كما لها خَراشِفُ (بضَمّتَيْن اثنتين) فضّيّة». وإنّا لا ندري كيف وقعَ السهوُ عن أنّ بِناءَيْ مَفاعِل. وفواعِل. معاً (وسواء كانا دالّيْن على منتهى الجموع أو حتّى على المفرد كسَرَاويل) ممنوعان من الصرف؟

ب. وجاء في الكتاب. 4. 18: «شربَ الابْنُ وأمُّهُ من الإناء الفِضّيّ». وكلّ من يعرف العربيّة يعلم أنّ الابنَ من بين زُهاء أسماء وردتْ في العربيّة غير مقطوعة الهمز. ومنها: الإثنان. والإسْم. وامرؤ... وقد رأينا المؤلّفَيْن طبّقا هذه القاعدة في كتابتهما «الإسم» كتابةً صحيحةً. فلعلّ هذا من السهو فقط. ولكنّه السهو الذي يُغْرِقُ أكثرَ من ثمانية ملايين تلميذٍ في وَحْل الخطأ!

د. وقد اصطنعت نصوص كتاب القراءة للمدارس الابتدائيّة في الجزائر لفظ «الماضية» بتشديد الياء -الماضيَّة- في جميع الاستعمالات. وقد تكرّر في كتاب السنة الرابعة مشدّداً حيث ذُكِر. ومن حُسن الجَدّ أنّي رأيت المؤلّفَيْن تداركا هذا الخطأ في كتاب القراءة للسنة الخامسة فلم يشدّدَاه. وإن ظلاّ على اللّجاج في ألفاظ وعبارات أخرى: مثل «أتعرّف على». ومثل: «حافّة»...)

ويبدو أنّه غاب عن المؤلّفَيْن أنّ «ماضِيَة» هي اسم فاعل مؤنّث على وزن فاعلة. مثل: لاعِبَة. وضاحكة. وقارئة. فيكون اسمُ هذا الفاعل المؤنّثِ من الفعل الناقص على غِرار ذلك. ودون تغيير في كلام العرب. فيقال: قاضِيَة. وساعِيَة. وراعِيَة. وماضِيَة. وداعِيَة. وهلمّ جرّا.

ومن عجب أن المؤلّفَيْن شكلا ياء «الأوْديَة» (وهي بتخفيف الياء) بالتشديد أيضاً. وذلك في عبارة: «ليملأ من نبْع في أحدِ الأوديَّة» (4. 18). في حين أنّهما شكلا ياءَ «التضامنيَّة» (الكتاب: 4. 42) دون تشديد: (التضامُنِيّة). وجاءا ذلك الشكل أيضاً لدى النسبة إلى الجزائر: «وحلّقا فوق جمهوريّة الجزائر». 4. 46. ولم يعدِلا عن ذلك حين شكّلا لفظ «أغنيَّة» في الكتاب. إذ ورد فيه. 5. 37: «أراد أن يغنّي أغْنِيَّة». وفي النص أيضاً. وفي الصفحة نفسها: «ليُكمِلَ أغنيّته الخاصّة». والحال أنّ الأغْنيّة مثل الأحجيّة. والأنْفيّة. مشدّدة الياء. وهنّ على وزن أفْعُولة. والتخفيف فيهنّ. على كل حال. لغَيْة. وشدّدا أيضاً ياء عالِيَة في الكتاب: 5. 158. إذ جاء فيه: «(...) تكون درجة حرارته عالِيَّةً جدّاً».

د. وورد في الكتاب: 5. 37: «أغانِيَّ أغنّيها متى شئت». والحال أنّ الصرصور في هذه الخرافة يريد إلى نسبة الأغاني -الذي هو جمع أغنيّة- إليه. ولذلك كان من استقامة التعبير أن يقال: «أغانِيّ أغنّيها...».

ه. وورد في الكتاب (4. 22): «لخّص القصةَ ثمّ اعطِ عنواناً لها». فوُضِع فعْل «أعْطِ» الرباعيّ. في وضْع الثلاثيّ. إنّ إهمال همز ألف «أعْطِ» لا يعني شيئاً غيرَ إلحاقه بالثلاثيّ كما وقع ذلك وقوعاً صحيحاً على كلّ حال في الصفحة التالية حين قيل: ««تخيَّلْ قصّة. احْكِها لأمّك...».

وقد تكرّر استعمال فعْل آخر رباعيّ آخَرَ استعمالاً ثلاثيّاً في صفحة 82 من الجزء الرابع إذْ قيل: «اغْلِقُوا جميعَ نوافذِ المنزل». وأهل المعرفة من اللغويّين يحفظون جميعاً بيتَ أبي الأسْود الدُّؤَليّ:

ولا أقولُ لِقِدْرِ القوم: قد غَلَيَتْ

ولا أقول لباب الدّار: مَغْلُوقُ

و. وورَدَ في الكتاب. 4. 34: «أكَلَ الذّيبُ الذبابةَ فحزن الأخُ حزناً شديداً. لكنْ (كذا شُكل «لكنْ» بالسكون. لا بالتشديد) خالَهُ أعطاه الديكَ...».

وهنا وقع لحنٌ فاحشٌ:

فالأولى. على أيّ وجْهٍ نُصب لفظ «خاله». فهل لأنه معطوف. ولكنْ عُطِف على ما ذا؟

والأخرى. أنّ «لكنْ» حين تفقِدُ التشديدَ لا تعملُ فيما بعدها عمل إنّ وأخواتها. فتغتدي عاطفةً. بيْدَ أنّا رأينا أنّ العطف هنا فاسدٌ: فكان يجب. إذن. تشديد نون «لكن» لكي يستقيم التعبير نحويّاً.

ز. وجاء في الكتاب. 4. 36: «نعِبتُ في زراعتها حتّى كبُرَ الزرْعُ». وواضح أنّ ضمّ باء «كبر». هنا. خطأ يحرّف المعنى عن قصده: إذْ «كبُرَ» يدلّ على وقوع الشيء عظيماً وخطيراً. كما في قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مقْتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾. أيْ عظُمَ! وإنّما الفعل الموضوع لنموّ الأحياء والأشياء يكون مكسورَ عين الفعل من باب فرِحَ ليس غير. والذين يعرفون العربيّة يميّزون بين كَبُر يكبُر في القَدْر والجاه. وكبِرَ يكبَر في السّنّ. وكبِرَ الأخُ أخاه. يكبُره إذا كان أكْبَرَ منه في السّنّ أيضاً.

وقد تكرّر هذا الخطأ حيث ذُكِر فعْل «كبِرَ». ومن ذلك: «كانت مليكة الجميلةُ تَكْبُرُ يوماً بعد يوم». 4. 54. وجاء في هذه الصفحة أيضاً: «كانت مليكةُ تكبُرُ ويكبُرُ معها حبّ الوطن».

ونحن نعتذر للمؤلّفَيْن بأنّ معظم الذين نسمعهم من العرب المعاصرين يَضَمّون باء كبِر بمعنى أسنّ. وجهْل الناس بالعربيّة. في زمننا هذا. يجعلهم يُلْغون من الاستعمال معانِيَ كثيرةً فيَلْبسون!

ح. وورد في الكتاب. 4. 36: «أرَى أن يأخُذَ صاحبُ المزرعة غَنَمَ هذا الرجُل ينتفعُ بلبنِها وصُوفِها. ويأخذُ صاحبُ الغنم المزرعةَ فيُعيدُ زراعتَها من جديد». وفي هذا التعبير لحنٌ واضحٌ إذْ وقَعَ عطفُ «يأخذ» الثاني على «ينتفع». ولا يستقيم المعنى حينئذ في النّسْج. وإنّما يجب عطْفُ «ويأخذ» الثاني. على «أن يأخذَ» الأوّل. وعطف المنصوب على المنصوب. منصوب. كما يقول النحاة. وحينئذ يتبع في العطف المنصوب فعْل: «فيُعيدَ».

ط. وورد في الكتاب. «(...) ومن الشمال إلى الجنوب بمسافة تتجاوزُ الألْفَيْ كيلو متر» (4.46). ولا أحَدَ من النحاةِ يُجيزُ مثلَ هذا. لأنّ المضافَ إليه لا يضاف إلاّ إلى نكرة كما هو معروف في أبسط قواعد النحو العربيّ. فقد قال ذو الرّمّة:

وهل يَرْجِعُ التسليمَ أو يَكْشِفُ العَمَى

ثلاثُ الأثَافِي. والرّسومُ البلاقِعُ؟

ولذلك كان يجب أن يقال. هنا: «تتجاوز ألْفَيْ كيلو متر». بالتنكير لتستقيم الإضافة. وما كان أيضاً ليُقال: «ألْفَيْ الكيلو متر». لتجنّب إضافة النكرة إلى اسم معرّف بالألف واللام. إذْ يقال: «ما فعلتُ ثلاثةَ الأثْواب. وأرْبعةَ الأرديّة. وعشرةَ الدراهم». ولا يجوز «العشرةَ أثواب...» باتّفاق النحاة العرب.

ي. وجاء في الكتاب: 5. 32: «كان يعيشُ ثلاثةُ أصدقاءَ. عامِرٌ. وثامِرٌ. وسامِرٌ...». في حالات المنْع من الصرف. ويجب أن يقاس على هذا المذهب الخاطئ: خالدٌ. ووائلٌ. فيقال: «خالدٌ». و«وائلٌ». وهو شأن غيرُ سليم. لأنّ الأعلامَ الثلاثة عربيّة فحْلة. وغيرُ معدولة. وليست على وزن الفعل. ولا تشتمل على أيّ علّة من علل المنْع من الصّرف.

وقد تكرّر المنعُ من الصرف في هذه الأعلام الثلاثة في الحكاية كلّها.

ا ي. وورد في الكتاب. 5. 33: «جلس الصديقان (...). وشكراهُ من أعماق قلبَيْهما». والتثنية. بهذه الكَيْفيّة. لُغَيّةٌ لا يكاد يستعمِلها إلاّ من لا يعرفون العربيّة. ومن أشهر الشواهد على استعمال المثنّى. في هذه الحال جمْعاً قولُه تعالى: ﴿إنْ تتُوبا إلى اللّهِ فقدْ صَغَتْ قلوبُكما﴾ (ولم يقل: قلباكما: (والسارق والسارقةُ فاقْطَعوا أيدِيَهما). ولم يقل: بدَيْهما. وإذن. فكان الوجه أن نعلّمَ أطفالَنا العربيّة الصحيحة فنقول لهم: «وشكراه من أعماق قلوبهما».

ا ب. وجاء في نصوص الكتاب. 5. 96: «(...) وهو قصرٌ يعود بناؤهُ إلى القرْن السادس عشَرَ». والوجهُ أن يُبْنَى العددُ المركّبُ في جزأيْه على الفتح. كما هو معروف. وإذن. فكان يجب أن يقال: «إلى القرْن السادسَ عَشَرَ». قال ابن السّكّيت: «تقول: هذا الحادِيَ عشَرَ. وهذا الثانِيَ عشَرَ. وهذا الثالثَ عشَرَ. مفتوحٌ كلّه إلى العشرين. وفي المؤنّث: هذه الحادِيَةَ عشْرَةَ. والثانِيَةَ عشْرَةَ إلى العشرين».

ا ج. وورد في الصفحة نفسها. والجزء نفسه. من كتاب القراءة (كتابي في اللغة العربيّة): «إنّ جمالَ مدينة الجزائر وأهمّيّتَها». بتخفيف ياء لفظ «أهمّيتها». وهو غير سليم. ولا بدّ من تشديد الياء هنا. لأنّها دالّة على مصدر صناعيّ.

ا د. وجاء في الكتاب. «(...) وتكرارُ النّفخ ضروريّ...». 5. 158. والمصادر التكثيريّة تُرَدُّ كلّها على تَفْعال (بفتح التاء). مثل النّكْذاب. والتّكرار... وشذّ حرفان من ذلك بكسر التاء. وهما: تِبْيان. وتلقاء. ومن الأئمّة من يجعل التِّبيانَ اسماً. فيكون المصدرُ هو أيضاً تَبْياناً. مثل تِلْعاب (بناء مبالغة لكثير اللّعب. مثل تِلْعابة. فإذا أريد إلى تكثير اللعب في دلالة المصدر قيل: تَلْعاب. فينعدم. حينئذ. الشذوذ).

ولكنّ الجمهور على أنّ التِّبيان بالكسر مصدرٌ لا اسم. وهو مع التِّلقاء. وحْدَهما. شذّا عن القياس.

ا ه. وورد في الكتاب. 5. 123: «فهو يحتاجُها في عمله». واحتاج يتعدّى. أبداً. بـ«إلى». وقد تكرّرت هذه الهَنَة في الكتاب غيرَ مرّة. ومن ذلك: «واحتاجها إخوانُها المجاهدون لمعالجة الجرحى». 4. 54.

ا و. وورد في الكتاب. 4. 54: «فقد كانت هذه الدار تَضُجّ بالحركة». (بضَمّ الضاد). وهذا الفعل هو من باب ضرَبَ لا غير. أي يقال منه: ضجَّ يَضِجُّ (بكسْر الضاد) ضجّاً وضجيجاً. وهو قريبُ المعنى من عجَّ يعجّ. وهو أيضاً من باب ضرب. وهما أدلّ على ارتفاع الأصوات أكثر من دلالتهما على الحركة. كما ورد في العبارة التي ليست للمؤلّفَيْن. على كلّ حال. ولكنّ عتابنا إيّاهما يُمثّلُ في أنّهما لم يتصرّفا فيما يُضيفُ إلى تدقيق لغة النص. وفي عدم التنبُّه لدى شكْل عين المضارع.

ا ز. وجاء في أحَد نصوص هذا الكتاب. 4. 64. «كانتْ هذه الطريقةُ تُلْفِتُ نظرَ الخالة صبيحةَ...». والوجه الصحيحُ أن يقال: «تَلْفِتُ» بفتْح تاء المضارَعة على أنّه يتعدّى بنفسه. مثل مئات الأفعال الثلاثيّة التي تتعدّى بنفسها. ولا تحتاج إلى همز يعدّيها. و«لفَت» ليس من الأفعال التي يجوز تربّعُها في الاستعمال مثل بعض الأفعال في العربيّة. كما في: سقَى. وأسقَى. ووقَف. وأوقف. ونسَأ. وأنسأ. ورجع. وأرجَع...

ا ح. وورد في الكتاب. 5. 60: «لكنْ بقِيتُ وظيفةُ الشرطةِ الأساسيّةُ في كلّ مكان وفي كلّ زمان هي المحافظةُ على الأمْن». فـ«هي» في النّصّ ضمير فصْل لا محلّ له مِن الإعراب. أي لا يرفع ما بعده. ولفظ«المحافظة». هنا. معمول لـ«بقِيت». إذْ كان يمكن أن يقال: «(...) في كلّ زمانٍ المحافظةَ». بالاستغناء عن ضمير الفصل. وكانَ يمكن. من الوجهة الأسلوبيّة. تغيير التركيب بالتقديم والتأخير فيظلّ ضمير الفصل -هي- دون وظيفةٍ إلاّ التفخيم. فيقال: «لكنْ بقِيَتِ المحافظةُ على الأمن. هي. وظيفةَ الشرطةِ الأساسيّةَ في كلّ مكانٍ وزمان».

ا ط. وورد في الصفحة نفسها من هذا الكتاب: «وتنطلق سيّارة الإسعاف حاملةً المُصابينَ إلى أقرب مُسْتَشْفًى وهي تُطلِقُ نَفيرَها». فشكِلتْ فاءُ «مستشفًى» بالفتْح بدل التنوين: (مستشفىً).

وفي الكتاب سَهَواتٌ إملائيّة هنا. منه. وهناك. مثل «الاصطناعيّة» التي تكرّرت ثمانيَ مرّاتٍ على هذا النحو الغريب. سَهواً ولم يقع التفطّنُ إلى تصحيحها (ص5. 123-122).

كما به إهمال واضح لوظيفة أدوات الترقيم التي تظاهر المتعلّمَ على تفهّم النصّ. كما يلاحظ ذلك. مثلاً. في النصّ الذي استشهدْنا به في (أ).

إنّ كتابَ «كتابي في اللغة العربيّة» المقرَّرَ في المدارس الابتدائيّة الجزائريّة كتاب جيّدٌ من حيث محتواه. ومن حيث طريقة توزيع التمارين. ومن حيث طرْح الأسئلة على المتعلّمين لحمْلهم على المشاركة والتمرّس على الفهم والتفهّم. وهم يعالجون النصّ. وقد اشتمل مضمونه على حكايات. ومقالات. وخرافات. وقصائد شعريّة. وأوّليّات علميّة... وكانت التمارين التي وُضِعت على هامش النصوص أو في ذيولها امتداد لموضوعاتها طوال الأسبوع. وكلّ هذا جهد مشكور. وعمل تربويّ سليم ينمّ عن قدرة المؤلّفَين على معايشة تلك النصوص وحمْل المتعلّمين على أن يتعايشوا معها. ويتفهّموها معانِيَها. فيحاولوا النسْجَ على منوالها كتابةً وحديثاً. وإنّما الذي لا نتّفق فيه مع مؤلّفَيه أنّهما لم يُحْسِنا. في رأينا. نحن على الأقلّ. ولَنُصْدَعَ به. اختيارُ النصوص بحيث إنّهما تساهَلا في إيرادها حتّى كأنّ كلّ مَن كتب كراسة أو كراستين كاتبٌ أديبٌ معدود في طبقة الأدباء. بل جاءا. أحياناً. بنصوص لإعلاميّين هي في منتهى الركاكة والفَهاهة. وإذا كنّا لا نمانع في ذلك لعلّة تربويّة ما. فإن ذلك لم يكن ينبغي له أن يزيد عن نصّ واحدٍ. ولا بدّ من التصرّف في صياغته. لِمَا هذه النصوصُ مظنونةٌ بضعف الصياغة. وبُعدها عن الفصاحة العالية. كما أنّهما هما المسؤولان عن سلامة النصوص المقدّمة من حيث نحوُها ودلالة ألفاظها وصحّة إملائها. إذا كانت في أصلها مشتملةً على بعض تلك الهَنَاتِ. وغالباً ما كان ذلكَ في بعضِها. لقلّة عناية الناس بالعربيّة في هذا الزمان.

ونقترح على المؤلّفَين الجليلَيْن أن يعودا إلى نصوص هذا الكتاب فيراجعاها في ضوء بعض الملاحظات التي قدّمنا. (وهناك هنات أخرى كثيرة -من العربيّة- عفَفْنا عن التعرّض لها. حتّى لا ندخلَ في باب المطاولة) من أجل تدقيق لغتها. وتصحيح نحوها. وتنقيَة إملائها. حتّى يُفيدَ المتعلّمون الصغارُ منها الفائدة المرجوّة. إن شاء الله.

إعداد: زبيـر طـوالبـي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

ولايـة الشلف

أنشطـة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالولايـة خـلال شهـر مارس 2014

شعورًا بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم والتي تفرض عليهم المساهمة في السمو بجمعية العلماء، بادرت الأطر المحلية للجمعية على مستوى ولاية الشلف بسلسلة من الأنشطة العلمية والثقافية والإغاثية نلخصها في الآتي:

1. الفرع النسوي يحيي ذكرى 08 مارس العالمية:

نظم الفرع النسوي للجمعية يوم 08 مارس 2014 مساءً بقاعة الشيخ العربي التبسي ندوة علمية بعنوان (المرأة المسلمة بين جبهات التغيير وضرورة التغيير). أطرتها كل من: الأستاذة فضيلة وعليلي (رئيسة لجنة الأسرة والمرأة والطفولة) والأستاذة فايزة طيبي أحمد (الرئيسة السابقة للفرع النسوي).

وقد شهدت الندوة حضورًا مكثفا للنساء من مختلف الأعمار ومن جميع الفئات. كما تم عرض موضوع حول المرأة المسلمة أيضا عن طريق جهاز (Datashow) من طرف إحدى المختصات في التنمية البشرية. أثار اهتمام المشاركات الحاضرات. وعلى هامش الندوة تم توزيع مصاحف قرآنية. وكتب خاصة بالمدارس التحضيرية. وكذا توزيع التوصيات المنبثقة عن الندوة.

2. لجنة الإغاثة في زيارة لبلدية الظهرة:

وضمن الأعمال الاجتماعية الخيرية التي دأبت الجمعية على تنظيمها. زارت لجنة الإغاثة دوار سيدي موسى ببلدية الظهرة يوم 11 مارس 2014 حيث وزعت أظرفة مالية تبرع بها محسنون على أربعة وثلاثون (34) عائلة فقيرة قام بإحصائها مكتب الجمعية ببلدية الظهرة. وألقى رئيس الشعبة الولائية كلمة عن التكافل الاجتماعي في الإسلام مبرزًا دور جمعية العلماء في هذا المجال في تأسيسها لجنة الإغاثة سنة 1948 إلى يوم الناس هذا. مع الإشارة أن الوفد الذي تنقل إلى بلدية الظهرة ضم إضافة إلى رئيس الشعبة كلا من: محمد بوعبيدة رئيس لجنة الإغاثة بالشعبة ومسؤول التنظيم بالشعبة الطيب بوطيبة والمكلف بالدعوى عيسى شعنان والمكلف بالإدارة عبد الحفيظ بن سونة. إضافة إلى أعضاء من الفرع النسوي وهن: فايزة طيبي أحمد والزهرة فيرولي وختو بوعبيدة.

3. الشروع في تنصيب وتجديد المكاتب البلدية للجمعية:

والتزاما بمقررات الجمعية العامة للمجلس الولائي التي نصت على تجديد وتنصيب الشعب البلدية بعد انتخاب المكتب الولائي. قام وفد المكتب الولائي الذي رافق لجنة الإغاثة إلى الظهرة على هامش هذا النشاط بعقد الجمعية العامة البلدية لتجديد شعبتها. التي حضرها كثيرون. فبعد الافتتاح بالقرآن الكريم وكلمة رئيس الشعبة الولائية. ألقى رئيس الشعبة البلدية المنتهية عهدته التقريرين الأدبي والمالي والمصادقة عليهما. اختيرت بعدها لجنة الترشيحات التي فتحت باب الترشح لعضوية المجلس البلدي فأسفرت القائمة على واحد وعشرون (21) عضوًا. ليتم انتخاب أعضاء المكتب البلدي الجديد الذي ضم تسعة أعضاء. لينتخبوا الشيخ محمد بن ناصر إمام أستاذ بأحد مساجد الظهرة وأستاذ مدرس بمعهد تكوين الأئمة بولاية غليزان. وبهذا يكون المكتب الولائي قد أشرف على تجديد وتنصيب أول شعبة بلدية في انتظار البقية بعد انتهاء الحملة الانتخابية الرئاسية.

4. استقبال وفد المكتب الوطني للإشراف على تنصيب شعبة ولاية الشلف

صبيحة يوم 14 مارس 2014 زار وفد من المكتب الوطني للجمعية ضم الأساتذة: زبير طوالبي مسؤول التنظيم ومحمد الصالح مانع نائب مسؤول التنظيم ومختار بوناب المكلف بالتربية والتكوين. ولاية الشلف الذين اتصلوا ببعض أعضاء المكتب الولائي وشعبتها لتجديدها وتنصيبها.

5. دورة تكوينية في اللغة العربية لفائدة تلاميذ البكالوريا والمتوسط

نظمت شعبة الجمعية ببلدية الصبحة يوم 15 مارس 2014 بداية من الساعة التاسعة صباحا ليوم واحد دورة تكوينية في اللغة العربية لتلاميذ البكالوريا والمتوسط بقاعة المحاضرات بالبلدية أشرف على افتتاحها رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية الصبحة. نشطها عضو الجمعية كريم بوكردید وأطرها كل من الأستاذ بلقايد الناصر والأستاذ جعفر زروالي مفتش اللغة العربية في التعليم الثانوي. وكانت الكلمة الختامية لرئيس شعبة بلدية الصبحة الأستاذ امحمد حميدي.

6. انطلاق دروس الدعم والتقوية بالمقر

مع نهاية الأسبوع الأخير من شهر فيفري انطلقت دروس الدعم والتقوية لأقسام الامتحان مجانا بالمقر حيث كانت البداية بمادة اللغة الفرنسية لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي يشرف على العملية عضو المجلس الولائي للجمعية الأستاذ محمد قولال مساء كل يوم سبت من الساعة الثانية والنصف (14 :30) إلى الساعة الرابعة (16 :00). كما يحضر هؤلاء البراعم صبيحة كل يوم جمعة حلقة تحفيظ القرآن الكريم التي تشرف عليها الأستاذة المايسة البتول من الفرع النسوي للجمعية.

7. رئيس الشعبة الولائية ضيف الصباح بإذاعة الشلف الجهوية

استضافت إذاعة الشلف الجهوية ضمن ركن (ضيف الصباح) يوم 16 مارس 2014 من الساعة الثامنة والنصف إلى الساعة التاسعة صباحا رئيس الشعبة الأستاذ قدور قرناش حيث حاورته الصحفية حول أنشطة الجمعية التي صارت تصنع الحدث بالولاية. والجهود التي تبذلها هذه الجمعية المباركة محليا ووطنيا لخدمة الدين والأمة.

8. مسابقة فارس القرآن الجامعي

احتضنت جامعة الشلف على مستوى كلية الآداب واللغات الطبعة الثالثة من مسابقة فارس القرآن الجامعي خلال الأيام 17 و18 و 19 مارس 2014. التي نظمها النادي العلمي والثقافي للإبداع والتوعية بالجامعة بمشاركة الشعبة الولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كان حفل الافتتاح بهيجا. فبعد الافتتاح بالقرآن الكريم. أطربت فرقة (فيحاء النعيم) من ولاية غليزان الحضور بأنشودة عنوانها (رحمان يا رحمان). توالت بعدها الكلمات المبرمجة فكانت أولها كلمة النائب حليمة سالم من المجلس الشعبي الولائي بالشلف المسؤول عن النشاطات الاجتماعية والثقافية والرياضية بالمجلس والذي حضر برفقة رئيس لجنة التربية والتعليم العالي بالمجلس النائب أحمد صادوق. ثم فسح المنشط المجال للشعر فكانت قصائد رائعة ألقاها كل من الأساتذة: الطيب كرفاح. جعفر زروالي. وعضو المكتب الشرفي لشعبة الشلف الشيخ الطيب امحمدي بوزينة.

بعدها مباشرة كانت كلمة الافتتاح الرسمية في الحفل والتي ألقاها عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء الشيخ يحيى صاري أعقبه مباشرة الأستاذ عمار رقبة المشرف على صفحة (في رحاب الشريعة) بجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء في كلمة أخرى. وكان ختام المداخلات كلمة الأستاذ قدور قرناش رئيس الشعبة الولائية. ليعتلي المنصة مباشرة الأستاذ محمد فقير ممثلا لمدير الخدمات الجامعية ليعلن عن الافتتاح الرسمي للمسابقة. مع الإشارة أن مؤطري النادي ألقيا كلمة في حفل الافتتاح وهما الأستاذة بن عربية. والأستاذ حراث ليسدل الستار عن حفل الافتتاح لتبدأ فعاليات المسابقة مباشرة. والتي دامت ثلاثة أيام بقيادة لجنة التحكيم:

- المقرئ إلياس شهرة رئيسا.
- المقرئ ياسين بوقواسة عضوا.
- المقرئ إبراهيم حريشان عضوًا.

حيث تنافس في المسابقة 77 طالبا وطالبة من مختلف جامعات الوطن (39 من الذكور) (38 من الإناث). أما حفل الاختتام فقد ألقى كلمته الرئيسية الشيخ محمد مكركب عضو اللجنة الاستشارية العليا لجمعية العلماء. كما استمتع الجمهور بالعديد من الأنشطة المبرمجة من قصائد وخواطر وأناشيد. كما شهد حفل المسابقة نماذج لتلاوات عطرة من براعم وطلبة من مختلف المستويات تشجيعًا لهم. ومن الأنشطة المميزة أنشودة البرعمة رقاد حيفاء ذات الست سنوات التي أبكت الحضور عن قضية المسلمين المركزية فلسطين. وكذلك التلاوة المميزة للبراعم: قروزي صفاء. وبلجيلالي خديجة ووابد مريم. وبلجيلالي هاجر. وقصيدة الطالب عبد الحق صحراوي عن حال الأمة وخاطرة الطالبة مبروك هداية عن المتسول.

ومع نهاية فعاليات حفل الختام أعلنت لجنة التحكيم عن الفائزين في المسابقة وكانت النتيجة كالآتي:

- فئة الذكور:

01 محمد ديدوش (من جامعة قسنطينة).
02 يوسف لخمي (من جامعة الشلف).
03 حمداني أسامة نسيم (من جامعة الشلف).

- فئة الإناث:

01 أميرة بلعبدي (من جامعة مستغانم).
02 سليمة بلعبدي (من جامعة الشلف).
03 عائشة بوكرسي (من جامعة الشلف).

وفي الأخير تم تكريم المتفوقين. وكذا الضيوف والمشاركين في حفلي الافتتاح والختام.

وبعدها ألقى رئيس النادي حسين حليمي كلمة ختامية شكر فيها الجميع ضاربًا موعدًا للعام القادم وبذلك أسدل الستار عن فعاليات الطبعة الثالثة لمسابقة فارس القرآن الجامعي التي حضرها أطر جمعية العلماء محليا ووطنيا وطلبة الجمعية وأعضاء النادي والعديد من أساتذة الجامعة وإداريها غايتهم جميعًا خدمة القرآن الكريم الذي لا سعادة للأمة إلا به.

ملاحظة. نفيدكم بتقرير مفصل عن الندوة في العدد القادم بحول الله

9. في ضيافة شعبة ولاية وادي سوف:

وضمن تواصل شعب الجمعية مع بعضها البعض لبت شعبة الجمعية دعوة كريمة جاءتها من شعبة الجمعية بولاية وادي سوف لحضور فعاليات الملتقى الثاني للقرآن الكريم الموسوم بعنوان (بناء المجتمع من خلال القرآن الكريم) حيث تنقل الوفد إلى وادي سوف يوم الجمعة 21 مارس 2013. ليحضر فعاليات الندوة.

10. دورة علمية في التفسير:

وضمن الأنشطة المشتركة التي تنظمها شعبة الجمعية بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية الأوقاف بالولاية برمجت شعبة بلدية بني حواء دورة علمية في التفسير بمسجد البادیسية لمدة عشرة أيام بين صلاتي المغرب والعشاء يوميا بداية من 21 مارس 2014 يؤطرها أساتذة ومشايخ من إذاعة القرن الكريم وبعض جامعات الوطن. وللإشارة فان شعبة بلدية بني حواء تنظم هذه الدورة العلمية كل عطلة ربيع للعام الرابع على التوالي. وفي كل دورة تختار موضوعا محددا.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل.

الاثنين 07 - 13 جمادى الثانية 1435 هـ /07 - 13 أفريل 2014 العدد: 699 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

بقلم: كمال أبوسنة

الإعجاز القرآني في الهداية والتغيير

لقد تحدث كثير من العلماء عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم- وهي كثيرة ومتعددة وواسعة باتساع مساحة العلوم والمعارف- مثل: الإعجاز البلاغي والبياني والإعجاز التأثيري والإعجاز التاريخي والإعجاز الغيبي والإعجاز العلمي.

ولكن يبقى إعجاز القرآن في أنه كتاب«هداية» و«تغيير» هو الإعجاز الذي لا يشاركه فيه كتاب مخطوط كما قال الله تعالى: (الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) وقال أيضا: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ). وقال تعالى أيضا: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا).

لقد هدى الله بالقرآن وغيّر أمة جاهلية لتصنع الحضارة السامقة وهي التي كانت تعيش في وسط صحراء الجزيرة العربية، موزعة الولاء بين الفرس والرومان، وقبائلها متناحرة ومتحاربة لسنوات طويلة على أتفه الأسباب، لتصبح أمة مسلمة شهد الله لها بالخيرية فقال:(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ).

لم يكن سهلا هداية العرب وتغييرهم، وقد كانت الجاهلية متحكمة فيهم كما وصف حالهم جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- في حضرة النجاشي ملك الحبشة، فقال:

« أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، وننسى الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام. - قالت: فعدد عليه أمور الإسلام -. فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا ففتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، ولما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك».

ولكن قدرة القرآن الخارقة في إقناع العقل والتأثير على الوجدان، أحدثت«انقلابا إيجابيا» في النفوس العربية، فحوّلت عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- إلى رجل أحودي عبقري مضرب المثل في سياسة الناس والعدل في حكمه، وقد كان بعض الصحابة يتندرون فيقولون: «لا يسلم ابن الخطاب حتى يسلم حمار الخطاب». وكان في جاهليته يعبد تمثالا من تمر في أول النهار، ثم إذا جاع آخره أكله..!

لقد حرك القرآن في المسلمين طاقة العقل الخامدة، فأطلقها العنان له ليبحث في العلوم والمعارف حتى خرّج للأمة الإسلامية، مجموعة كبيرة من علماء السلف القرآنيين، الذين سبقوا غيرهم في عالم الاكتشافات العلمية في تخصصات مختلفة، وخدموا الإنسانية بعلمهم وبحثهم ودرسهم، فساهموا في الرقي الحضاري إسهاما معتبرا حتى قادت الأمة الإسلامية العالم قرونا عددا وما كَبَت إلا بعدما فرق المسلمون الذين جاءوا من بعدهم بين الدين والعلم، وتمكنت منهم الخرافات والهرطقات، واستلذوا الشهوات، وآثروا البطالة والكسل على النشاط والعمل..!

أسماء علمية عظيمة نهلت من مائدة القرآن يشهد لها التاريخ بالعبقرية لعبت دورا مهما في التطور العلمي قد تخرجت من المساجد التي كانت جامعات للعلم والدين على حد سواء مثل: ابن النفيس الذي اكتشف الدورة الدموية، وابن سينا الذي اكتشف التخدير لإجراء العمليات الجراحية وغيرها من المكتشفات الطبية، والرازي الذي صنع خيوط الجراحة من أمعاء الحيوانات، وابن الهيثم الذي اخترع النظارات الطبية لضعاف البصر وأسس علم البصريات، والجزري الذي اخترع المضخات التي مهدت لاختراع المحركات، وابن يونس الذي اخترع البندول والخوارزمي مؤسس علم الجبر، وجابر بن حيان مؤسس علم الكيمياء وأول من تكلم في مسألة الانشطار النووي والطاقة الذرية، وابن خردانبة الذي أثبت كروية الأرض قبل كوبرنيكوس بعدة قرون، وزين الدين الأمدي أول من اخترع الحروف المخصصة للمكفوفين، و، و، و...

ما ذكرته من أسماء تعد قطرة في بحر الأسماء الكبيرة التي ساهمت في الاكتشافات العلمية، بيد أن الغرب الذي أرّخ لتاريخ العلوم حصر العلماء المكتشفين في بني جلدته ودينه فقط وجعلهم السابقين في كل شيء، فدفعه الشنآن إلى عدم العدل..!

وحرك القرآن مشاعر الوجدان التي غلفتها الجلافة ودعوى القبلية المقيتة فذابت كل الأوصاف والأعراق في دائرة واحدة عنصرها الأهم «الإسلام». حيث قال ربنا: (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ). وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). وقال: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ). فكان بالإسلام التراحم والتلاحم صفة ملازمة لأهل القرآن، وأتباع القرآن، وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين قال: «مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطفهم: مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تَدَاعَى له سائرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والحُمّى ». [أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير].

إن القرآن المعجز الذي غيّر أمة جاهلية بعد هدايتها، وجعلها صانعة للحضارة وقائدة للأمم، قادر على إعادة الكرة في بعث الأمة الإسلامية من مرقدها، وإنقاذها من شقوتها العامة.

مسجد العتيق بولاية تيزي وزو ينظم الأسبوع الأول للقرآن الكريم

نظم مسجد العتيق لآلا دمامایة بولاية تيزي وزو - من 28 مارس إلى 4 أفريل 2014 الأسبوع الأول للقرآن الكريم الذي حمل عنوان: «القرآن والعلم». بمشاركة ثلة من القراء ومجموعة من العلماء والمشايخ، وهم على التوالي: الدكتور سعيد بويزري والدكتور محمد بلغيث والشيخ محمد الصالح الصديق والشيخ سعيد قاضي والشيخ سليم محمدي والشيخ مسعود مياد والشيخ كمال أبوسنة والدكتور محمد هندو والشيخ محمد الشيخ والدكتور محمد قاهر والشيخ محمد مكركب. إلى جانب تنظيم معرض للكتب وصور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

وقد كان الحضور كبيرا ونوعيا لهذه الندوات اليومية التي دامت بفضل الله أسبوعا كاملا مما يدل على تعطش أهل المنطقة للعلم النافع وتعلقهم بالقرآن الكريم، كما نشط دعاة وأئمة المنطقة دروسا بعد صلاة الظهر في ذات المسجد تحت إشراف إمام المسجد وخطيبه الشيخ نور الدين لعموري. وتتخلل فترات البرنامج العلمي جلسات لإقراء القرآن الكريم.

البصائر

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

رسالة من القاهرة من مجمع اللغة العربية[2]

تواصل إلقاء المحاضرات العامة، ودراسة المصطلحات العلمية في عدة جلسات، ومن هذه المحاضرات ما ألقاه أبو همام عبد اللطيف عبد الحليم الشاعر المبدع، ذو الصوت الرخيم، العذب وعنوان محاضرته: «اللغة والشعر العربي في عصر العولمة» أشار فيها إلى عملية العولمة، وأنها متشابكة الأبعاد: الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والتقنية، هدفها دمج المجتمعات والثقافات، والمؤسسات، والأفراد أيضاً في بوتقة واحدة يحكمها النظام الرأسمالي الحر، والسوق العالمية الموحّدة.

ومع تعرض الأمة العربية الإسلامية لجوائح ماحقة، فإنها تعتصم بيقينها في لغتها ودينها، ولعلها تهتدي بذلك إلى سواء السبيل.

وهذه القرية الكونية التي أخذت تتكون مما يشحذ الهمم، للبحث عن مكانة في هذه القرية، إذا كنا نملك الإرادة، وهي سلاح غير مثلوم.

فاللغة العربية لغة عالية، كما أن دين هذه الأمة عالمي وهداية للنّاس كافة، ولذلك فهما يحاربان تحت مسميات كثيرة.

فقد أصبحت هذه اللغة لغة الدين، فنطقت بها الألسنة، في أطوار العالم القديم، وأصبح نظامها الحرفي أبجدية للفارسية والتركية والأوردية، ولغات إفريقية كالأمازيغية والهوسا.

ثم نجمت نواجم من رياح العصر، فازدحمت أجناس القول حتى صرح بعضهم بأن العصر عصر الرواية لا عصر الشعر، وانتشرت المسلسلات، وكأنها ديوان العرب، ولكن الشعر يبقى صامداً، وترتقي الفنون الأخرى بقدر حظها من الشاعرية، وتنحط بانحطاط النفحة الشعرية، إذ هو جوهر كل فن، ولكن جاء هذا الخلط بين الشعر الموزون المقفّى، والشعر الحر، وما يسمى قصيدة النثر والشعر الشعبي والزجل، ولكن يرى شاعرنا أن الشعر الصحيح النسب إلى هذه الأمة هو الشعر الموزون المقفى، فهو يحمل روحها، ولا ينبغي الخلط في المصطلحات، ومن الفهاهة أن يطلق مصطلح الشعر على هذا النثر المتخذ شبه القصيدة (قصيدة النثراء)، فهو كلام العجزة، وارتكاس القدرة، ومن الخذلان للأمة أن نطمس هويتها، لا لشيء سوى أن يكون فنّها مثل فن أمة أخرى.

وكذلك مصطلح «العربية المعاصرة»، وإذا صح هذا في غير العربية، فلا يصح فيها، لأن قارئها المعاصر، يقرأ أسلافه من الشعراء والناثرين، بل يقرأ القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، دون حاجة إلى مثل هذه الترجمة، والأجدر بها أن سمى «اللغة العربية في العصر الحديث» إنها مصطلحات مغلوطة، ولها خطورتها.

كما أن هناك أخطاراً محدقة بالعربية كشيوع العامية في وسائل الإعلام، وفي قاعات الدرس بالجامعات، وسرى هذا الداء في بعض أعمدة الصحف اليومية، وانتشار التعليم باللغات الأجنبية في المدارس والجامعات فيما يتعلق بالعلوم أمر له خطورته وعواقبه في التخلف.

ويؤمن هذا الشاعر أن المستقبل للعربية بالرغم من هذا كله.

وألقى الأستاذ الدكتور نيقولا دوبريشات من رومانيا، وهو من المستعربين الذين يعشقون العربية محاضرة عنوانها: «المكانة العالمية للغة العربية قديماً وحديثاً».

قال: لغة العرب كتب لها أن تكون عالية قبل ظهور الإسلام إلى جانب كبريات لغات العالم، وأتى القرآن الكريم فرسّخ صفة العالمية ووسع وجودها في مختلف أقطار العالم، وأخذت تتطور مع العصور، وأصبحت لغة رسمية لهذه الدول، كما أنّها لغة الشعائر الدينية واللغة اليومية في حديث النّاس، وذلك ابتداء من الجزيرة العربية إلى دمشق، ومنها إلى إيران، وتركيا، والهند، والسند، ومصر والقيروان وإلى الجزائر والمغرب والأندلس ثم قرطبة وإشبيلية، وغرب إفريقيا.

وكانت لغة العلم والتعليم، أقبل الناس على تعلمها من مختلف الأجناس، وأثرت في مختلف اللغات.

وألقى الدكتور أحمد مطلوب رئيس المجمع العلمي العراقي محاضرة عنوانها «اللغة العربية وتحديات العولمة» تعرض فيها للدعوات التي تسعى إلى إذابة الأمة العربية وعقيدتها ولغتها، مثل الدعوة إلى العامية، وما تخطط له العولمة الاقتصادية والثقافية لسيطرت القطب الواحد، ولتفتد الدولة القومية سيادتها، وتمسخ الثقافات الوطنية، وتهدم هويتها بوسائل الإعلام وغيرها.

وبيّن أن الحفاظ على سلامة اللغة العربية وتنميتها واجب على كل مسلم وعربي، وإعداد كل الوسائل الكفيلة بذلك، وإصدار تشريعات تصون هذه اللغة من المسخ وإلزام مؤسسات التعليم جميعها بها، بما في ذلك المؤسسات الاقتصادية والتجارية والمهنية، ووجوب اعتمادها في الوثائق الرسمية والإدارة بكل أنواعها.

ودعا إلى إنشاء منظمة قوية تُعنى باللغة العربية ونشرها، وتضع الخطط الكفيلة بحفظ هذه اللغة، لغة القرآن الكريم، فإن الشعوب الإسلامية تحب هذه اللغة، وترغب في تعلمها، لأنها لغة دينهم وعبادتهم لله سبحانه يوميا.